

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإِلَامِيَّة

كليّة الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

# الاختيارات الشعرية في كتاب (المستظرف) في كل فن مستظرف )

للإمام: بهاء الدين بن أحمد الإ بشبي

(دراسة أدبية نقدية تحليلية)

بحث مقدّم لاحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية (تخصص الأدب والنقد)

إعداد الطالبة: علوية قسم الله السيد تقلاوي

إشراف الدكتور: حبيب الله علي إبراهيم

العام الجامعي

٢٠١٠ - ١٤٣١ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# آيَه

قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجَ بَنَاتِلِهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا  
بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

صدق الله العظيم

الآياتان (٢، ٣) من سورة الإنسان

## إهراء

إلى روح أمي الغالية التي رحلت عنا ولم تخادرنا ...

إلى أبي بنبوع العاطفة الصادقة، أمد الله في

أيامه ...

إلى أمي التي سهرت من أجل أن يبرك هذا البحث

الثور، خالبي (لبلى سعد) ...

إلى أخوتي الأعزاء الذين أعاونني وحفزوني ...

إلى أخواتي العزيزات رمز المحبة والعطاء ...

الباحثة

# شكر

الشكر لله أولاً وأخيراً الذي هدانا باقرأ ..، ثم الشكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بلغ لنا اقرأ، ثم للذين علموني كيف أقرأ، إلى الأستاذ الدكتور حبيب الله علي إبراهيم الذي اشرف على إعداد هذا البحث، وتقويمه، فكان ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة أثر بّيّن في تهذيب هذا البحث ثم إخراجه بهذه الصورة التي أرجو أن أكون قد حققت بها صورة واضحة عن كتاب (المستطرف في كلٌّ فنٌّ مستظرف).

والشكر أجزله مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ثم كلية اللغة العربية التي رعت هذا البحث، ومكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومكتبة جامعة النيلين، وكذلك الشكر موصول لوزارة التربية والتعليم بولاية كرلا، وكلٌّ من الزملاء الذين ساعدوني ومددوا لي يد العون بإسداء النصائح وتوجيه الخطى.

## **مقدمة**

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير، الغني الحميد الخبير المنفرد بالعز والبقاء والإرادة والتدبر، الحي العليم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والصلوة والسلام على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إن هناك كثيراً من الشخصيات والأعلام الذين بروزا في مجالات مختلفة، فمن هؤلاء الإمام بهاء الدين بن أحمد الإبشيري مؤلف كتاب (المستطرف) الذي تناول فيه المعرف التي تسمى بالذهن وتبدو أكثر صلاحية في العلاقات الاجتماعية، وخاصة اللغة والشعر، أي الأبيات الشعرية التي اختارها المؤلف لشعراء من عصور مختلفة.

### **موضوع البحث:**

الاختيارات الشعرية في كتاب (المستطرف في كل فن مستطرف)، دراسة أدبية تحليلية نقدية.

### **أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

- ١/ جدة الدراسة التي بين أيدينا حيث تكشف عن قضية أدبية من حيث التطبيق والتحليل والنقد في مجال الشعر لهذا الكتاب.
- ٢/ دراسة الكتاب لطلاب العلم لما فيه من فنون أدبية ثرة.
- ٣/ تهدف الدراسة إلى تحليل الأبيات الشعرية في كتاب "المستطرف" والتعرف على الصور الجمالية فيه.
- ٤/ تقودنا الدراسة لمعرفة أغراض الشعرية التي تطرق إليها المؤلف، كال مدح والرثاء والغزل والوصف، وغيرها.

## **المنهج المتبّع في هذا البحث:**

المنهج الذي اتبّعه للوصول للنتائج المرجوّة هو المنهج (التاريخي ، الوصفي، الإستقرائي، التحليلي) فهو منهج متكامل كلّ في موضعه.

## **الدراسات السابقة:**

حسب علمي لم أعثر على دراسة علمية تناولت هذا الموضوع، أو حتى جزئيّة منه.

## **صعوبات البحث:**

من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

- ١/ كثير من الأبيات الشعرية التي وردت في كتاب "المستطرف" ذُكرت دون أن تُنسب إلى أحد فيقول المؤلّف: (قال آخر أو قال الشاعر).
- ٢/ كما أنّ هناك الكثير من الأبيات منسوبة إلى أصحابها، غير واردة في دوّاينهم.

٣/ قلة المصادر والمراجع وكتب السيرة المتناولة لكتاب "المستطرف" ومؤلفه.

٤/ طباعة وإخراج البحث.

## **خطة البحث:**

احتوى هذا البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، ثم خاتمة وفهارس عامة.

جاءت الفصول على النحو التالي:

**الفصل الأول:** حياة المؤلف وعصره ويشمل توطئة (تعريف بكتاب المستطرف وفكرته) وثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** اسم المؤلف ونشأته ووفاته.

**المبحث الثاني:** ثقافته ومؤلفاته.

**المبحث الثالث:** عصر المؤلف.

**الفصل الثاني:** الأغراض الشعرية المختارة في كتاب "المستطرف" دراسة أدبية تحليلية نقدية وتشتمل خمسة مباحث.

**المبحث الأول:** الغزل.

**المبحث الثاني:** المدح.

**المبحث الثالث: الرثاء.**

**المبحث الرابع: الهجاء.**

**المبحث الخامس: الوصف.**

**الفصل الثالث:** الدراسة الفنية لكتاب المستطرف، ويشمل تمهيد التعريف بمفهوم الصورة الفنية، وخمسة مباحث.

**المبحث الأول: التشبيه.**

**المبحث الثاني: الاستعارة.**

**المبحث الثالث: الكناية.**

**المبحث الرابع: المجاز.**

**المبحث الخامس: اللغة والأسلوب.**

**الخاتمة:** وتشمل

١/ نتائج البحث.

٢/ توصيات الباحث.

**فهرس عامّة:** وتشمل:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأعلام.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

## الفصل الأول

**حياة المؤلف بهاء الدين بن أحمد الإبشيهي وعصره.**

ويشمل: توطئة (تعريف بكتاب المستطرف وفكرته) وثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: اسم المؤلف ونشأته ووفاته.**

**المبحث الثاني: ثقافته ومؤلفاته.**

**المبحث الثالث: عصر المؤلف.**

## توطئة

### (تعريف بكتاب المستطرف وفكره):

المستطرف في كل فن مستطرف للإمام محمد بن منصور الإشبي المحتى بهاء الدين أبو الفتح، يتألف من مجلدين تحت طبعة (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، فالملجّد الأوّل يحتوي على سبعة وأربعين باباً، ويبدأ الكتاب بمقدمة الناشر التي وضّح فيها أنّ حبّ الشعر والأدب عميق في النفس العربية، وأنّ الإخبار عن جلساته وأيامه وليلاته يطول فيه الحديث ويتشعب وينتقل بين الأحاديث الدينية وأخبار الفرسان والفروسية وشعراء القبائل ونقاءتهم، روايات العشاق وغزلهم وتشبيهم إلى أخبار الأسفار والملح المسلية والألغاز الشعرية والأهاجي والمداح.

وكذلك يبيّن هذا الكتاب مجالس الأمراء والوزراء في العصور المتأخرة، وهذه المجالس تعتمد على السّمر والمنادمة وليس على الأخبار الرصينة والكتب العلمية المتخصصة؛ ولذلك كثُرت فيها الكتب التي تجمع من كل سفر أغنية، ومن كل فن طرفاً؛ لذا نجد أنّ هذا الكتاب بمثابة العقد الفريد، جامعاً لكلّ لطيف وأنيس وجميل وغريب من الملح والأعلام والأخبار والكلمات والأشعار والأفكار والألغاز والأسفار، فهو بمثابة المرجع في عادات عصره وأخبار أيامه.

صوّر هذا الكتاب حياة الترف التي عاشها حكام تلك الأيام تصويراً حياً نجد فيه كل ما هو مسلّ ومحظوظ.

ثم جاء في مقدمة كتابه أنّ هناك جماعة من ذوي الهمم جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم وبسطوا مجلدات في التواريخ والنوادر والأخبار والحكايات واللطائف ورقائق الأشعار، وألّفوا في ذلك كتبًا كثيرة تفرد كلّ منها بفرائد الفوائد، فجمع من مجموعها اللطيف وجعله مشتملاً على كل فن طريف وسمّاه "المستطرف في كل فن مستطرف" ويقول: إنّه استدلّ فيه بآيات كثيرة من القرآن، وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي ﷺ، وطرّزه بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار ويضيف بأنه نقل كثيراً مما

أودعه الزمخشري<sup>(١)</sup> في كتابه "ربيع الأبرار" وكثيراً مما نقله ابن عبد ربّه<sup>(٢)</sup>. في كتابه "العقد الفريد".

ويقول: إنَّه أودع فيه لطائف وطرائف عديدة من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة من الأحاديث النبوية والأمثال الشعرية.

وقام المؤلف بتقسيم هذا الكتاب إلى أربعة وثمانين باباً، في كل باب أكثر من فصل، ويقول في ذلك: "ضمنته كل لطيفة بكل طريقة، وجعلت لأبوابه مقدمة وفصلاتها في مواضعها مرتبة منظمة، ليقصد الطالب كل باب منها عند الاحتياج إليه، فيجد كل معنى في بابه.

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، إمام عصره في التفسير والنحو واللغة والبيان، ومنتقناً في علوم شتى، ولد بزمخشر من أعمال خوارزم، سنة (٤٦٧هـ)، من مصنفاته "الكاف الشاف في تفسير القرآن" و"نكت الإعراب في غريب الأعراب" و"الأنموذج في النحو" و"أساس البلاغة" توفي سنة (٥٣٨هـ). معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي، تحقيق د.إحسان عباس، ط١ سنة ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، ج٦، ص ٢٦٨٧. والأعلام، قاموس ترافق، خير الدين الزركلي، دار العلم للملاتين، ط١٦، ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان، ج٧، ص ١٧٨.

(٢) أحمد بن عبد ربّه القرطبي، أبو عمر أحمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حيدر بن سالم، القرطبي، مولى هاشم بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك بن مروان، جد الحكم الأموي من كتبه "العقد الفريد" وله ديوان شعر جيد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج١، ص ١١٠.

## المبحث الأول

### تعريف بصاحب الكتاب

أ/ اسم المؤلف: هو محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى الإبشيهي المحلي، بهاء الدين أبو الفتح<sup>(١)</sup>.

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء، أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس الإبشيهي المحلي الشافعى والد أبي النجا محمد الآتى<sup>(٢)</sup>.  
هو: بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلي الإبشيهي<sup>(٣)</sup>.

ب/ نشأته:

الإبشيهي، ويقال الإبشيهي، والإبشيهي (الأولى بفتح الشين والثانية بكسرها) نسبة إلى قرية إيشوية من أعمال مديرية الغربية بمصر أو بشيه من قرى الفيوم. ولد سنة سبعينات وسبعين هجرية (١٣٨٨م) وفيها تخرج<sup>(٤)</sup>.

"وقضى الإبشيهي أكبر أيام حياته في المحلة الكبرى، فقرأ فيها القرآن ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو. وقد زار القاهرة مراراً"<sup>(٥)</sup>.

ج/ وفاته:

نجد أن القسطنطيني صاحب كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ذكر أن الإبشيهي كان حيًّا في حدود سنة خمسين وثمانين هجرية<sup>(٦)</sup>، وقد وافقه في ذلك شمس الدين السخاوي صاحب الضوء الالمعجم<sup>(٧)</sup>، وخير الدين الزركلي صاحب الأعلام<sup>(٨)</sup>.

(١) الأعلام، ج٥، ص ٣٣٢.

(٢) الضوء الالمعجم لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ١٣٥٤هـ، مكتبة القديسي، القاهرة، ج٧، ص ١٠٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي، من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، د/ عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٣، ص ٨٤٨.

(٤) دار المعارف، قاموس عام لكل مطلب بإدارة فؤاد أفرام البستانى، ١٩٥٨م، ج٢، ص ٢٤٧.

(٥) تاريخ الأدب العربي، د/ عمر فروخ، ج٣، ص ٨٤٨.

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، القسطنطيني، ١٤١٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٥٥١.

(٧) الضوء الالمعجم، ج٨، ص ١٠٩.

(٨) الأعلام، ج٥، ص ١٣٢.

## المبحث الثاني

### ثقافته ومؤلفاته

#### ١/ ثقافته:

"الإبشيهي المحلي الشافعي كاتب وشاعر، استمع إلى دروس جلال الدين البلقيسي<sup>(١)</sup>، وجالس علماء ووقف حياته على الأدب والتأليف".

"حفظ القرآن وصلى وهو ابن عشر - ثم تبع التبريزي<sup>(٢)</sup> في الفقه والملح وحجّ سنة أربعة عشر ودخل القاهرة غير مرّة وولي خطابة بلده بعد وفاة والده ودرس النظم والتصنيف في الأدب وغيره، ولكنه لعدم إمامته بشيء من النحو يقع في كلامه اللحن كثيراً<sup>(٣)</sup>".

#### ٢/ مؤلفاته:

تبعد شخصية الإبشيهي متميزة في كتابه المستطرف، وقد كشف عن دراسة واسعة بالحديث والتشريع والأدب وفقه اللغة، وكان له أسلوبه الواضح في التعبير الأدبي الذي اتسم بالإيجاز غير أنه كان بين التأثير بكتاب "العقد الفرد" لابن عبد ربه فحاكه في ترتيب الأبواب واختيار المواد وفي النقد وإيراد المعرف والأخبار وان كان قصر عنده في ذلك. ذكر أنه أخذ كثيراً مما أودعه الزمخشري في كتابه "شفاء الصدور" وأضافه إلى مصادر أخرى ذكر أنه أخذ عنها<sup>(٤)</sup>.

(١) هو: عبد الرحمن بن عمر رسلان الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري، أبو الفضل جلال الدين: من علماء الحديث بمصر، ولد سنة (٧٦٣هـ) له كتب في التفسير والفقه ومحالس الوعظ، ومناسبات أبواب، وترجم البخاري - ط - ورسالة في بيان الكبائر والصغرى - خ وغيرها، توفي سنة (٨٢٤هـ). الأعلام، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن محمد، أبو إسحاق الفارسي، التبريزي، من علماء تبريز، استقر في القسطنطينية وصنف بها كتابه "تقرير الحق - خ" مجلدين في الحكمة والفلسفة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج ٤، ص ٦٠٥. الأعلام، ج ٦، ص ٣٢٠.

(٣) الضوء الالمعم، لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت، ج ٧، ص ١٠٩.

(٤) الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، دار الجيل بيروت القاهرة - تونس، ١٩٦٥م، ج ١، ص ٨٥.

قد نسب إليه السخاوي<sup>(١)</sup> كتابين، الأول عنوانه "أطواق الأزهار على صدور الأنهر" في الوعظ في مجلدين، وكتاب "صنعة الترسل والكتابة" الذي لم يتمه. على الرغم من تقرير السخاوي للإبشيهي فقد انتقد لغته ووقعه في اللحن، وعزا ذلك إلى عدم إمامه بشيء من النحو. نسب إلى حبيب الزيات صاحب كتاب "خزائن الكتب في دمشق وضواحيها" أن الإبشيهي ألف كتاب "تذكرة العارفين وتبصرة المستبررين" ومقطوعات شعرية أوردها في شعر فيه ضعف، تسوده عقلية عصر الدول المتتابعة وأنماط الصوفية المتأخرة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هو: علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود أبو الحسن نور الدين السخاوي، توفي سنة تسعة وثمانين وثمانمائة هجرية، باحث حنفي، صنف "تحفة الأحباب وبقية الطلاب في الخطط والمزارات - خ". الأعلام، ج٤، ص ٢٥٨.

(٢) الموسوعة العربية، ج١، ص ٨٥.

## المبحث الثالث

### عصر الإبشيهي

(١٣٨٨هـ - ١٤٤٦م) ، (٧٩٠هـ - ١٤٥٠م)

### الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية

#### أولاً: الحياة السياسية:

دولة المماليك الجراكسة<sup>(١)</sup> (البرجية)<sup>(٢)</sup>:

بدأت دولة المماليك الجراكسة بتبوأ السلطان بررقو<sup>(٣)</sup> عرش مصر (٧٨٤هـ - ١٣٨٢م) منصب السلطة واستمر في الحكم حتى الفتح العثماني سنة (٢٣٢هـ - ١٥١٧م) وقد نجح السلطان بررقو في قمع الثورات الداخلية، كم أنه أعد العدة لحماية بلاده ضد توسعات تيمور لنك مما أدى إلى إرجاء الصدام بين تيمور لنك<sup>(٤)</sup> والسلطان فرج ابن بررقو<sup>(٥)</sup> سنة (٨٥٠هـ - ١٤٠١م)<sup>(٦)</sup>.

(١) الجراكسة: (بلاد الجراكس): قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: وهم على بحر نيطش من شرقه وهم في شطاف من العيش وال غالب على دين النصارى، قلت: وقد جلب منهم الظاهر "بررقو" صاحب الديار المصرية من المماليك أيام سلطنته على ما يربو على العدد حتى صار معظم جند الديار المصرية. صبح الأعشى في صناعة الائتمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقنسدي، ١٤١٨هـ، وزارة الإرشاد والثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج ٥، ص ٤٦.

(٢) المماليك البرجية (١٣٨٢هـ - ١٥١٧م) وقد دعوا بذلك نسبة إلى أبراج قلعة القاهرة، حيث كان مقرّهم الأول. وبعد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس أعظم سلاطين المماليك غير منازع. موسوعة الموارد العربية، دائرة معارف، ميسرة مقتبسة عن المورد، منير العلبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٢، ص ١١٥١.

(٣) هو: بررقو بن آنص أو آنس العثماني، أبو سعيد سيف الدين (واسمها عثمان) فباعه فيها منسوباً إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، وعاد إلى مصر. الأعلام، ج ٥، ص ٤٨.

(٤) هو: تيمور لنك فاتح آسيا، ولد بالقرب من كشا من أعمال ما وراء النهر في الخامس والعشرين من شعبان من عام الفأر (٧٣٦هـ - أبريل ١٣٣٦م) وأنبه الأمير تارغاي أو تورغاي والتي كشا ونواحيها قبل حاجي بدلاس، وتكتبه خاتون وتزعم أسرته أنها انحدرت من صلب جنكيز خاتون. دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية من الأستاذة أسماء الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، راجعها د/ محمد مهدي علام، دار الفكر ج ٦، ص ١٥٩.

(٥) الناصر فرج بن بررقو (٧٩١هـ - ١٤١٢م = ١٣٨٩م) بن بررقو "الظاهر" بن آنص العثماني، أبو السعادات، زين الدين، من ملوك الجراكسة بمصر والشام ولد بالقاهرة سنة (٤٠١هـ) بعد وفاة أبيه، وكان صغير السن فقام بتدبير مملكة الأنباري "إيتمنش" البجاس مدة قصيرة. الأعلام، ج ٥، ص ١٤.

(٦) المماليك في مصر، أنور زقطة، ١٩٣٠م، القاهرة، ص ٥٣-٥٢.

وأماماً عن الفترة التي تلت بررقوق استمرت حتى رجوعه إلى عرشه ثانية، فإنَّ البلاد كانت ميداناً لنزاع خطير بين اثنين من كبار القواد المسلمين هما يلبعا<sup>(١)</sup> أمير حلب ومنطاش<sup>(٢)</sup> أمير مليطة فأنه بعد انتصار يلبعا على بررقوق قد اغتصب منه العرش، وأخذ الوصي الجديد في تشتيت أنصار بررقوق؛ غير أنَّ منطاش حسد يلبعا وأسره وتولى مكانه. أمّا بررقوق استغلَّ حالة الاضطراب السائدة وهرب من الأسر وكوَّن جيشاً حارب به منطاش واستطاع أن ياسر الصالح حاجي<sup>(٣)</sup> وتنازل له هذا السلطان الطفل عن العرش، وعاد بررقوق إلى القاهرة وأصبح سلطاناً عليها للمرة الثانية، وعزم على عدم الاتجاه إلى القسوة والعنف في معاملة الأهلالي ساعد الحظ بررقوق إذ قتل يلبعا، أمّا منطاش فاعتقله ثم عذبه وقتله وقضى بقية حياته في إصلاح حالة البلاد الداخلية حتى مرض أخيراً، ومات بعد أن عهد بالسلطنة إلى ابنه فرج سنة ثمانمائه وواحد هجرية (٨٠١هـ)<sup>(٤)</sup>.

**السلطان فرج بن بررقوق (٨١٥هـ - ١٣٩٦م - ١٤٠٢م):**

تولى فرج عرش مصر وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وتكررت معه مأساة أبيه من حيث تحييه عن العرش وعودته إليه مرة ثانية، وساد عهده الفتن والاضطرابات، واصطدم بمشكلة لا تقل عن سابقتها خطورة وهي القحط الذي اكتسح مصر مصحوباً بالوباء الذي ذهب ضحيته ما يقارب ثلث سكان البلاد. وهكذا كانت حياة فرج كفاحاً

(١) هو: أبو المعالي السالمي الظاهري الحنفي، من أشهر أمراء الجند في دولة الملك (الظاهر) بررقوق، ثمَّ ابنه (الناصر). كان يذكر أنه سمرقندى، سماه أبوه يوسف، وسبُّي وجُلب إلى مصر، توفي سنة (٨١١هـ - ١٤٠٩م). الأعلام، ج، ٨، ص ٢٠٨.

(٢) هو: الأمير سيف الدين تمر باي بن عبد الله الأقضلي الأشرفية، نائب صفد وغيرها، وكان من أعيان المماليك الأشرفية، ثمَّ عزله الملك الظاهر، فنقله في عدة بلاد إلى أن ولاه نياية صفد فمات بها سنة ٧٨٥هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي، (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) مكتبة دار الكتب المصرية، ج ١١، ص ٢٧-٢٩.

(٣) هو: محمد (المالك الصالح) بن ططر (الملك الظاهر) الجركسي، ناصر الدين ولد سنة (٨١١هـ - ١٤٠٨م) من ملوك دولَةِ الجراكسة بمصر والشام، بويع بالسلطنة في القاهرة بعد وفاة أبيه سنة ٨٢٤هـ، فكان صغيراً فقام بتدبير مملكة الأتابكي ثمَّ برسبياي، توفي سنة (٨٣٣هـ - ١٤٣٠م). الأعلام، ج ٦، ١٧٦.

(٤) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح الإسلامي، د/ علي ابراهيم حسن، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ١٩٦٤م، ص ٢٣١-٢٣٢.

مستمراً، فقد ترزع عرشه أكثر من مرة، وعلى الرغم من احتفاظه بقوة مقاومته لأعدائه فإنه قضى عليه أخيراً<sup>(١)</sup>.

### السلطان المستعين<sup>(٢)</sup> والسلطان شيخ المؤيد<sup>(٣)</sup> :

جلس الخليفة المستعين على عرش مصر، ولكنه كان ألعوبة في يد الأمير شيخ، ولم يكن له من الأمر شيء، ومع أنه كان سلطاناً وخليفة في وقت واحد فقد استطاع شيخ أن يعزله، ثم سجنه وأعلن نفسه سلطاناً على مصر، ومات المؤيد بعد مرض لم يمهله طويلاً وترك العرش لابنه أحمد<sup>(٤)(٥)</sup>.

### السلطان أحمد بن شيخ والسلطان ططر<sup>(٦)</sup> (١٤٢٤ - ١٤٢١ م) :

كان أحمد الذي خلف والده شيخ المؤيد طفلاً عمره سنة ونصف، فتولى الوصاية عليه الأمير ططر وكتباً<sup>(٧)</sup>، وأصبحت السلطنة كلّها في يده ولكنّ نافسه فيها ططر الذي كان من القوّة بحيث تمكّن من عزل هذا الوصي، واستحوذ على النفوذ والسلطان

(١) مصر في العصور الوسطى من فتح العربي إلى الفتح الإسلامي ، ص ٢٣٢-٢٣١ .

(٢) هو: العباس بن محمد بن أبي بكر سليمان، أبو الفضل، المستعين بالله، من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر، وهو ابن المتوكّل على الله بن المعتصم، بويع بالخلافة في القاهرة بعد وفاة أبيه، سنة ٨٠٨هـ، وتوفي سنة ١٤٣٣م - الأعلام، ج ٣، ص ٢٦٥

(٣) هو: الملك المؤيد شيخ الدين عبد الله الحموي الظاهري أبو النصر، من ملوك الجراكسة بمصر والشام، ولد سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٨م) أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه من محمود شاه الأزدي، وأعنه واستخدمه في بعض أعماله، توفي سنة ١٤٤٢هـ - ١٣٧٧م). المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٧ .

(٤) هو: الملك المظفر أحمد شيخ بن عبد الله الحموي الظاهري، أبو السعادات، من ملوك الجراكسة بمصر والشام، ولد سنة ٨٢٢هـ - ١٤٠٤م) بالقاهرة. الأعلام، ج ١، ص ١٣٧ .

(٥) مصر في العصور الوسطى، ص ٢٣٢ .

(٦) هو: ططر الظاهري الجركسي المكنى أبي سعيد، سيف الدين، الملك الظاهري، ولد سنة ٧٦٩هـ - ١٣٦٧م) من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه بمصر وأعنه واستخدمه، توفي سنة ٨٢٤هـ - ١٤٢١م). الأعلام، ج ٣، ص ٢٢٦ .

(٧) هو: العادل كتبغا عبد الله المنصوري، زين الدين الملقب بالملك العادل، ولد سنة ٦٣٩هـ، من ملوك المماليك البحريية بمصر والشام، أصله من سبي التتار من عسكر (هولاكو). المرجع السابق، ج ٥، ص ٢١٩ .

وقضى على أسرة شيخ مؤيد وعزل السلطان الطفل واغتصب منه العرش إلا أنه لم يمكث طويلاً في السلطنة، فقد توفي بعد شهرين من سلطنته<sup>(١)</sup>.

أما عن عهد السلطان الأشرف برسبياي<sup>(٢)</sup> (١٤٢٢هـ - ١٤٢٥م)، فقد امتاز بالهدوء والاستقرار، مما ساعد على القيام بغزو قبرص وإرسال ثلاث حملات حققت انتصارات عظيمة، وأصبحت قبرص تدفع الجزية سنويًا حتى نهاية دولة المماليك الجراكسة<sup>(٣)</sup>.

بينما كان عهد السلطان جقمق<sup>(٤)</sup> (١٤٣٨هـ - ١٤٤٢م) عهد أمجاد وانتصارات<sup>(٥)</sup>.

ونجد في هذا العصر المتباين الصراعات المتالية على السلطة، عاش الإمام محمد بن أحمد بن منصور بن علي بن عيسى البهاء أبو الفتح بن شهاب أبي العباس الإبشبي.

#### ثانياً/ الحياة الاجتماعية:

**المماليك البرجية (١٤٢٣هـ - ١٤٨٤م):**

سميت دولة المماليك الثانية باسم (البرجية) أو مماليك البرج لأنها تتنمي إلى لواء من الجند كان مقيناً في القلعة منذ أن جنده قلاوون، ولتميّزها عن دولة المماليك البحريّة الذين أقاموا في جزيرة الروضة. كما كانوا يسمون أيضًا (المماليك الشركس) نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو جورجيا وبلاط الشركس<sup>(٦)</sup>. ولم يكن هنالك ثمة فارق كبير بين الشركس أو المماليك البرجية وأسلافهم الأتراك أو المماليك البحريّة، إذ كانت

(١) مصر في العصور الوسطى، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) هو: برسبياي الدقماطي الظاهري، ولد سنة (١٣٦٥هـ - ١٧٦٦م) أبو النصر، السلطان الملك الأشرف، صاحب مصر، جركسي الأصل كان من مماليك الأمير (دقماق) محمودي وأهداه إلى (الظاهر) بررقة فأعنته واستخدمه في الجيش، توفي (١٤٤١هـ - ١٣٩٨م). الأعلام، ج ٢، ص ٤٨.

(٣) مصر في عصر دولة المماليك البحريّة، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٥م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ١٦٩.

(٤) هو: جقمق العلائي الظاهري، سيف الدين أبو سعيد، من ملوك الشركس بمصر والشام والجaz، شركسي الأصل، اشتراه العلائي (علي بن أينال اليوسفى) وقدمه إلى الملك الظاهر بررقة، فأعنته واستخدمه، وحبس في أيام الملك ناصر فرج، ثم أطلق وولي أعمالاً في دولة فرج والظاهر ططر، توفي سنة (١٤٥٣هـ - ١٨٥٧م). الأعلام، ج ٢، ص ١٣٢.

(٥) المماليك في مصر، ص ٥٤-٥٥.

(٦) مصر في العصور الوسطى، ص ٢٢٩-٢٣٠.

مصر تسير من سيء إلى أسوأ اصطبغ عهد المماليك البرجية بالفوضى والاضطراب، لا غرو فقد وصل سلاطين هذه الدولة إلى العرش بعد فتنة وانقلاب سياسي فظيع عهدهم بطبع الفتن والثورات التي كانت تقوم بين حين وآخر<sup>(١)</sup>.

ولم تكن الحروب الداخلية هي كل ما بُليت به مصر في عهد المماليك البرجية بل كانت هنالك اضطرابات خارجية، فقد اعتاد أمراء سوريا أن يقوموا بحركات ثورية عنيفة، شغلت جانباً كبيراً من مجاهود السلاطين، وهناك كذلك غارات البدو المتكررة على مصر وغزوات المغول وخاصة في عهد زعيمهم تيمور لنك يضاف إلى ذلك مضائقات القراسنة الفرنجية في البحرين الأبيض والأحمر، مما أدى إلى إيجاد سوء تفاهم بين السلاطين والبابا، وتعرضت مصر أيضاً لكثير من المجاعات التي سببها كثرة الفتن الداخلية والاضطرابات الخارجية<sup>(٢)</sup>.

ولا ننسى أيضاً منافسة السلاطين العثمانيين لحكام مصر حتى أصبحت الدولة العثمانية أكبر عدو للمماليك وساد الفساد كثيراً خلال الفترة التي حكم فيها أسرة الشراكسة، ولم يبق للعدل أو النزهة وزن في سير الأمور الجارية، حتى شيخ الإسلام - وهو الحاكم الديني - كان يختلس أموال الودائع، وكان الجنود ممن كانوا يشترون من العبيد البيض من اليونان والشراكسة والأتراك والمغول، يقومون بثورات في الشوارع حتى أنّ السيدات لم يجرأن على مغادرة منازلهنّ، وكان الفلاحون يخشون جلب حاصلاتهم إلى الأسواق حتى لا تقع غنيمة في يد المماليك أو في يد الحكومة. أمّا في القرى فقد كان الناس يتلاشون إزاء ضغط الجنود وقلما استتبّ الأمن والسلام في عاصمة البلاد<sup>(٣)</sup>.

يجد القارئ لأدب هذا العصر أصداء متباudeة تعكس منطق الحكم المملوكي وروحه، وتصور لنا صراعاته الظاهر منها والخفى، مما توضح موقف الشعب من هذه الصراعات، ونظرته لأولئك الحكام. وقد اعتبر سلاطين المماليك أنفسهم حماة الإسلام والموكلين بالدفاع عنه فلا غرابة أن يخلع الشعراe عليهم ما يرضي فيهم هذه النزعة

(١) مصر في العصور الوسطى، ص ٢٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٩.

فيكيلون لهم النعوت الدينية كيلاً، فالسلطان هو ركن الدين وحاميه، وهو الذي أعزه وقوى أركانه إلى آخر ذلك<sup>(١)</sup>.

كان المجتمع المصري في عصر المماليك يموج بتيارات متباعدة، ويضرب بصرائعات شتى، وكان يتتألف من عناصر عدّة وأجناس متباعدة، فالمماليك الذين يمسكون بمقاييس الحكم طبقة غريبة دخلة تشكّل خليطاً من جنسيات مختلفة، وإن كان يغلب عليها جميعاً اسم (الترك) لكثره ما ينتمي لهذا الجنس بينهم، وقد سبقت الإشارة أن هؤلاء المماليك - وإن كان قد تم لهم السلطان وانتزعوا كرسي الحكم منبني أيوب - ظلّوا متصارعين فيما بينهم، كل منهم يعذّب العذّب ليوم يكون فيه سيد القلعة وصاحب مصر، ومن ناحية أخرى كان هناك الشعب بطوائفه المختلفة التي يؤلّف بينها شعور الكراهيّة للحاكمين، وأمام الشعب المصري من المسلمين وغيرهم فكان يرقب عن كثب هذا الصراع الدائر، لا يخف إلى حكومته ولا تستثيره دواعيه إلا في القليل النادر، وكل ما كان يرجوه جواً من الاستقرار يتيح له أن يمارس حياته في هدوء ويسر<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الخضم المتباين والتزاعات المتتالية عاش وعاصر الإبشيبي عدداً من الخلفاء والأمراء.

### ثالثاً: الحياة الأدبية:

إنّ استيلاء المغول على رقاب الناس قيد ألسنتهم وشغل عقولهم فزادت قرائتهم جموداً مما كانت عليه في العصر السابق، ولم ينبع من الشعراء من يستحق الذكر خارج مملكة المغول، لاسيما في مصر والشام. ولا تخلو البلاد الأخرى من شعراء مجيدين لكن يقال بالإجمال إنّ الشعر أصبح صناعة لفظية بعد أن كان قريحة فطرية واحتلّت الشعر بالنشر، وقلّما نبغ شاعر لم يشتغل بغير الشعر، فإنّ أكثرهم ألفوا الكتب في الأدب وجمع الشعر والنكات والمواعظ والحكم ونحو ذلك. وابتذلت الصناعة الشعرية وتعاطها الناس بقضاء ساعات الفراغ فقط<sup>(٣)</sup>.

(١) مصر في العصور الوسطى، ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ١٩٦٧م، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ٣، ص ١٢٢.

وكثر الناظمون من الباعة وأرباب الحرف من الخياطين والتجّار، والدهانين ونحوهم. وليس هذا خاصاً بهذا العصر إذ كثيراً ما ظهرت القرائح الشعرية في طبقات العامة، لكنّهم كانوا إذا نبغوا استغنووا عن صنائعهم بتقربهم من بعض الأمراء أو الخلفاء، فتشحذ قرائحهم ويأتون بالمعجزات، كما اتفق الكثيرون من شعراء العصر الأموي والعباسي. أمّا في العصر المغولي فنظراً لكساد بضاعة الأدب لا يجد صاحب القريبة الشعرية وسيلة للارتزاق بها، فيبقى في مهنته ويعاطي الشعر للتسلية. وكان السلاطين المماليك يقربون الأدباء في الغالب ليولّفوا لهم التاريخ، أو كتب الحرب، أو الأدب أو العلوم الداخلية أو الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة للعصر المملوكي فإننا نرى الذوق الأدبي ينقسم إلى لونين متباينين يمكن أن نطلق على أولهما (اللون الخاص) كما يمكن أن نطلق على ثانيهما (اللون العام). والأدب الذي يمثل الذوق الخاص نلمس فيه حرص الأديب على الارتفاع بعبارةه والتألق في لفظه، وعلى التهذيب والتشذيب فيما يعالج من عمل أدبي، ويقاد الشعر الذي يمثل هذا الذوق ينحصر في جملة الأغراض التقليدية التي درج عليها شعراء من مدح وغزل ورثاء إلى آخر ذلك<sup>(٢)</sup>.

ويقصد باللون العام ذلك الذي يمثل ذوق الجمهور من الناس، وقد اتجه الأدباء إلى العامة يرتكضون أذواقهم منذ أمد ليس بالبعيد، بعد أن فقدوا حظوتهم في بلاط الخلفاء والملوك والسلطانين، وبعد أن جلس على كرسي الحكم غرباء عن اللسان العربي لا يفهمون أدبه، وإن فهموه نادراً ما يتذوقونه، ليس أدلّ على ذلك من هذه الشكوى التي ترد صارخة في شعر مصر المملوكي من كсад سوق الأدب وفساد الأذواق وضيوعة الشعر<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ١٢٢.

(٢) أدب العصر المملوكي، قضايا المجتمع والفن، د/فوزي محمد أمين، ١٩٩٣م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٣٠.

وفي العصر المغولي تولد ضرب من الشعر اقتضاه فساد الفصحي بتوالي الاختلاط بالأعجم، فتولدت طبقة من الشعراء عرقها ابن خلدون<sup>(١)</sup> بالمستعجمة عن لغة مصر كلّها، ينظمون في أغراض الشعر المعروفة، مثل النسيب والمدح والرثاء والهجاء، لكن شعرهم يمتاز بخلوه من الإعراب واحتوائه على كثير من الألفاظ العامية<sup>(٢)</sup>.

وفي أواخر هذا العصر ظهر التاريخ الشعري، والمراد به ضبط تاريخ واقعة بأحرف تتآلّف منها كلمة أو جملة، أو شطر يكون مجموع حروفه بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة، يأتي بها الشاعر بعد لفظ تاريخ أو ما يشتق منها، ثم توسيع الشعراء في فنّ التاريخ الشعري ذلك حتى صاروا ينظمون القصيدة وكل شطر منها تاريخ<sup>(٣)</sup>.

---

(١) بن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم عبد الرحيم الحضرمي الاشبيلي الأصل التونسي، المعروف (باين خلدون) عالم أدبي ومؤرخ ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ - ١٣٣٢م ورحل إلى غرناطة من مؤلفاته (العبر) وديوان (المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب (باقي الحساب) وغيره. توفي سنة ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م. معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ٢، ص ١١٩ - ١٢٠. والأعلام، ج ٣، ص ٢٣٠.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ١٢٢.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٤.

## الفصل الثاني

**الأغراض الشعرية في كتاب  
”المستطرف في كل فن مستظرف“**

ويشمل:

**المبحث الأول: الغزل**

**المبحث الثاني: المدح**

**المبحث الثالث: الرثاء**

**المبحث الرابع: الهجاء**

**المبحث الخامس: الوصف**

## المبحث الأول

### الغزل

**الغزل في اللغة:** "حديث الفتىان والفتيات، وهو اللهو مع النساء، ومغازلتهن ومحادثتهن، يقول: غازلتها، غازلتني، ورجل غزل: متغزّل بالنساء"<sup>(١)</sup>، وكذلك الغزل من الموضوعات الشعرية المحببة إلى النفوس، وهو لغة العاطفة التي صور فيها الشعراء أشواقهم وأحساسهم نحو المرأة<sup>(٢)</sup>؛ لذا كان الشعراء من شغفهم يبدأون به قصائدهم. ولقد شغلت المرأة مكاناً بارزاً ويظهر ذلك في تلك المعلقات التي لم تخلُ واحدة من ذكرها ووصف الهيام بها والحنين إلى لقائهما، والجزع لفراقها، وفي مطالع قصائده من ذلك شيء كثير.

ذكر زهير بن أبي سلمى<sup>(٣)</sup> (أم أوفي) زوجته التي وجد لبينها وندم لفراقها ووصف دارها بالرقمتين في قوله:

ديارٌ لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم<sup>(٤)</sup>  
وامرؤ القيس<sup>(٥)</sup>، في مطلع معلقه استوقف رفيقه ليقفا عن تذكر المحبوبة في قوله:  
ancaqanibak min dzkri hibib wanzzil basqat alwiy biin aldhaw walhom<sup>(٦)</sup>  
وكذلك لبيد<sup>(٧)</sup> الذي ذكر (إفاء الدمن) وناح عليها بعد أن خلت من أناسها في قوله:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غ ز ل).

(٢) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري، ط، ٨، ١٩٩٧ م، مكتبة الرسالة، بيروت، ص ٢٨١.

(٣) هو: ربعة بن رباح، خاله اسعد بن الغدير بن سعد بن مرّة، وابنه حبيب وبجير، من مزينة، كان من فحول الشعراء، ومن شعراء القصائد السبع الطوال، له ديوان شعر - ط- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدنوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١٩٦٦ م، دار المعارف، مصر، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨. والأعلام، ج ٢، ٥٢.

(٤) شرح القصائد السبع، ص ٢٣٧.

(٥) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب ولد بنجد، وكان أبوه ملك أسد وغضافان، فثار عليه بنو أسد وقتلوه، وامرؤ القيس من فحول الشعراء في الجاهلية، وفي شعره رقة وجودة سبك. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٥٠-٧٠.

(٦) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، دار المعارف، ص ٨.

(٧) هو لبيد بن ربعة بن مالك، أبو عبيد العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشرف في الجاهلية، أدرك الإسلام، وهو أحد أصحاب المعلقات، جمع شعره في ديوان ط، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٧٤، الأعلام، ج ٥، ص ٢٤٠.

عفقت الديار محلها فمقامها  
 بمني تأبد غولها فرجمها<sup>(١)</sup>  
 والدعاء بسقيها بأمطار الربيع حتى تخضر رباها ويعاوده جمال المنظر ويعاوده  
 أنسها وتحدث عن أشواقه التي أثارت الحي<sup>(٢)</sup>.

فإذا تتبعنا العصور الأدبية نجدها لا تخلو من هذا الفن، إذ كان هناك لونان من الغزل، هما الغزل العفيف الذي يعبر فيه الشاعر عن عواطفه النبيلة نحو المرأة ويتعرف عن ذكر مفاتنها الجسدية، فيصور أخلاقها وشرفها وعفتها. وغزل آخر حسي يذكر فيه الشاعر مفاتنها ومحاسنها الجسدية وخير مثال للغزل العفيف تائهة الشنفرى<sup>(٣)</sup>، قال:

لَقَدْ أَعْجَبَتِي لَا سَقْوَطًا قِنَاعُهَا

إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتِ تَلَفَّتْ  
 تَبَيَّتْ بُعِيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبَوْقَهَا

لِجَارَتِهَا إِذَا الْهَدَى قَلَّتْ  
 تَحُلُّ بِمَنْجَاهٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتَهَا

إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالْمَذَمَّةِ حُلَّتِ  
 كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُّهُ

عَلَى أَمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتِ  
 أُمِيمَةٌ لَا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَهَا

إِذَا ذُكِرَ النِّسوانُ عَفَّتْ وَجَلَّتِ<sup>(٤)</sup>

ترى الباحثة أنّ في هذه الأبيات غزل معنوي خالص في الخفر والطهر.

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة، ١٩٦٦م، بيروت، دار صادر، ص ١٦٣.

(٢) معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي، بدوي أحمد طبانة، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ص ٢٣٦.

(٣) هو: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يمني، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتك العرب وعدائهم، ومن أحد الذين تبرأت منهم عشيرته، وهو صاحب "لامية العرب". الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق على مهنا، سنة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢١، ص ١٨٥. الأعلام، ج ٥، ص ٨٥.

(٤) ديوان المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، ١٩٢٠م، كلية اكسفورد، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

ومن الغزل العفيف يقول الشنفرى:

أَلَا أَمْ عَمْرُو أَجْمَعَتْ فَإِسْقَلَتْ

وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّتْ

فَدَقَّتْ<sup>(١)</sup> وَجَّلتْ<sup>(٢)</sup> وَاسْبَكَرَتْ<sup>(٣)</sup> وَأَكْمَلَتْ<sup>(٤)</sup>

فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنْتِ<sup>(٥)</sup>.

يقول: إنّ أمّ عمرو عزمت على الرحيل دون أن تخبر جيرانها ويصفها بأنّها دقيقة الخصر عظيمة الكفل واكتمل حسنها، ولو أنّ إنساناً يجنّ من فرط الحسن لجنت هذه المرأة. وهذا غاية التعبير عن حسنها وعفتها.

واستمرّ هذان اللونان من الشعر في بقية العصور الأدبية، فنجد الشعراء ألهب حبّ المرأة قرائحهم فجادوا لنا بكلمات رائعة تتپض بالحيوية والإحساس، كما أنّ البعض من الشعراء تغزّلوا بالمذكر، وهو ما يسمى بالغزل الشاذ لأنّه جديد في أدبنا العربي الذي لم يعرفه في تاريخه منذ الجاهلية حتى منتصف القرن الثاني، وقد مهدّت لظهوره عوامل كثيرة<sup>(٦)</sup>. وبغض النظر عن الناحية الأخلاقية فيه فهو يعتبر نوعاً أو ظاهرة جديدة من الغزل العربي، ولكنّه يأخذ كثيراً من الغزل المؤنث في الوصف والتشبيه، مثل تشبيه النّظرة بالسهم، والقامة بغصن البان، وأيضاً تشابهه في الهجر والصدّ. ومن مواضع الغزل التي اختارها المؤلف قول ابن نباتة<sup>(٧)</sup> يتغزّل بغلامه قائلاً:

(١) دقيقة الجسم ليست متراهنة.

(٢) جليلة القدر.

(٣) مكتملة المحسن.

(٤) طالت.

(٥) لامية العرب، شرح محمد بديع شريف، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤م، ص ١٧.

(٦) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، (د-ت)، دار المعارف، مصر، ١٩٥.

(٧) هو: جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد الحسن بن نباتة، الفرقى الحذاقى المصرى، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ -

١٢٨٧م)، درس الحديث والفقه والأدب، شاعر وراجز وناشر، يمتاز شعره بالرقة وحسن التورىة، له ديوان شعر - ط.

وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٦٢. وشذرات الذهب، ج ٦، ص ٢١٢.

أَغْصَانُ بَانِ مَا أَرَى أَمْ شَمَائِلُ  
 وَأَقْمَارُ تَمِّ مَا تَضَمُّ الْغَلَائِلُ  
 وَبِيَضُّ رِقَاقُ أَمْ جَفُونُ فَوَاتِرُ  
 وَسَمَرُ دِقَاقُ أَمْ قَدُودُ قَوَاتِلُ  
 وَتَلَكَ نَبَالُ أَمْ لَحَاظُ روَاشِقُ  
 لَهَا هَدْفُّ مِنِي الْحَشَّا وَالْمَقَاتِلُ  
 بِرُوحِي أَفْدِي شَادِنَا قَدْ الْفُتَهُ  
 غَدُوتُ وَبِي شُغْلٌ مِنَ الْوَجْدِ شَاغِلُ  
 أَمِيرُ جَمَالٍ وَالْمَلَاحُ جَنُودُهُ  
 يَجُورُ عَلَيْنَا قَدُّهُ وَهُوَ عَادِلُ  
 لَهُ حَاجِبٌ عَنْ مَقْلَتِي حَجَبَ الْكَرَى  
 وَنَاظِرُهُ الْفَتَانُ فِي الْقَلْبِ عَامِلُ<sup>(١)</sup>.

وصف الشاعر غلامه بصفات جميلة، فقال: إنه فارع الطول كأغصان البان وهو بدر التمّ الذي تضمّه الثياب الرقيقة، وله جفون فواتر ناعسة وسمّر دقيق وقامة جميلة ممشوقة له عينان نظراتهما كالنبال تهدف الحشا فتصيبه فيقتل، فيقول إنه يفديه بروحه، الذي شغلت قلبه ووجنه، فهو أمير الجمال الذي تحرسه الملّح، وإنّه أمير جار على الشاعر بوصله وتمّنّع، ولشدة إعجاب الشاعر بعينيه و حاجبيه رجع مرّة أخرى يقول: إنّ نظراتهما الفاتنة اصطادت قلبه.

أبدع الشاعر في تشبيهه لغلامه بغصن البان مرّة، وبالقمر المكتمل مرّة أخرى وفي نظرات عينيه بالنبال، وكل ذلك ينصب في قالب بياني رائع.

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، بهاء الدين بن أحمد الإيشيهي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ج ٢، ص ١٦٨.

وقال البهاء زهير<sup>(١)</sup> :

يُعاِدُنِي لَا خَانَنِي ثُمَّ يَنْكُثُ  
وَأَحَلِفُ لَا كَلَمْتُهُ ثُمَّ أَحَنَثُ  
وَذَلِكَ دَأْبِي لَا يَزَالُ وَدَأْبُهُ  
فِيَا مَعَشَرِ النَّاسِ إِسْمَاعِيلُ وَتَحَدَّثُوا  
أَقُولُ لَهُ صَلَنِي يَقُولُ نَعَمْ غَدًا  
وَيَكْسِرُ جَفَنًا هَازِئًا بِي وَيَعْبَثُ  
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارَنَا  
وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ  
أَمَوْلَايَ إِنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبُ  
وَحَتَّامَ أَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَأَمْكُثُ  
فَخُذْ مَرَّةً رُوحِي تُرْحِنِي وَلَمْ أَكُنْ  
أَمْوَاتُ مِرَارًا فِي النَّهَارِ وَأَبْعَثُ<sup>(٢)</sup>.

يقول الشاعر نتعاهد على عدم الخيانة، فيرجع عن عهده وأحلف ألا أكلمه ولكنني سرعان ما أضعف فأناجييه. فصرنا على هذا الحال، فيا معاشر العشاق عنّا تحدثوا، ويطلب منه الوصل ويتألم الشاعر من نظراته العابثة بي، ويسأل الشاعر متسرّاً ماذا يضرير الناس لو زارني مرّة وخلوت به ساعة نتحدث فيها؟

فيقول له: يا مولاي إني في هواك معذب. والى متى أبقى في غرامك وأمكث؟ ويطلب منه أن يأخذ روحه عليه يرتاح.

(١) هو: أبو الفضل زهير محمد بن علي بن يحيى، المهلبي، ولد في "نخلة" قرب "مكة" سنة (١١٨٧هـ - ١٤٥٨م)، ناشر مسترسل، وشاعر رقيق، وفي شعره شيء من المجنون. من فنونه المديح والغزل، له ديوان شعر سط، توفي سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م). الشعر والشعراء، ج ٥، ص ٢٧٦ - ٢٧٧. الأعلام، ج ٣، ص ٨٨.

(٢) شرح ديوان بهاء الدين زهير، شرح إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، بيروت لبنان، ص ٥٠. المستطرف، ج ٢، ص ٢٦.

لا تخلو أبيات الشاعر من الإعجاب بمحبوبه والتلهف والشوق للوصول إليه ولا يقابلها سوى بالصدّ والدلال. أكثر من الاستقهام متحسراً إلى متى يظل في غرامه معذباً؟  
وقال النابليسي<sup>(١)</sup>:

ما كنت أعلم والضمائر تصدق  
إن المسامع كالنواضر تعشقُ  
حتى سمعت بذكركم فهو يتكلم  
وكذاك أسباب المحبة تعلقُ  
لقد قنعت من اللقاء بساعةٍ  
إن لم يكن لي للدوام تطرقُ  
قد ينشعش العطشان بلة ريقه  
ويغص بالماء الكثير ويشرقُ  
فعسى عيوني أن ترى لك سيدٌ  
وجهاً يكاد الحسن فيه ينطق<sup>(٢)</sup>.

ونجد أن النابليسي يبدأ غزله بمجرد سماع صوت المحبوب، فيرى حينئذ من دثار الحب والهوى درجة أعلى، فعلى الرغم من تعلقه بمحبوبه عند سماع صوته إلا أنه لم يظفر بلقاءه كثيراً وكان يأمل في ذلك، ولو قليلاً، فالقليل من رؤيته هي بمثابة جرعة ماء تروي الظماء، إلا أن الكثير منه يؤدي إلى الشرق وربما الموت، فتمنى رؤية وجهه الذي يكاد ينطق بالحسن والجمال.

جسّد الشاعر الجمال كلّه في البيت الأخير، حيث جعل وجه محبوبه ينطق من شدة الحسن.

(١) هو: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي الصالحي، الحنفي عالم وأديب، له ثلاثة دواوين. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ج٢، ص ١٧٦.

(٢) المستطرف، ج٢، ص ١٧٠.

وقول الشاعر إنَّ المسامع كالنواضر يشبه قوله بشار بن برد<sup>(١)</sup>:

يا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةُ

وَالْأَذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَا نَا<sup>(٢)</sup>

وذلك يدل على اشتراك الشاعرين في عشق الأذن للصوت قبل الرؤية وأنَّ للأذن إحساس بالحب.

وقال أبو العناية<sup>(٣)</sup>:

ولقد صبوت إليك حتى

صار من فرط التصابي

يجد الجليس إذا دنا

ريح التصابي في ثيابي<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو العباس، الشهير بالنفيسي<sup>(٥)</sup>:

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه

هل من سبيل إلى لقياك يتفرق

ما أنسفتك جفوني وهي دامية

ولا وفي لك قلبي وهو يحترق<sup>(٦)</sup>

(١) هو: بشار بن برد، وكنيته، أبي معاذ، فارسي الأصل، من مخضري الدولتين، شاعر مطبوع، ولد أعمى، كان يأتي في التشبيه بما لا يقدر عليه البصراء، له ديوان شعر ط، مات مقتولاً سنة (١٦٧هـ - ٧٨٤م)، الأعلام، ج ٢، ٥٢.

(٢) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الجيل، ج ١، ص ٥٣٥.

(٣) هو: إسماعيل بن القاسم، مولى عنزة، ولد سنة (١٣٠هـ - ٧٤٨م)، وفد إلى بغداد في مطلع خلافة المهدي فدمحه، وتكتب بالشعر، ترك المديح والغزل، وانتقل إلى الزهد، توفي سنة (٢١١هـ - ٨٢٦م). الأعلام، ج ١، ص ٢٣١.

(٤) ديوان أبي العناية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ٦٩.

(٥) هو: أحمد بن عبد الغني بن أحمد، أبو العباس، الملقب بالنفيسي، من لخم، شاعر أديب مصرى له "علم الفقه" وله ديوان شعر. توفي سنة (٦٠٣هـ - ١٢٠٦م). المستطرف، ج ٢، ص ١٨٧.

(٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٧.

يتأثر الشاعر لرحيل المحبوبة التي رحل معها الصبر ويتتسائل عن السبيل إلى لقائها،  
صارت عيونه تمطر دمًا ويرى أنه ليس يوفّيها حقّها من الحزن، وكذلك قلبه احترق  
حزناً، ولا يكفي ذلك لوفائها.

عادة الشعراء تتبع أخبار المحبوبة والحزن عليها عند الظعن، وقد أجاد الشاعر في استخدامه للمجاز المتمثل في الاستعارة، وذلك في جعله الصبر يتبع المحبوبة، والإنصاف للجفون والوفاء للقلب.

وقال جمال الدين بن مطروح <sup>(١)</sup>:

ذكر الحمى فصبا وكان قد ارعوى

صبّ على عرش الغرام قد استوى

تجري مدامعه ويخفق قلبه

مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى

وإذا تألق بارق من بارق

فهناك ينشر من هواه ما انطوى

وبمهجتي رشاً أطالت عذلي

فيه الملام وقد حوى ما قد حوى

فخذوا أحاديث الهوى عن صادق

ما ضلّ في شراع الغرام وما غوى

ما أبصرته الشمس إلاً واكتست

خجلًا ولا غصن النقا إلاً التوى

يروي الأراك محاسناً عن ثغره

يا طيب ما نقل الأراك وما روی <sup>(٢)</sup>

(١) هو: يحيى بن عيسى إبراهيم بن الحسين، المصري، الصعيدي، المعروف بابن مطروح، أديب شاعر وكاتب، ولد ونشأ بأسيوط، له ديوان شعر، توفي سنة (٥٩٢ - ١١٦ هـ = ١٢٥١ م). شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

ومعجم المؤلفين، ج ٤، ص ١٠٩.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٢.

يصف الشاعر المحبوب بأنّ له أسنان تبرق كالبرق وتتشّر بحديثها ما انطوى من أحاديث الغرام. وشبّهه بالغزال في رشاقته، وقد بعد عنه وانقطع الوصل بينهما.

نجد أنّ الشاعر قد استخدم الصور الفنية ليتوصل إلى مبتغاه باستخدامه لحسن التعليل في جعله الشمس تكتسي حمرة خجلاً من جمال المدوح، والتواء غصن النقا توائعاً للمحبوب حين يتبدّل إلى الذهن المعنى القريب وهو العطش، وإنما المراد هنا (روى): حكى وقصّ.

وقال آخر:

مليح يغار الغصن عند اهتزازه

ويخلج بدر التمّ عند شروقه

فما فيه معنى ناقص غير خصره

(١) وما فيه شيء بارد غير ريقه

نرى أنّ الشاعر كغيره من الشعراء شبّه قامة محبوبه بالغصن، ما لمسناه هو أنّ الشعراء يشبهون من الطبيعة، فجعل الغصن يغار من جماله، والبدر المكتمل يتوارى عند ظهور وجه المدوح الجميل، وذلك باستخدامه لحسن التعليل، في البيت الأول، وتأكيد المدح بما يشبه الذمّ في البيت الثاني إذ نفى عنه النقصان غيره خصره الضامر وليس فيه شيء بارد سوى ريقه.

وفي استخدامه (يغار الغصن)، و (يخجل البدر) المجاز المراد به الاستعارة المكنية.

(٢) وفي الغزل بالذكر يقول يحيى بن أكثم .

دناها جرى نحو يمقّله الكحلا

فلما رأي ذلي ثني عطفه دلا

فتيمني شوقاً وأنحلاني أسى

وأفقنني صبراً وأعدمني عقا

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٣.

(٢) هو: يحيى بن أكثم بن قطب التميمي الأسدية المروزي أبو محمد، قاضي ربيع القدر، عالي الشهرة يتصل نسبه بأكثم بن صفي الدين حكيم العرب، توفي سنة (٢٤٢ هـ - ٧٥٧ م). الأعلام، ج ٨، ص ١٣٨.

إذا ما دعاه فرط سقمي لزورة

يناديه فرط العجب من عطفه كلا<sup>(١)</sup>.

يقول الشاعر أن المحبوب دنا مني وأقترب بعيئيه الكحيانين، ولكنّه عندما رأي تلهّقي عليه، مال عنّي وجفل تدللاً فصباني شوقاً، فأضعف جسدي وقلّ صبري وأعدّمني عقلي، وإذا طلبت منه أن يزورني مرّة عسانى أن أبلّ برؤيته فيزداد دلاً، ويمعنـه شدة إعجابـه بنفسـه أن يصلـني.

زخرت أبيات الشاعر بألوان من البيان، وذلك في استخدامـه للاستعارة في انعدام العقل ومنادـة السـقم للمـحبوب، ومنع قوامـ المـحبوب المعـجب بنفسـه من تلبـية دعـوته.  
وقال ديك الجن<sup>(٢)</sup>:

ولي كبد حرّى ونفس كأنّها  
بكف عدوّ ما يريد سراحـها  
كأنّ على قلبي قطاـة تذكـرت  
على ظمـاً ورداً فـهزـت جـناـحـها<sup>(٣)</sup>.

احترق قلبـ الشاعـر من لوعـة الفـراق واحترقـ كـبـدهـ، فـكـأنـ نـفـسـهـ أـصـبـحـتـ أـسـيرـةـ بـيـنـ يـدـيـ عـدـوـ لاـ يـرـيدـ سـرـاحـهــ، وـمـرـّـةـ أـخـرىـ يـقـولــ: قـلـبـهـ كـأنـهـ طـائـرـ حـبـسـ وـعـنـدـماـ عـطـشـ هـزـ جـناـحـيهـ وـطـارـ بـحـثـاـ عنـ المـاءــ.

ترى الباحثـةـ أنـ استـخدـامـ الشـاعـرـ لـكلـمـةـ (ـالـكـبـدـ)ـ بـلـاغـةـ فـيـ المعـنىـ لـأـنـ أـكـثـرـ ماـ يـتـأـلمـ المـرـءـ عـنـ فـقـدانـ حـبـيبـ أوـ عـنـ اـشـتـدـادـ حـزـنـهـ كـبـدـهــ.

ومـاـ قـبـلـ فـيـ الغـزلـ بـالـمـؤـنـثـ لـلـشـيـخـ شـمـسـ الدـيـنـ بـنـ الـبـدـيرـيـ<sup>(٤)</sup>:

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٣.

(٢) هو: عبد السلام بن بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، المعروف بديك الجن، من شعراء العصر العباسي، له ديوان شعر - ط، توفي سنة (٢٣٥هـ - ٨٥٠م)، الأعلام، ج ٤، ص ٥.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ١٨٥.

(٤) هو: علم الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة السعدي، الاخنائي، المصري الشافعـيـ، ولـدـ بالـقـاهـرةــ، سـنـةـ (ـ٦٦٤ـهــ)، أـخـذـ عـنـ النـمـياـطـيــ، وـولـيـ قـضـاءـ الإـسـكـنـدـرـيـةــ، ثـمـ الشـامــ، شـرـعـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـــ، تـوـفـيـ سـنـةـ (ـ٧٣٢ـهــ).ـ شـذـراتـ الـذـهـبــ، جـ ٦ـ، صـ ٢٦٩ـ٢٧٠ـ.

خيال سلمى عن الأَجفان لم يغب  
 وطيفها عن عيناي غير محتجبٍ  
 وذكرها انس روحي وهي نائيةٌ  
 والقلب ما زال عنها غير منقلبٍ

عذابها في الهوى عذب الأَذْ به  
 ومرّ هجرانها أحلى من الضربٍ<sup>(١)</sup>.

ذكر الشاعر اسم المحبوبة صراحة، (سلمى) وهي التي لم تغب عن أَجفانه وطيفها  
 الذي لم يحتجب عنه ولم يفارق عينيه، فیأنس بذكرها، وهي غائبة وقلبه باق على حبّها لم  
 يتغير، فيجد لذة في عذابها له ويقول: هجرانها وبعادها أحلى من العسل الأبيض.  
 استخدم الشاعر الطباقي، حيث طابق بين (مرّ وأَحلى).

وقال عفا الله عنه:

سقى طللاً حلّته سلمى معاهد

وحيّاه من دمعي مذاب وجامدُ

فربع به سلمى مصيف ومربع

وأرض نأت عنها قفار جلامدُ

وحيث ثوت أرضاً فأعذب مورد

ولو كدرت منها عليّ المواردُ

رعى الله دهراً سالمتي صروفه

وظلت لياليه بسلمى تباعدُ

وقد غفل الواشون عنِي ولم أزل

ويقطان طرف البين عنِي راقدُ

---

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٤.

وأياماً بالقرب بيض أزاهرٌ  
 وأوقاتنا بالوصل خضرٌ أمالدُ  
 فهل أنت يا سلمى وقد حكم الهوى  
 كما كنت لي أم حاد بالقلب حائداً  
 وهل محيت آثار رسم حديثاً  
 وأنساك حفظ الود هذا التباعدُ  
 وهل تذكرين العهد إذ نحن باللّوى  
 وقولك لا عاش الخئون المعاهدُ  
 وإن قلت إن الحب غيره النوى  
 لعمري وجدي بالحشاشة واقتُدُ  
 ومنك عندي تساوى الوصل والجفا  
 وفيك لقد هانت على الشدائِدُ  
 نصبت شراك الحب صدّت حشاشتي  
 وكيف خلاصي والهوى منك صائدُ  
 وجلّ مناي القرب منك وإنما  
 إذا عظم المطلوب قل المساعدُ<sup>(١)</sup>.

في الأبيات السابقة نلاحظ أنّ الشاعر نهج الشعراء الأقدمين في تعدد أغراض  
 القصيدة من الوقوف على الأطلال وذكر اسم المحبوب سلمى مرسلاً لها التحية المصحوبة  
 بالسقيا والأمطار، ويحييها بدمع جامد كان أو سائل من فراقها، ويقول: إنّ الربع أو المكان  
 الذي فيه سلمى لهو مكان محضر ومرتع أمّا مكان نأت عنه فهو مكان مقبر وجلد،  
 وأرضها أذب مورد وأصفاه وإن كدر بالطمي ويتنذّر أيام وصله بسلمى وكيف أنّ الدهر  
 قد ساعدتها في اللقاء والقرب؟ ويتعذّب الشاعر مكتوي بالليلالي لفارق سلمى فيقول: نام  
 الواشون وغفلوا وصار ليلي مسهّداً، فأيام قربى منها زواهر و خضراء ناعمة وباللقاء

---

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٥.

مزجت أرواحنا وقلوبنا وصرنا شخصاً واحداً فيسألها متحسراً هل ما زلت باقية على  
هوانا، أم تغير قلبك واشتغل بغيرنا. وهل سلوتي مناجاتنا وأحاديث الهوى وعهداً عقدناه  
معاً ونحن باللوى وقولك لا عاش الخائن للعهد القاطع للوصل؟ ويعاود سؤاله إذا كانت  
غيّرت ما كنتَ وحفظته له من حبّ ونقضت ما كان بينهما من مواثيق وعهود، وإذا قلت:  
إنّ الحبّ غيره البعد وبذاته الأيام، فما زال قلبي مضطرب بنيران الشوق حتى صرت  
مضرب المثل بين العشاق وحامل لواء العشق بينهم فأصبحت مريض حبك صبور على  
البلاء شكور، فهانت علي الشدائد حتى تساوى عندي الوصل والهجر.

فبعد أن وقع في شباك حُبّها يسأل الله كيف الخلاص وكف المفتر منه؟ وهذا الهوى  
صائد، فكل ما يتمناه هو قربه منها. ويختتم بالحكمة إذا صعب عليك أمر عظيم من لك أن  
يعينك عليه ويساندك فيه؟

هذه الأبيات مليئة بالشجن والحزن، إذ أنّ الشاعر لم يدمُ قرب محبوبته وقد أكثر من  
الاستفهام بغرض التحسّر.

وقال الواوae الدمشقي<sup>(١)</sup>: عفا الله عنه:

يا من نفت عنِي لذيد رقادِي

مالي ومالك قد اطلت سهادي

فبأي ذنب أُم بآية حالة

أبعدتني ولقد سكنت فؤادي

وصدّت عنِي حين قد ملك الهوى

روحِي وقلبي والحسا وقيادي

ملكت لحاظك مهجتي حتى غدا

قلبي أسيراً ما له من فادي

---

(١) هو: محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بالواوae، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ، رقيق المعاني، له ديوان شعر، توفي سنة (٩٩٥هـ - ٣٨٥م). الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٧.

لا غرو إن قلت عيونك مغromaً

فأكم صرعت بها من الآسادي<sup>(١)</sup>.

تحدث عن التي حرمته النوم وجعلته مُسهدًا طال ليله، يقول: لقد بعثت عنِي ولكنّك تسكنين قلبي، وعندما تملّكني حبّك وصرتُ أسيرك، صدّت عنِي وجفيتني، فبطرفكِ ونظراتكِ ملكتي وملكت روحي حتى وصار قلبي أسيراً لكَ ما له فكاك، لا يتعجب إذا عيناها قتلته بالغرام، فكثيراً ما صرعت بها الآساد.

استخدم الشاعر أسلوباً جميلاً في التعبير عن إعجابه بمحبوبته وعذابها له ونظرات عينيها التي آلمته، إذ استعار للعين بالقتل للمغزمين مرّة والآساد مرّة أخرى، وأدخل (كم) الخبرة التي تفيد الكثرة.

وقال البهاء زهير:

إذا جنّ ليلي هام بذكركم

أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يُمطر الهمّ والأسى

وتحتى بحار بالجوى تتدفقُ

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها

تفك الأسارى دونه وهو موثقُ

فلا أنا مقتول ففي القتل راحة

ولا أنا ممنون عليه فيعْتقُ<sup>(٢)</sup>.

يقول الشاعر: إذا أظلم الليل ذكرت المحبوبة وهام قلبي بحبّها وناح كما ينوح الحمام المطوق الذي حرم من حريرته، ويقول إنّ فوقه سحاباً يمطر هماً وأسى ومن تحته بحار بالجوى تتدفق، فأسألوا أم عمرو وهي المحبوبة كيف صار أسيرها؟ وهي التي تفك

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٣. ولم أعثر على الأبيات في ديوانه.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٨. ولم أجد هذه الأبيات في ديوان البهاء زهير.

الأسرى وأنا موثوق! فأصبح حالي حزيناً فلا صرت مقتولاً في القتل راحة ولا معتوق  
فيرتاح بالي.

فالشاعر البهاء زهير قد اتفق مع كل من الشاعرين مجnoon ليلي<sup>(١)</sup> وجميل بثينة<sup>(٢)</sup> في  
ذكرهما للحمام في مطلع الأبيات التالية نجد قيس بن الملوح يقول:

ألا يا حمامي بطن ودان هجتما

علي الهوى لما تغنىتما ليّا

فأبكيناني وسط أهلي ولم أزل  
أبالي دموع العين لو كنت خاليا<sup>(٣)</sup>.

وقال جميل بثينة:

وما زلتُ يا بُنْتُ حتى لو أتنى من  
السوق أستَبِكِي الحَمَامَ بَكْ لِيّا<sup>(٤)</sup>.

فالبهاء زهير يقول: إذا حلّ الظلام بكى حين تذكره المحبوب كما ينوح الحمام  
المطوق. أما مجnoon ليلي يقول: إنّ تغريد الحمام يثير في قلبه الشجن، وقد أبكاه وسط  
أهلة ولم يكن يبالي ذلك لو كان خالياً أو منفرداً، أما جميل بثينة يقول: لو طلبتُ من الحمام  
البكاء معى لبكى رثاءً لما صل إلّيه حالٍ من الشوق.

ترى الباحثة أنّ أكثر الثلاثة تأثيراً وإجادة هو قيس ثمّ زهير يليهما جميل.

(١) هو: قيس من مزاحم العامري، ولد سنة (٦٨٨هـ - ١٦٨٨م)، شاعر متيم، لقب بالمجnoon لهياته بليلي بنت سعد التي حجب عنها، فهم على وجهه ينشد الأشعار، ويائس الوحوش، ووُجِد ميّتاً بوادي كثير الحجارة، تميّز شعره بالرفقة والعاطفة وحلوة الألفاظ له ديوان شعر - ط. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٤٦٧. والأعلام، ج ٥، ص ٢٠٨.

(٢) هو: جميل بن عبد الله بن معمر، ويكنى أبو عمرو وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته بثينة من قبيلةبني عذرة وكانت بثينة، تُكَنِّي بأمّ عبد الله، له ديوان شعر - ط. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٤٣٢ - ٤٣٣. والأعلام، ج ٢، ص ١٣٨.

(٣) ديوان قيس بن الملوح، مجnoon ليلي، روایة أبي بكر الوابي، دراسة وتعليق پسرى عبد الغني، ط ١، ١٢١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ص ١٢٣. والمستطرف ج ٢، ص ١٧٨.

(٤) ديوان جميل بثينة، ط سنة (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، دار صادر، بيروت، ص ١٣٩.

وقال مجانون ليلى:

وقد خبروني أنّ تيماء منزل ليلى

إذا ما الليل ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنّا ستتقضى

فما للنوى يرمي بليلى المراميا

أعدُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ

وقد عشت دهراً لا أعد الليالي

وأخرج من بين البيوت لعلّى

أحدث عنكِ النفس بالليل خاليا

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا

عليّنا فقد امسى هواي يمانيا

أصلى فما أدرى إذا ما ذكرتها

اثنين صليت الضحى أم ثمانينيا

خليلى لا والله لا أملك الهوى

إذا علم من أرض ليلى بدا ليما

خليلى لا والله لا أملك الذي

قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليما

قضاهما لغيري وابتلاني بحبها

فهلاً بشيء غير ليلى ابتلانيا<sup>(١)</sup>.

الشاعر مجانون ليلى كغيره من الشعراء يبكي الأطلال ويذكر "تيماء" منزل ليلى، وذلك عندما أظلم الليل وألقى مراسيه، وهو هي شهور الصيف أو شكت على الانقضاء، وما زال التباعد بينهما قائماً، ويقول: قد أصبحت أعدُّ الليالي شوقاً، وقد مضى على دهراً لا أعدُّ لياليه حتى أنعم بلقاء المحبوب، ويتنقل ليلاً خارج بيته لعله يجد السلوى في حديثه لها

(١) ديوان قيس بن الملوح، مجانون ليلى، ص ١٢٣.

وتنكره، ويطلب من الركب القادم من اليمن أن يعرّج عليه فقد أصبح حبه يمانيا، ويقول: إنه يصلى، ولكنه لا يدرى إذا صلى الضحى ركعتين أم ثمان ركعات، ويخاطب صاحبيه بقوله: إنه لا يملك قلبه فصار يميل نحو ليلي والجهة التي تسكن فيها، فقد قضى أن تكون ليلي لغيره وابتلاه بحبها، ويتسائل ملحاً في السؤال هل كان ابتلاوه بشيء غير حب ليلي. يلاحظ أنَّ ألفاظ الأبيات سهلة وأسلوبها سلس مناسب، وذلك يرجع لعاطفة الشاعر القوية التي دفعته للتعبير الصادق، إذ نجده مغرياً أشد الغرام، فهو محبٌ صادق أضناه هذا الحبٌ وبلغ به الغاية في الصيابة والشوق.

استخدم الشاعر صوراً بلاغية مثل (الذكر) في قوله: أعد الليل ليلاً بعد ليلة والغرض منه التلذذ بما هو حبيب إلى النفس، وكذلك المبالغة في عدم معرفته أركعتين صلى صلاة الضحى أم ثمان، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على انشغاله بالمحبوبة حتى صار لا يميز.

ونجد في قوله قضاها لغيري وابتلاني بحبها، مجافاة للقدر وعدم الإيمان بالقضاء، بل ويسمى بلوى ويتمنى لو ابتلاه الله بشيء آخر.

وقال صفي الدين الحلي <sup>(١)</sup>:  
 أبت الوصال مخافة الرقباء  
 وأنتك تحت مدارع الظلماء  
 أصفتك من بعد الصدود مودة  
 وكذا الدواء يكون بعد الداء  
 أحيت بزورتها النفوس وطالما  
 ضنت بها فقضت على الأحياء

---

(١) هو: صفي الدين عبد العزيز بن سريابا بن علي، الإمام الأديب البارع، ولد سنة (٦٧٧هـ) كان شاعراً حسن الصناعة، بارعاً في الصياغة، أول من نظم البديعيات، وله قصائد "الإرثاقيات" في مدح الملك المنصور. الأعلام، ج٤، ص ١٤١.

أمست بليل والنجوم كانها

درّ بباطن خيمة زرقاء<sup>(١)</sup>.

يقول الشاعر صفي الدين: إنّ المحبوبة رفضت ملاقاته خشية الرقاء إلى أن يحلّ الليل ويظلم، ودون ذلك فهي تتكرّم عيه بالصفاء والمودة فبزيارتها ردّت روحه بعد أن أعيتها بالبعد، وينظر وقت مجئها وهو ليلاً.

يشبه الشاعر هجران محبوبته بالداء ووصلها بالدواء، كما استخدم تشبيه التمثيل في تصوير النجوم الامعة على صفحة السماء الزرقاء بالدر المنثور على خيمة زرقاء وهو تشبيه صورة بصورة.

وقال الأوّاء الدمشقي:

قالت متى الطعنُ يا هذا فقلت لها

إماً غداً أو لا فبعد غدٍ

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ورداً وعشت على العذاب بالبرد<sup>(٢)</sup>.

تسأله عن موعد الرحيل فلا يدرِّي أغداً أم بعده، فتتأثرُ لذلك وتتساقط الدموع من عينيها لؤلؤاً، وعشت على أناملها ندماً وحسرة.

وقال أبو الطيب المتنبي<sup>(٣)</sup>.

بأبي الشموس الجانحات غواربا

اللباسات من الحرير جلابيا

(١) ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ص ٧٠٥، والمستطرف، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) يقال أن الأبيات للأمير يزيد بن معاوية ولكنها نسب البيت للوأواء الدمشقي في المستطرف، ج ٢، ص ١٨٠، وفي "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، تحقيق، د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٧٣. والعمدة، بن رشيق القبرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، ١٩٨١م، بيروت، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٣) هو: أحمد بن الحسين بن عبد الصمد، الكوفي الكلبي، أبو الطيب المتنبي، شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال النثارة والحكم البالغة، ولد بالكوفة، سنة (٩١٥هـ - ٣٠٣م)، أتصل بسيف الدولة بن حمدان ومدحه، وأشهر فنونه المدح والهجاء والفخر والحكمة له ديوان شعر - ط، شذرات الذهب، ج ٣، ص (١٣، ١٤، ١٥). الأعلام، ج ١، ص ١١٥.

المنهبات عيوننا وقلوبنا

وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحببات

المبدعات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقباً

فوضعن أيديهن فوق ترائبها<sup>(١)</sup>.

يقول الشاعر: أُفدي بأبّي الشموش وهي التي كنّى بها للنساء اللابسات جلابيبهن، وهي من الحرير، إنّ وجناتهن قد أذهبت قلوبنا وعقولنا فصارت نهباً لها وهن الناعمات قتلنـه بالهجر والدلـل.

أرى في الأبيات السابقة قوّة الأسلوب وجمال ومتانة الألفاظ.

وقال الشريف الرضي<sup>(٢)</sup>:

وتميـس بين مزعـفر وـمعصـفر

وـمعنـبر وـممـسك وـمـصنـدـل

هيـفاء إـنـ قالـ الشـبابـ لـهـاـ انهـضـي

قالـتـ روـادـفـهاـ اـقـعـديـ وـتمـهـليـ

وـإـذـ سـأـلـتـ الـوـصلـ قـالـ جـمالـهاـ

جوـديـ وـقـالـ دـلـالـهـاـ لـاـ تـفـعـلـيـ<sup>(٣)</sup>.

يقول الشاعر: لم تترك هذه المرأة طيباً ولا عطراً جميلاً إلا وتطبّت به، وهي فارعة القامة، حسناء.

(١) شرح ديوان المتتبّي، عبد الرحمن البرقوقي، (د-ت)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٢٢٥. المستطرف، ج ٢، ص ١٨١.

(٢) هو: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن الرضي العلوى الحسيني الموسوي، ولد ببغداد سنة (٩٣٥هـ-١٩٧٠م) له ديوان شعر ط، جمع بين جزالة اللفظ ومتانة المعنى، وغلب عليه الحماسة والفخر، وبرع في الرثاء والغزل العفيف. توفي سنة (٤٩٦هـ-١٠١٥م). الأعلام، ج ٦، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) المستطرف. ج ٢، ص ١٨٢.

وقال ابن منقذ<sup>(١)</sup>:

لما رأيت النجم ساه طرفه

والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبنات نعشٍ في الحداد سوافر

أيقنت أنَّ صباهم قد ماتا<sup>(٢)</sup>

استخدم الشاعر أسلوب الشرط في تقديمِه وتأخيرِه للجواب والاستعارة في جعله "النجم يسهو"، والكناية في قوله: "بنات نعش". بما أن الغزل من أكثر الأغراض الشعرية بين شعراء العربية في مختلف عصور الأدب، نجد أن المؤلف قد اختار ما هو ظاهر شفاف الجوهر يطرب الحزين ويتحف الرصين.

---

(١) هو: أحمد بن نصر الله بن منقذ، الأمير شرف الدين، ولد بنصيبين سنة (٥٩٤هـ)، شاعر بارع له نثر في الترسّل، شعره كثير مطبوع، من أغراضه المدح والرثاء والفخر والعتاب، والغزل، والوصف، له كتاب "الشيب والشباب"، وكتاب "الاعتبار". شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٧٩ - ٢٨٠. والأعلام، ج١، ص ٢٩١.

(٢) المستطرف. ج٢، ص ١٩١.

## المبحث الثاني

### المدح

المدح في اللغة: هو حسن الثناء، وهو المديح<sup>(١)</sup>. والمديح اسم مشتق منه<sup>(٢)</sup> وهو يدل على وصف محسن بكلام جميل، ومدحه: أحسن عليه الثناء<sup>(٣)</sup>.

وفي المصباح المنير: "مدحته مدحًا... أثبتت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت، أو اختيارية، ولهذا كان المدح أعمّ من الحمد"<sup>(٤)</sup>.

"المدح من أهم أبواب الشعر العربي، وله مكانة كبيرة في العصر الجاهلي، وخاصة بعد أن تكتب الشعراء في الجاهلية بالشعر، واتخذوه صناعة، ومدحوا به الملوك والرؤساء، وغيرهم، وكان الشعراء في الجاهلية يمدحون أبطال القبيلة وساداتها، ويشيدون بمكانتهم بين القبائل"<sup>(٥)</sup>.

أمّا في الاصطلاح الأدبي، فإن المدح "ذلك الغرض الشعري الذي يختص بهذا النوع من الثناء والإطراء، الذي يتوجه به الشاعر إلى ممدوح معين"<sup>(٦)</sup>. ويرى ابن رشيق<sup>(٧)</sup> في باب المديح: وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الإيضاح والإشارة؛ بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة... فإذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده<sup>(٨)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة (مدح).

(٢) جمهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ط١، ١٣٤٥، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ج٢، ص ١٢٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٧٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ج٥، ص ٣٠٨.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي، ص ٥٦٦.

(٥) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، ١٩٤٩ - ١٣٦٨هـ، ص ٣٠٩.

(٦) المصطلح النقدي في نقد الشعر، إدريس الناقوري، ط٢، ١٩٨٤، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص ٤٦٢.

(٧) هو: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب ناقد ولد في "المسلية" بالمغرب، مال إلى الأدب وقال الشعر، ورحل إلى القиروان، سنة (٤٠٦هـ)، مدح ملكها، من مؤلفاته "العمدة في صناعة الشعر ونقده ط" و "قرافة الذهب ط، في النقد" و "الشذور ونقده" في اللغة، وله ديوان شعر - ط. الأعلام، ج٢، ١٩١، ص ١٩١.

(٨) العمدة، ج٢، ص ١٥٣.

وقد عرف العرب المديح، كما عرفته الأمم الأخرى، فمنذ وُجد الإنسان وجدت معه الرغبة في المدح والثناء، إعراضاً وتعبيرأ عن الإعجاب والتقدير، بوسيلة مناسبة، تعارف عليها هذا المجتمع أو ذاك، فقد اكتشفت كتابات على أوراق البردي، والمسلات والقبور، وقصور بابل وتماثيل اليونان والرومان، نقلت إلينا صيغاً كثيرة لهذا المديح، لا تختلف في مضمونها، فجميعها يعلّي من شأن المدح ويزخر شجاعته وسطوته وقوّته، وعلمه<sup>(١)</sup>.

ولقد شهد العصر الجاهلي، والصحراء العربية مولد الشعر العربي وتدفقه من وجدان الشعراء، وعلى ألسنة الرواة. وكان المديح يحتلّ حيزاً كبيراً في دواوين أشهر شعراء العربية<sup>(٢)</sup>.

فالمديح لم يكن في وقت مبكر من العصر الجاهلي، يقال في موقف يستحق الإشادة، أو عندما يرى شيئاً عظيماً، فكان يمتدحه، لا من أجل التكسب؛ بل إكباراً وإجلالاً بما قام به<sup>(٣)</sup>.

وقد هذب الإسلام المديح ووجهه الوجهة السليمة، ووظّف الشعر في خدمة العقيدة، فجاء مديح شعراء الإسلام منجماً من تعاليم الدين القويم، فهو ليس طمعاً في عطاء، أو تعصباً لقبيلة؛ بل لخدمة العقيدة وجهاداً في سبيلها<sup>(٤)</sup>.

والعصر العباسي الثاني هو عصر الازدهار الفكري عند العرب في الفلسفة والأدب والفنون، لم يكن الشعراء المادحون الذين تعاقبوا عبر السنين الطويلة من الجahلية حتى أواخر العصر العباسي من مستوى واحد، ولم يكونوا جميعاً من المبدعين؛ ولكن شعر المديح كان على الرغم من ذلك يسير نحو الرقي حتى بلغ ذروته في منتصف العصر العباسي أيام المتنبي وغيره<sup>(٥)</sup>.

(١) المديح، سامي الدهان، ط٢، ١٩٦٨م، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص٧.

(٢) قصيدة المديح حتى نهاية العصر الأموي (بين الأصول والإحياء والتجديد)، وهب رومية، ١٩٨١م، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص٢٨.

(٣) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو إسحاق، ١٩٦٢م، دار الشروق الجديد، ص٢٠.

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، ط٢، دار الكنوز الأدبية، ج٣، ص١٤.

(٥) المرجع السابق، ص٢٥٩-٢٦٠.

ومن أحسن ما مدح به ﷺ، قول حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> رضي الله عنه:

وأحسن منكَ لم ترَ قَطُّ عيني

وأجمل منكَ لم تلِ النساءُ

خُلقت مبراً من كُلّ عيبٍ

كأنك قد خُلقت كما تشاء<sup>(٢)</sup>

تعد أبيات حسان في النبي صلى الله عليه وسلم من أجمل وأصدق أبيات قيلت في المدح، إذ لا زيف ولا خداع، بل نعنه الله تعالى في القرآن بكمال الأخلاق، في قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى  
خُلُقٍ عَظِيمٍ) <sup>(٣)</sup> وخلقه سبحانه مبراً كامل الخلة، حلو الشمائل.

وكذلك قوله في فتح مكة:

عدمنا خيلنا إن لم تروها

تثير النفعَ موعدها كداءُ

فإماماً تُعرضوا عناً اعتمروا

وكان الفتح وانكشف الغطاءُ

وإلا فاصبروا الجلد يومٍ

يعزّ الله فيه من يشاءُ

وقال الله قد أرسلت عبداً

يقول الحق إن نفع البلاءُ

شهدتُ به وقومي صدقوا

فقلتم لا نجيب ولا نشاءُ

(١) هو: أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنباري، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد المخضرمين، دافع عن الإسلام في معارك القول ضد المشركين، كف بصره في آخر عمره، توفي بالمدينة سنة (٤٥٥هـ). الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٢٣. والأعلام، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) ديوان حسان بن ثابت الأنباري، تحقيق د/ وليد عرفات، ١٩٧٤م، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٤٤١. المستطرف، ج ١، ص ٢٨٩.

(٣) سورة القلم ، الآية (٤) .

(٤) ديوان حسان ، ج ١ ص ١٧-١٨.

وجبريل أمين الله فينا

وروح القدس ليس له كفأء<sup>(٤)</sup>.

يهدد حسان الكافرين، فيقول لهم: أنتم أمام أمرین: إما أن تسكتوا عنا فندخل مکة، ونعتمر بالحج؛ لأداء الفريضة. وإما تحاربونا فنفتاك بكم ويقسم بأنّ يعدمو خيالهم التي تثير الغبار في المعركة لقوتها وتدريبيها، وأنّ ديننا هو من عند الله، وعلى رأسنا رسوله الكريم الذي جاء بالحق يبشر به المسلمين وإنّي قد آمنت به وقومي صدقوه، وهذه الرسالة مرسلة لنا من الله تعالى مع جبريل عليه السلام أمين الله وروح القدس الذي ليس له كفأء.

وقال عبد الله بن رواحة<sup>(١)</sup> رضي الله عنه في مدح الرسول ﷺ:  
لو لم تكن فيه آيات مبينة

كانت بيده تتبّيك بالخبر<sup>(٢)</sup>

وكذلك مدحه كعب بن زهير<sup>(٣)</sup>، قائلاً:  
إن الرسول لنورٌ يستضاء به  
مهندٌ من سيف الله مسلول<sup>(٤)</sup>

حيث شبهه بالنور؛ لهاديته للمسلمين، "وبالسيف" كنایة عن صفة الشجاعة.  
ويقول في مدح الأنصار:  
من سرّه كرم الحياة فلا ينزل  
في مقرب من صالح الأنصار

(١) هو: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، صحابي، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنى عشر، توفي سنة (٦٢٩-٥٨٥هـ). طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ج ١، ٢٢٣.

(٢) المستطرف، ج ١، ٢٨٩.

(٣) هو: أبو المضرّب كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، شاعر من أهل نجد له ديوان شعر، هجا الرسول ﷺ فأوّل عدّه، فجاء إلى النبي مستأذناً وأنسده لاميته المشهورة، فأهداه الرسول ﷺ بردته، توفي سنة ٢٦٥هـ. الشعر والشعراء، ج ١، ١٥٤. وطبقات فحول الشعراء، ج ١، ١٠١-١٠٢.

(٤) ديوان كعب بن زهير، ط سنة ١٩٦٥م، المكتبة العربية، القاهرة، ص ٦.

دربوا كما دربتْ أسود خفيةٍ  
غلب الرقابِ من الأسود ضواري<sup>(١)</sup>.

تخيل الشاعر أنَّ الفرسان حيوانات شرسة فشبّهُم بالأسود الضاربة تكثُر عن  
أننيابها، غليظة رقابهم أشدّ ضراوة عند لقاء العدو.

وقال كعب بن مالك الأنصاري<sup>(٢)</sup> في مدح آل هاشم:

يا آل هاشم إلَاه حباكم

ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لأصلهم السيادة كلّها

قدماً وفرعهم النبيُّ المرسل<sup>(٣)</sup>.

يقول فيهم: إنَّ الله حباهم وخصاهم بما لا يستطيع اللسان بوصفه هم أصل السيادة  
منذ القدم، ونسلهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الإ بشيبي: لما حجت وزرته صلى  
الله عليه وسلم تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشتها بين يديه  
بالحجرة الشريفة، تجاه الصندوق الشريف، وأنا مكشوف الرأس، أبكي. من جملتها:  
يا سيد السادات جئتك قاصداً

أرجو رضاك واحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إنَّ لي

قلباً مشوقاً لا يروم سواكما

أنت الذي من نورك البدر اكتسي

والشمس مشرقة بنور بهاكما

(١) المرجع السابق، ص ٨٥، والمستطرف، ج ١، ص ٣٠١.

(٢) هو: كعب بن مالك الأنصاري السلمي مؤخِي طلحة بن عبيد الله، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب عليهم، وأحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المحبوبين عنه، وشهد المشاهد غير تبوك، وذهب بصره آخر عمره، توفي سنة ٥٥٠ هـ. شذرات الذهب، ج ١، ص ٥٦.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٢.

أنت الذي لِمَا رفعت إلى السماء  
بَكْ قَدْ سَمْتُ وَتَزَيَّنْتُ لِسْرَاكَا  
وَبَكَ الْخَلِيلُ دَعَا فَعَادَتْ نَارَهُ  
بِرْدًا وَقَدْ حَمَدَتْ بَنُورِ سَنَاكَا  
وَدَعَاكَ أَيُّوبَ لِضَرِّ مَسَّهُ  
فَأَزَيلَ عَنْهُ الضَّرُّ حِينَ دَعَاكَا  
أَنَا طَامِعٌ فِي الْجَوْدِ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ  
لَابْنِ الْخَطِيبِ مِنَ الْأَنَامِ سَوَاكَا  
فَأَجْعَلْ قَرَائِي شَفَاعَةً لِي فِي غَدِ  
فَعُسَى أَرَى فِي الْحَشْرِ تَحْتَ لَوَاكَا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى مُثْوَاكَا  
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكَرَامِ جَمِيعَهُمْ  
وَالْتَّابِعِينَ وَكُلَّ مَنْ وَالاَكَا<sup>(١)</sup>.

قصد الشاعر خير الأنام يرجو رضاه والحمى بحماه ﷺ، ويقول: إنّ البدر والشمس استمدّا نورهما منه، وتزيّنت السماء بسراه، وأنت الذي دعاك الخليل عندما اشتدّ عليه أذى قومه فصارت ناره برداً وسلاماً، وشفي أيوب من الضرّ عندما ناداك، يطمئن الشاعر في شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن يحشر تحت لوائه، فصلى الله عليه وسلم وعلى صحابته الكرام.

وكذلك في قول حسان في مدح الرسول ﷺ الآذان وتأثر القلوب وهو ماؤلفاته في شعره وعاطفته الصادقة :

(١) المستطرف، ج ١، ص ٢٨٩ - ٢٩٠

(٢) الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ) تأليف الإمام يحيى بن حمزة العلوى ١٢٢٢ هـ - ١٩١٤ م ، دار الكتب الجنوبية مطبعة المؤتلف بمصر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

ما أن مدحت محمداً بمقالاتي

لكن مدحت مقالتي بمحمد<sup>(٢)</sup>

وقال الحارث بن ربيعة<sup>(١)</sup> في رجل من آل المهلب:

فتى شطره دهران فيما ينوبه

ففي بأسه شطره وفي جوده شطره

فلا من بقاء الخير في عينه قذى

ولا من زئير الحرب في أذنه وقر<sup>(٢)</sup>.

يصف الشاعر مدوحه بالشجاعة والجود، إذ تجده لا يتجاهل سؤال المحتاج ولا يذعن ولا نكساً أو ورعاً عند الحرب.

وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت التقي<sup>(٣)</sup>:

قوم إذا نزل الغريب بدارهم

تركوه رب صواهل وغيان

وإذا دعوتهم ليوم كريهة

سدوا شعاع الشمس بالفرسان<sup>(٤)</sup>.

تحمل هذه الأبيات معاني الفروسيّة والشجاعة في هؤلاء القوم حتّى ضيفهم الذي يحلّ بهم يدرّونه ويدّجّونه بالسلاح، ولا يتركونه أعزلاً.

كلّ الأبيات السابقة تشير إلى معنى مشترك وهو الشجاعة والكرم. ونجد الشاعر الأخير قد أجاد في وصف مدوحه بالشجاعة؛ إذ جعلهم ينهاضون صغارهم وكبارهم ولكرتهم كأنّهم يسدّون شعاع الشمس.

(١) هو: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، من التابعين، من أهل مكة، أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر، قال الجاحظ: كان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم. الأعلام، ج ٢، ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٢٩١.

(٣) هو: قاسم بن أبي الصلت التقي، شاعر ابن شاعر، حكيم من أهل الطائف، يعد من الصحابة، عاش إلى ما بعد سيدنا عثمان بن عفان، ورثاه، وله شعر في "مجالس ثعلب" و "الحماسة الصغرى" و "سمط اللائي"، توفي ما بعد سنة ٤٣٥هـ). الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٤٣٣.

(٤) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٢.

ونجد أنَّ فنَّ المديح في البيئة الأموية لم يكن شيئاً جديداً، فقد عُرف من قبل في الجاهلية والإسلام، ولكن الجديد هو ازدهاره كثيراً بعد ركود، وقد دخلته مقومات جديدة واتجاهات جديدة، فكان الشُّعراء مقربين من الخلفاء والأمراء الأمويين، فتغنووا بفضائلهم مما أرضى كبرائهم، وحبّهم للزهو والظهور، فأغدقوا عليهم العطایا والأموال. وخير مثال على ذلك، مدح جرير<sup>(١)</sup> عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup>، حيث خلع عليه كلَّ فضيلة عربية من كرم وأريحيَة، وجعله مثلاً أعلى، فقال:

أغثني يا فداك أبي وامي

بسِبِّبِ مِنْكَ إِنْكَ ذُو ارْتِيَاحٍ

سأشكر إنْ رَدَتْ عَلَى رِيشِي

وأنْبَتَ الْقَوَادِمَ مِنْ جَنَاحِي<sup>(٣)</sup>.

استخدم الشاعر اللون البياني المتمثّل في التشبيه، إذ شبّه نفسه بالطائر، وعطاء الخليفة بالقوادم التي لا يستطيع الطيران بدونها. عاب النقاد على جرير استخدامه للشرط في مخاطبته لل الخليفة في قوله: "سأشكر إنْ أعطيتني" فإذا لم يعطه ما هو المعنى المراد إذ من ذلك؟

وكان الفرزدق<sup>(٤)</sup> هجاءً لعمر بن هبيرة<sup>(٥)</sup> فلما سُجن ونُقِبَ له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض، قال فيه:

(١) هو: أبو حربة جرير بن عطية بن حذيفة، الحنفي بن بدر الكلبي، اليربوعي، من تميم كان هجوه مراً لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، يمتاز شعره بوضوح المعاني، وفصاحة الألفاظ، ومتانة التركيب. الأعلام، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) هو: أبو الوليد عبد الملك بن مروان الخليفة، كلن فقيهاً وناسكاً، ولا أقرأ لكتاب الله منه، توفي سنة (٦٨٦هـ)، شذرات الذهب، ج ١، ص ٩٧. وتاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله المنشاوي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الإيمان المنصورة، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٣) ديوان جرير، شرح محمد حبيب، تحقيق د/ نعمان محمد أمين، دار المعارف، مصر، ص ٧٧.

(٤) هو: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، لقب بالفرزدق، تميز شعره بالقوة والجزالة، توفي سنة (١١٠هـ)، له ديوان شعر ط. الشعر والشعراء، ج ١، ص ١١١. والأعلام، ج ٨، ص ٩٣.

(٥) هو: أبو المثنى عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي، الفزاروي، أمير من الدهاء الشجعان، من أهل الشام، وهو بدوي أمري. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق مأمون الصاعرجي، ط ٧، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأعلام، ج ٥، ص ٦٨.

ولما رأيت الأرض قد سدّ ظهرها  
 ولم يبقَ إلّا بطنها لك مخرجاً  
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما  
 ثوى في ثلات مظلمات ففرّجاً<sup>(١)</sup>.

يدعو الشاعر لعمر بأن الله يفرّج همه، ويخرجه من تحت الأرض بالدعاء الذي نادى به سيدنا يونس الله سبحانه وتعالى وهو في بطن الحوت، لعل بهذه الأبيات يستطيع الفرزدق أن يمحو ما علق من أثر هجائه لعمر في أبيات أخرى<sup>(٢)</sup>.

وقال زهير بن أبي سلمى:

لو كان يقعد فوق النّجم من كرمٍ

قوم بأولئم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تسبّهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا جنّ إذا فزعوا

مرزوان بهاليل إذا جهلوا

محسرون على ما كان من نعمٍ

لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو العتاهية:

إنّي آمنت من الزمان وصرفه

لما علقت من الأمير حبلاً

لو يستطيع الناس من إجلاله

جعلوا له حرّ الوجوه نعالاً

(١) ديوان الفرزدق، ط سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، دار صادر، ج ١، ص ١١٧، والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٢.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) شرح ديوان زهير، صنعة الإمام أبي العباس الشيباني، ط سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، الدار القومية، القاهرة، ص ٢٨٢.

إنَّ المطايَا تشتكيك لأنَّها

قطعت إِلَيْك سبائِبًا ورماً

فإِذَا وردن بنا وردن خفافًا

وإِذَا صدرن بنا صدرن ثقلاً<sup>(١)</sup>.

كلا الشاعرين أجاد في وصف ممدوحיהם بالكرم، فالشاعر الأول زهير جعل قومه يرتفعون إلى مكانة عالية في السماء، والشاعر الثاني أبو العتاهية ظلّ مطمئناً آمناً من صروف الزَّمان، وذلك عندما علقت يداه بالأمير، زاد عليه زهير في وصفهم بأصالة النسب وبشجاعتهم شبههم بالجَنْ إذا فزعوا، وبالأنس إذا أمنوا وعلى كلّ ما هم عليه يقول: إنهم محسودون على هذه النعم. أمّا أبو العتاهية فيؤكّد على كرم الأمير، وذلك برجوع المطايَا، وهي ثقلاً محملة بالكثير.

"وفي عهدبني العباس لم يمت شعر المديح، بل ظلّ ينمو إلى جانب الفنون الأخرى، ولكنَّ الصفة التي سيطرت عليه هي التكبّ، وأصبح الشاعر العباسي بليلاً في القصر يغرس بفضائل الممدوح ويتجنّب عظمته وجاهه وسلطانه، واتّخذه الملوك نديماً لهم يطربون لقوله، ويخلعون عليه، ويخصّونه بالمال"<sup>(٢)</sup>.

"اجتمع الشعراَء بباب المعتصم، فبعث إِلَيْهم: من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النميري<sup>(٣)</sup> في أمير المؤمنين الرشيد<sup>(٤)</sup>:

إنَّ المكارم والمعروفة أودية

أَحْلَكَ اللهُ مِنْهَا حِيثُ تجتمع

(١) ديوان أبي العتاهية، ص ٣٧٧ . والمستطرف، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، ص ٢٠٠ .

(٣) هو: أبو القاسم منصور بن الزبيرقان بن سلمة بن شريك النميري، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية. قدم من بغداد أيام الدولة العباسية، واتّصل بهارون الرشيد ومدحه، وله أخبار كثيرة ونوادر. الشعر والشعراء، ج ٢ ، ص ٧٣٦ . والأغاني، ج ١٣ ، ص ١٤٠ - ١٥٨ . الأعلام ج ٧ ، ص ٢٩٩ .

(٤) هو: أبو جعفر الرشيد هارون بن المهدي، استخلف بعد موت أخيه الهادي سنة ١٧٠ . ومات في الغزو بطورس من بلاد خراسان، سنة (١٩٣ هـ). تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٣ - ٢٩٦ .

إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللّٰهُ رَافِعٌ  
 وَمَنْ وَضَعَتْ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَّسِعٌ  
 مِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمْيَنِ اللّٰهِ مُعْتَصِمٌ  
 فَلَيْسَ بِالصَّلْوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَقِعُ  
 إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثَ لَمْ تَخْلُفْ أَنَّا مَلَهُ  
 أَوْ ضَاقَ أَمْرًا ذَكْرَنَا فَيَتَسَعُ  
 فَلَيَدْخُلَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ وَهْبٍ<sup>(١)</sup>: فَيْنَا مَنْ يَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ، وَأَنْشَدَ:  
 ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا  
 شَمْسُ الْضَّحْيَ وَأَبْوَ إِسْحَاقَ وَالْقَمَرَ  
 يَحْكِي أَفْاعَلِيهِ فِي كُلِّ نَائِلَةٍ  
 الْغَيْثُ وَاللَّيْثُ وَالصَّمَّامَةُ الْذَّكَرُ

فَأَمْرٌ بِإِدْخَالِهِ، وَأَحْسَنَ صَلْتَهُ<sup>(٢)</sup> نَلْتَمِسُ فِي أَبْيَاتِ النَّمِيرِيِّ فِي مَدْحِ الرَّشِيدِ مِنْ بَالِغَةِ  
 تَظَاهِرُ فِي حَرْصِهِ عَلَى كَسْبِ وَدِ الْأَمِيرِ؛ حَتَّى لَوْ يَجَافِي ذَلِكَ الدِّينَ وَيَبْعَدَ عَنِ الْعَرْفِ،  
 وَيَظَاهِرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا رَفَعَهُ اللّٰهُ، وَالَّذِي لَا يَعْتَصِمُ بِالْخَلِيفَةِ لَا تَنْفَعُهُ صَلْوَاتُهُ  
 الْخَمْسُ، وَجَعَلَ عَطَاءَهُ يَفْوَقُ الْغَيْثَ، لَيْسَ فَحْسَبَ بِلْ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا دَعُوا الْخَلِيفَةَ  
 فَسَرَّعَانِ مَا تَفَرَّجَ.

وَكَذَلِكَ وَصَفَ مُحَمَّدٌ بْنُ وَهْبٍ مَمْدوِحَهُ بِالْكَرْمِ فِي أَسْلُوبِ تَشْوِيقٍ، إِذْ قَدَّمَ الْخَبْرَ وَأَخْرَى  
 الْمُبْتَدَأِ الْمُتَوَالِيِّ (شَمْسُ الْضَّحْيَ، وَأَبْوَ إِسْحَاقَ، وَالْقَمَرَ) وَيَظَاهِرُ الإِحْسَاسُ بِعَدْمِ صَدْقَةِ  
 الْعَاطِفَةِ لِرِبْطِ الْمَعْنَى بِالْعَطَاءِ.

وَهُنَالِكَ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعَرَاءِ الَّذِينَ أَجَادُوا فِي هَذَا الْغَرْضِ، فَأَجُودُ مَا قِيلَ فِي الْمَدْحِ،

(١) هو: علي بن محمد بن وهب المسعري، صاحب أبي عبد القاسم بن سلام. معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٨٥٨.

(٢) العمدة، ج ٢، ص ١٥٦.

وقول الحطينة<sup>(١)</sup>:

نمسي إلى ضوء أحساب أضأن لنا  
ما ضاعت الليلة القمراء للساري<sup>(٢)</sup>.

وقول الأعشى<sup>(٣)</sup>:

فتى لو بباري الشمس ألقت فناعها  
أو القمر الساري لألقى المقالدا<sup>(٤)</sup>.

وقول الأخطل<sup>(٥)</sup>:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
وأعظم الناس أحلاماً إذا قدوا<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو الطمحان القيني<sup>(٧)</sup>:

أضاءت له أحسابهم دجي الليل  
حتى نظم العقد ثاقبه<sup>(٨)</sup>.

(١) هو: أبو مليكة جرول بن أوس بن ناصب بن مالك العبسي، ويعرف بالحطينة، شاعر مخضرم، أسلم وارتدى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر وحبسه عمر بن الخطاب، له ديوان شعر - ط، توفي سنة ٤٥هـ. شذرات الذهب، ج ١، ص ١١٨. والأعلام، ج ٢، ص ١١٨.

(٢) ديوان الحطينة، تحقيق، نعمان أمين طه، ط ١، ١٩٥٨هـ - ١٣٧٨م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص ٧٩.

(٣) هو: أبو بصير ميمون بن قيس، من سعد بن ضبيعة بن قيس، كان أعمى، أبوه قيس يدعى (قتيل الجوع)، وكان جاهلياً وأدرك الإسلام. الشعر والشعراء ج ١، ص ٢٥٧.

(٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح د/ محمد محمد حسين، ١٩٧٢م، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١١٥.

(٥) هو: أبو مالك غيث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، منبني ثعلب، والأخطل لقب غالب عليه، شاعر أموي، ولد بالحيرة، واتصل بالأمويين ومدحهم، وهجى الأنصار، وأجاد الفخر والهجاء، الشعر والشعراء، ص ٣٩٣. الأعلام، ج ٥، ص ١٢٣.

(٦) ديوان الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوه، حلب، دار الأصمعي للنشر، مطبعة الأصيل، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. ص ١١٢.

(٧) هو: حنظلة بن شرقي، أحد بنى القين، من قضاة، شاعر فارسي معمر، عاش في الجاهلية، وأدرك الإسلام ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. الشعر والشعراء، ج ١، ٣٠٤. والأعلام، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٨) العمدة، ج ٢، ص ١٥٧. والمستطرف، ج ١، ص ١٧٢.

يقول النابغة<sup>(١)</sup>:

فإنك شمس الملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب<sup>(٢)</sup>.

وللمتنبي في المديح:

ليت المدائح تستوفي مناقبه

فما كلب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة

فإن وجدت لساناً قائلاً فقل<sup>(٣)</sup>.

تظهر الصورة البيانية المتعددة في المعنى الواحد ، وذلك من خلال اشتراك الشعراء في الأبيات السابقة لبيان حال ممدوحיהם وتعريف صفتهم حينما جعلوه كالشمس أو كالبدار لما في تلك الصفات من حضور وعموم الفائدة وفي كونهم الأصل .

قول أبي نواس<sup>(٤)</sup>

في مدح الخصيب:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا

فأيّ فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشرى حسن الثناء بماله

ويعلم أن الدائرات تدور

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣٣١.

(٢) ديوان النابغة، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص ١٨.

(٣) ديوان المتنبي، ص ٣٣٨. والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٣.

(٤) هو: الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح، الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، واتصل فيها بالخلفاء من بنى العباس، له ديوان شعر - ط. وهو من الطبقة الأولى من المؤلفين، كثير المجنون، مولع بالخمر والعلماني وأجود شعره "الخمريات". الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٦٨٠. والأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥.

فما فاته جود ولا حل دونه  
 ولكن يسير الجود حيث يسير<sup>(١)</sup>.  
 وقال الحسين بن دعبدل الخزاعي<sup>(٢)</sup>:  
 ملك الأمور بجوده وحسامه  
 شرفاً يقود عدوه بذمامه  
 فأطاع أمر الجود في أمواله  
 وأطاع أمر الله في أحكامه  
 وقيل: أجود ما قيل في المدح قول زهير:  
 تراه إذا ما جئته متهللاً  
 كأنك تعطيه الذي أنت سائله<sup>(٣)</sup>.  
 وقول جرير:  
 ألسنم خير من ركب المطايا  
 وأندى العالمين بطون راح<sup>(٤)</sup>.  
 ولأبي تمام<sup>(٥)</sup>:

كريم كريم الأمهات مهذبُ  
 تدفق يمناه الندى وشمائله

(١) ديوان أبي نواس، (د-ت)، دار صادر، بيروت، ص ٣٢٨ . والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٤ .

(٢) هو: أبو علي دعبدل بن رزيق، من خزاعة، كان جده رزيق مولى عبد الله بن خلف الخزاعي، وكان عبد الله كاتباً لعمر بن الخطاب. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٨٤٩ . ومعجم الأدباء، ج ٣، ١٨٨٤ .

(٣) شرح ديوان زهير، ص ١٤٣ . والمستطرف، ج ٢، ص ١٦٨ .

(٤) ديوان جرير، ص ٧٧ .

(٥) هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان، بشعره قوّة وجزالة، له تصانيف منها "فحول الشعراة" وديوان الحماسة، و "مخترارات أشعار القبائل" و "نفائض جرير والأخطل"، له ديوان شعر - ط. الأعلام، ج ٢، ص ١٦٥ .

هو البحر من أيّ الجهات أتيته  
فلجّته المعروف والجود ساحلُه<sup>(١)</sup>.

بالرغم من اشتراك الشعراء في أبياتهم السابقة في وصف المدوح بالجود ، إلا أنهم قد نهجوا أسلوباً مختلفاً مما جعلنا نحس بالأريحية في العطاء والكرم وتدفق الخير مما أضفى على قولهم قوةً وجمالاً .

وقول أبي نواس:

إذا نحن أثينا عليك بصالح  
فأنت كما نشي وفوق الذي نشي

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحه  
لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني<sup>(٢)</sup> .

لم يكتفي الشاعر بإضفاء صفات الثناء على مدوحه بل زاد عليه أن الألفاظ لم تسخر لغيره وخصت به دون الآخرين .

ولجمال الدين بن نباتة:

والله ما عجبني لدرك إنّه  
قدر على باجي مداه بعيدٌ

إلا لكونك لست تشكو

في هذه الدنيا وأنت وحيد<sup>(٣)</sup> .

يقول ابن نباتة في مدوحه إنّه سامي القدر عالي المكانة، لا يشكو الوحشة والانفراد؛ ولكنّه تفرد في التخلّق بالخصال الحميدة.

وقال صفي الدين الحلبي:

أنتني فتنيني صفاتك مظهاً  
عيّاً وكم أعيت صفاتك خاطباً

(١) ديوان أبي تمام، ١٩٦٤م، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٩٠. والمستطرف، ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) ديوان أبي نواس، ص ٤١٥. والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٤٧. والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٥.

لو أنتي والخلق جماعاً السن

نثني عليك لما قضيت الواجب<sup>(١)</sup>.

تحير الشاعر في وصف مدوحه؛ إذ كلما أثني عليه وزاد في مدحه ربت هذه الصفات وتفاقمت، ويقول: لو أن كلَّ الخلق كانوا ألسناً لمدحه لما قضوا الواجب ولما فعلوا.

وقال الحسين بن مطير<sup>(٢)</sup>:

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم  
ما كان في الناس إلا أنت معبد  
أضحت يمينك من جود مصوّرة  
لا بل يمينك منها صور الجود  
لو أن من نوره متقال خردلة  
في السّود طرّاً إذن لا يبضت السّود<sup>(٣)</sup>.

يقول: لو كانت العبادة للأفضل؛ لكونك أنت المعبد، وإن الجود أستمدّ من كفتك، ويجيد فن مدحه في البيت الأخير فيقول: لو أعطى من نوره بمقدار حبة خردل، لما بقى أسود في الأرض، ولصاروا جميعهم بيضاً.

وقال آخر:

أوليتني نعماً وفضلاً زائداً.  
وبررتني حتى رأيتكم والدا  
أقسمت لو جاز السجود لمنع  
ما كنت إلا راكعاً لك ساجدا<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوان صفي الدين الحلبي، ص ٩٨. والمستطرف، ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) هو: الحسين بن مطير بن مكمل الأسدية، مولىبني أسد بن خزيمة، وابن مطير من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، فصيح، متقدم في الرجز والقصيد، يعد من فحول المحدثين، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١١٥٧. والأعلام، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٥.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٦.

أحاط بنعمة وأفضاله التي زادت عليه، وبراه حتى جعله له والدًا، ويقسم لو يجوز السجود لصاحب نعمة أو منع لكنت الذي ركعت له وسجدت. وتظهر المبالغة والغلو في جعل السجود لمدحه .

وقال آخر :

لو كان يقعد فوق الشّمْس من كرم  
قوم لقليل اقعدوا يا آل عباس  
ثم ارتفعوا في شعاع الشّمْس وارتفعوا  
إلى السماء فأنتم سادة الناس<sup>(١)</sup>.

ولأبي فراس الحمداني<sup>(٢)</sup> :  
لئن خلق الأنام لحبّ كأس  
ومزمار وطنبور وعود  
فلم يخلق بنو حمدان إلا  
ل Mage أو لبأس أو لجود<sup>(٣)</sup>.

يقول: إذا خلق الآخرين للهو والخمر والغناء والعشق، فإنّ بنى حمدان لم تخلق لمثل ذلك؛ وإنّما خلقوا للمكارم، وهي المجد والبأس والجود  
وقال آخر :

ثناؤك في الدنيا من المسك أعط  
وحظك في الدنيا جزيل موقر  
وكفك بحر والأنامل أنهر  
رعى الله كفافه بحر وأنهر

(١) المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) هو: أبو فراس الحارث بن سعيد حمدان، التغلبي، الربعي، الحمداني، ولد سنة (٩٣٢هـ - ٩٣٢م) أمير، شاعر، فارس، وهو ابن عم سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه و يصطحبه في غزواته، له ديوان شعر مطبوع، ومؤلفات أخرى، توفي سنة (٩٦٨هـ - ٩٦٨م). شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٤. والأعلام، ج ٢، ص ١٥٥.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، روایة أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ١٢٨٥هـ - ١٩٦٦م، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ٩٧. والمستطرف، ج ١، ص ٢٩٧.

أعِذك بالرّحمن من كل حاسد  
فلا زالت الحساد تغبى وتصغر  
لسانى قصير في مدحك سيدى  
لأنّى فقير والفقير مقصّر<sup>(١)</sup>.

يقول فيه: إن مدحه وسيرته هي أعطر من المسك، وحظه موفور من المكارم، يشبهه بالبحر في الجود، وأنامله بالأزهر في العطاء، ويعزذه بالرحمن من شر كل حاسد، ويرى الشاعر أن لسانه قصير، وكلامه قليل في مدحه؛ وذلك لأنّه فقير معدم، والفقير في رأيه كثيراً ما ينتابه التقصير، والهدف من ذلك الإشارة إلى عطايا السلطان، والكسب المادي .

بما أن عصر الابشيبي قد سادت فيه الاضطرابات السياسية وعمت الفوضى مما أثر ذلك على الأدب بنوعيه ، نجد أن الشعراء قد تقربوا من الملوك والسلطين وأكثروا من الإشادة ببطولاتهم وفتحاتهم وزخر فن المديح بمعاني شتى .

---

(١) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٧.

## المبحث الثالث

### الرثاء

الرثاء في اللغة: "رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية، إذا بكاه بعد موته. قال فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يُرثيه رثية، ورثيتُ الميت رثياً ورثاء ومرثاة ومرثية. ورثيته: مدحته بعد موته وبكيته. ورثوت الميت أيضاً إذا بكيته وعددت محسنه، وكذلك، إذا نظمت فيه شعراً<sup>(١)</sup>".

و "رثيت الميت من باب رثى و (مرثية) أيضاً و (رثوته) إذا بكيته وعددت محسنه، وكذا إذا نظمت فيه شعراً<sup>(٢)</sup>".

وكلمة رثاء في الاصطلاح: "مدح الميت، ويتضمن الحديث عن شجاعة المرثي وكرمه وبنبله، وما قام به من جليل الأفعال، وتعداد مآثره"<sup>(٣)</sup>.

وقد اختار المؤلف أشعاراً في الرثاء لبعض الشعراء فالقارئ لأبياتهم يحسّ بأفؤدتهم الحزينة المفجوعة بالفقد، فيصورون عواطفهم أدباً نجد بين طياته حروفاً مليئة بالحزن والأسى.

ومن النماذج التطبيقية للرثاء في كتاب "المستطرف" ما روی عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). إذ قال:

لما رأيت نبيّنا مجندلاً

ضاقت على بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لموته  
والعظم ما حبّيت كسيـر  
أعتيق وبحـك إنـ خـلـك قد ثـوى  
والصـبر عندك ما بـقيـت يـسـير

(١) لسان العرب، مادة، (رثى).

(٢) مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد أبي بكر عبد القادر الرازي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٣٧، ص ٢٣٣.

(٣) أدب العرب (مختصر تاريخ نشأته وتطوره، وسير مشاهير رجاله) مارون عبود، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠، ص ٨١.

يا ليتني مت قبل مهلك صاحبي  
غيبت في لحد عليه صخور

فلا تحدثن بدائع من بعده

تعياً بهن جوانح وصدور<sup>(١)</sup>.

كان موت النبي ﷺ وانتقاله للرفيق الأعلى بمثابة فاجعة للمسلمين، وأصحابه، إذ فقدوا القائد والمرشد، فعبر سيدنا أبو بكر عن حزنه تعبيراً صادقاً، وبعاطفة حزينة مردّها حبه للحبيب، فقال: إنّ الديار قد ضاقت عليه، وعظمّه صار كسيراً لا يجبر، وتعجب من نفسه إذا هي حرّة طلقة تهأ بالعيش وصاحبه ورئ بالثرى وضمته الصخور، فتمنى لو هلك قبله. ويقول: بعد موته سوف تحدث بدائعاً وفتاً تتبع منها القلوب كما رثاه حسان بن ثابت قائلاً:

نب المساكين أن الخير فارقهم  
مع النبّي تولى عنهم سحرًا  
من ذا الذي عنده رحلي وراحلي  
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا  
أم من نعاتب لا تخشى جنادعه  
إذا اللسان عتا في القول أو عثرا

كان الضياء وكان النور نتبّعه

بعد الإله وكان السمع والبصر<sup>(٢)</sup>.

كان حسان بن ثابت من أشدّ الصحابة تأثراً بموت الرسول صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك في الكثير من قصائده التي رثاه فيها، حيث ذكر محسنه التي لا تحصى ولا تعد، وأحصى ما استطاع معرفته، وذلك تصوير لما يحسه بموت الرسول من فقد المسعف

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٢) ديوان حسان بن ثابت، ج ١، ص ٤٢١.

المعين وانقطاع ذلك الموصول ،ففي أبياته السابقة يقول: خبر المساكين والقراء بأنّ الخير قد فارقهم، وكان لهم الغيث والرزق، وهو الهدى، ونور الله، وملء السمع والبصر.

شبيه حسان الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور والضياء، لهديته المسلمين.

ورثاه أبو سفيان بن الحارث<sup>(١)</sup>، قائلاً:

أرقت فبات ليلي لا يزول

وليل أخي المصيبة فيه طولُ

وأضحت أرضنا مما عراها

تcad بناجـ وابنها تمـيلُ

ففقدنا الوحي والتـزيل فيـنا

يروحـ به ويـغدو جـبريلُ

وذاكـ أحـقـ ما سـالتـ عليه

نـفـوسـ النـاسـ أوـ كـادـتـ تسـيلـ

نبـيـ كانـ يـجلـوـ الشـكـ عـناـ

بـماـ يـوحـيـ إـلـيـهـ وـمـاـ يـقـولـ

ويـهـدـيـناـ فـلاـ نـخـشـيـ مـلـماـ

عـلـيـناـ وـالـرـسـولـ لـنـاـ دـلـيلـ

أـفـاطـمـ إـنـ جـزـعـتـ فـذـاكـ عـذـرـ

وـإـنـ لمـ تـجـزـعـيـ فـهـوـ السـبـيلـ

فـقـبـرـ أـيـكـ سـيـدـ كـلـ قـبـرـ

وـفـيـهـ سـيـدـ النـاسـ الرـسـولـ<sup>(٢)</sup>.

تجسد حزن الشاعر في تجافي النوم لمقاتليه، وصار ليله طويلاً، فنجد السعادة في البكاء، وعظمت مصيبة المسلمين بعده، وكادت الأرض تميل من الهول والجزع، فكيف لا

(١) هو: أبو سفيان بن الحارث، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، المغيرة بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أخو نوفل بن ربيعة. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠١.

وقد فقدوا الوحي والتّزيل، فكان يجلو عنهم الشك، وكان دليلاً لهم وهايئهم. فخاطب فاطمة ابنته إذ أنها أكثر من اكتوى بهذه النار فيقول: من حقك أن تجزعي؟ ولكن إذا صبرتني فهو سبيل كلّ شخص، قبر أبيك سيد كلّ القبور؛ لأنّه يضمّ خير الأنام.

تزرّ الأبيات السابقة بالصور الجمالية التي عبرت عن حزن الشاعر فكنى عن طول الليل في عدم زواله، واستعار الميلان للأرض، واستخدم المجاز المرسل في جعله النفوس تسيل بدلاً عن الدماء.

وبكت السيدة فاطمة أباها في أبيات بكاءً حزيناً بقولها:  
أُغْبِرَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُورَتْ

شمس النّهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة  
أَسْفَاً عَلَيْهِ كثِيرَةُ الرّجفانِ

فليبكِ شرقُ الْبَلَادِ وَغَربُهَا

وليبكِ مُضْرٌ وكلَّ يمانٍ<sup>(١)</sup>

مضمون الأبيات أنّ السماء صارت غباراً بسقوط شمسها وكوكبها، فليبكِ شرق البلاد وغربها، وكلَّ من هم باليمن، ومصر، وحتى الأرض حزنت عليه وطال ظلام الليل متأثراً.

يظهر أسلوب الكنية الذي استخدمته في جعلها الشّمس تتساقط، والاستعارة في جعلها الأرض كئيبة حزينة مرتجفة. كما اقتبست من القرآن الكريم كلمة (كُورَتْ) من الآية (إذا الشّمْسُ كُورَتْ)<sup>(٢)</sup>.

إلى جانب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم نجد في كتاب المستطرف رثاء الشهداء والخلفاء، ويغلب على معاني الرثاء الحزن والأسى على فقد أولئك الأبطال، ثم الرضا

(١) العمدة، ج ٢، ص ١٥٣ .

(٢) سورة التكوير، الآية (١) .

بقضاء الله، والتسليم به، والعزاء بأنَّ الله أعدَّ لأولئك الجنة. فلما مات سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، رثاه سيدنا عمر بن الخطاب بهذه الأبيات بعد أن رجع من دفنه:

**ذهب الذين أحبهم**

فعالِيك يا دنيا السَّلام

لا تذكرين العيش لي

فالعيش بعدهم حرامٌ

إني رضيع وصالهم

والطفل يؤلمه الفطام<sup>(١)</sup>.

عبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حزنه، بتشبيهه لحرمانه من الرسول وأبي بكر، كحرمان الطفل الرضيع من أمّه، وهذا أشدّ ما يكون من الألم، ومردّ هذه العاطفة حبّه الصادق الذي لا يشوبه زيف. كما رثت ليلي الأخيلية<sup>(٢)</sup> عثمان بن عفان رضي الله عنه بقولها :

أبعد عثمان ترجم الخير أمتّه

وكان آمناً من يمشي على ساق

خليفة الله أعطاهم وخولهم

ما كان من ذهب جُوم وأوراق

فلا تكذب بوعد الله واتقه

ولا توكل على شيء بإشفاق

ولا تقولن لشيء سوف أفعله

قد كتب الله ما كل امرئ لاق<sup>(٣)</sup>.

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) هي: ليلي بنت عبد الله بن الرحّال الأخيلية، من بنى عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية، شعرها متين السبك، بجري على النهج القديم، أكثره في رثاء (توبة) وكان خطيبها فرفض أبوها أن يزوجه بها، لأنَّه ليس من بنى عامر، توفيت بخراسان، ودفنت بجانب قبر توبة سنة ٨٠ هـ. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٣٥٩. والأعلام، ج ٥، ص ٢٤٩.

(٣) العمدة، ص ١٥٣-١٥٤.

تقول الشاعرة: لا ترجو الأمة خيراً بعد فقدها لخليفتها عثمان، وفقد الأمن كلّ من سار على ساق، وفي أبياتها دعوة صريحة بـتقوى الله، والتوكّل عليه، واليقين به، وتظهر الحكمة في أبياتها والموعظة، والنزعـة الإيمانية مردّها تقواها. وعزّى الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> رضي الله عنه صديقاً له بقوله:  
إنا نعزّيك لا أنا على ثقة

من الحياة ولكن سنة الدينِ

فما المعزى بباق بعد ميته

ولا المعزى ولو عاشا إلى حين<sup>(٢)</sup>.

تجلى في أبيات الإمام الشافعي قوّة إيمانه بالموت، وأن المعزى ليس بمخلد بعد معزّيه، وإنما سوف يلحق به ولو بعد حين.

كما نجد أنّ هنالك من الشعراء من رثى الملوك والأمراء، فمنهم مقاتل ابن عطية<sup>(٣)</sup>، حيث رثى الوزير نظام الملك<sup>(٤)</sup> بقوله:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة

يتيمة صاغها الرحمن من شرفِ

عزّت ولم تعرف الأيام قيمتها

فردّها عندما عزّت إلى الصدق<sup>(٥)</sup>.

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إبريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن مناف، القرشي المطّلبي الشافعي، وأحد أصحاب المذاهب الأربعـة. شذرات الذهب، ج ٢، ص ١١٩. ووفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢١٢-٢٢٠.

(٢) ديوان الشافعي، جمع وتحقيق زهدي يكن، سلسلة المخطوطات العربية، د-ت، ص ١٧٨. المستطرف، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٣) هو: علي بن مقاتل بن عبد الخالق الحموي، ولد سنة (١٢٩٥-١٢٩٥هـ) زجّال، من أهل حماة، كان شاعراً غلب عليه الرجل، فاشتهر به، جمعت أرجاله في (ديوان) من مجلدين، الأعلام، ج ٥، ص ٢٣.

(٤) هو: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي الملقب بـقـوام الدين، نظام الملك، وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس" له منشورات بعنوان "أمالـي نظام الملك" في الحديث طـ المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٥) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٢.

ورثى أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ<sup>(١)</sup>، الْأَمِيرِ يَلْبِغَا بِقَوْلِهِ:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَرَوْرٌ وَبَاطِلٌ

فَطَوْبِي لِمَنْ كَفَاهُ مِنْهَا تَفَرَّغَا

وَمَا عَجَبَ إِلَّا لَمْنَ بَاتْ وَاقْتَأَ

بِأَيَّامِ دَهْرِ مَا وَعَى حَقَّ يَلْبِغَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْمُتَنبِّي فِي مَرْثِيَّتِهِ لِأَبِي الشَّجَاعِ فَاتَّكَ<sup>(٣)</sup> لِرَوْمَ:

الْحَزَنُ يَقْلُقُ وَالتَّجَمَّلُ يُرْدَعُ

وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيْعٌ

يَتَازَّ عَانِ دَمْوَعَ عَيْنِ مَسْهَدٍ

هَذَا يَجِيئُ بَهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي الشَّجَاعِ نَافِرٌ

وَاللَّيلُ مَضْنِي وَالْكَوَاكِبُ ظُلْلُ<sup>(٤)</sup>.

عندما يكون الرثاء للملوك أو الوزراء أو الأمراء تُحسّ ببعد العاطفة الصادقة، وأحياناً احتفاءها من بعض الأبيات، فإذا ما وازنا بين الشعراء الثلاثة نجد أن مُقاتل شبهه، فقيده باللؤلؤة اليتيمة التي صاغها الله في شرف، وتلاعبت بها الأيام، ولم تعرف قيمتها، فساوتها بالصدف، فهذا التشبيه لا حسنه ولا جمال وأماماً الشاعر الثاني أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفُ في مَرْثِيَّتِهِ لِلْأَمِيرِ يَلْبِغَا نجده ينطق بالحكمة والعبرة أكثر منها مرثاة وشجي، فالدُّنْيَا هي غرور وباطل، ويتعجب في الذي يسعى لها دون أن يدرك ما يحدث للأمير. وكُنّي عن

(١) هو: أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَاتِبُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ صَبِّيْحِ الْعَجْلِيِّ بِالْوَلَاءِ الْمُعْرُوفِ بِالْكَاتِبِ، وَزَيْرُ كُبارِ الْكِتَابِ، وَلِيُّ (دِيْوَانِ الرَّسَائِلِ). الأَعْلَامُ، ج ١، ص ٢٧٢.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٣) هو: فَنَا خَسِرُوا الْمُلْقَبَ بِعَضْدِ الدُّولَةِ بْنُ الْحَسَنِ، الْمَلْقَبُ بِرَكْنِ الدُّولَةِ بْنُ بُويَّهِ، الْدِيلِمِيُّ (أَبُو الشَّجَاعِ) تُولِي مَلِكَ فَارِسَ وَمَلِكَ الْمُوَصَّلَ، وَبِلَادِ الْجَزِيرَةِ، صَنَفَ لَهُ أَبُو عَلَيِّ الْفَارَسِيُّ "الْإِيْضَاحُ"، كَمَا صَنَفَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقِ الصَّابِيِّ كِتَابَ "النَّاجِيِّ". الأَعْلَامُ، ج ٣، ص ١٨٣.

(٤) دِيْوَانُ الْمُتَنْبِيِّ، دَارُ الْجَيْلِ، بَيْرُوتُ، ص ٤٩١.

للموت. وأمّا المتّبّي فهناك تنازع في عواطفه، بين الحزن والصبر، فصار دمعه طيّعاً وفارق النّوم، وشاركه هذا الحزن، الأرض والكواكب الظلّ.

والنّساء أشجى النّاس قلوبًا وحزناً عند المصائب، وأشدّهم تأثّراً عند موت الأعزّاء، لما في تركيبة المرأة من ضعف واضطراب العاطفة، فهناك العديد من الشّاعرات اللائي طرقن هذا النوع من الشّعر. فكان لمصاب الخنساء<sup>(١)</sup> بأخيّها أثر فاد على حياتها، فعاشت حزينة تقول شعر الرثاء فيما حتّى وفاتها، ويعذّ شعرها أصفي الشّعر الجاهلي وأسلمه من النّحل<sup>(٢)</sup>.

"ولقد قدر الأقਮون شعر الخنساء قدره، ويکاد يجمع مؤرخو الأدب على أنّ جميع من قالوا الرثاء بعد الخنساء قد تأثّروا بها، لما في شعرها من عمق في العاطفة وصدق في التّفجّع"<sup>(٣)</sup>. حيث قالت في رثاء أخيّها صخر:

وإنّ صخرًا لوالينا وسيدنا  
وإنّ صخرًا إذا نشتوا لنحّارُ  
وإنّ صخرًا لمقدمان إذا ركبوا  
وإنّ صخرًا إذا جاعوا للعقارُ  
وإنّ صخرًا لتأتم الهداة به  
كأنّه علم في رأسه نار<sup>(٤)</sup>.

الإلحاح العاطفي وتكرار الألفاظ، وخاصة تكرارها (صخرًا) يبيّن مدى حزنها على أخيّها. كما يظهر حسّها المفجوع، ويدلّ التكرار كذلك على توكيده وإثبات كلّ الصفات الجميلة لأخيّها صخرًا.

(١) هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السلمية، من بني سليم من قيس بن غيلان من مصر من أهل نجد، من أشهر نساء العرب، أدركت الإسلام، لها أربعة بنين شهدوا القديسيّة واستشهدوا فيها. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٠٦. والأعلام، ج ٢، ص ٨٦.

(٢) شرح ديوان الخنساء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩.

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء: أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك، فقالت:

وَكُنْتَ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلًا كَمْ بَكَى

فأنت على من مات بعده شاغلٌ<sup>(١)</sup>.

أرى في بيت الخنساء بلاغة في التعبير وإصابة في المعنى، حيث أنها كانت تعير دموعها لأصحاب المصائب لعدم حاجتها لها، ولكن بعد موت أخيها تحتاجها، وهو شغلها الشاغل. كما رأى جليلة بن مرّة<sup>(٢)</sup> زوجها كليباً، حين قتله أخوه جساس، بقولها:

كانت مصيبة جليلة عظيمة، وذلك في فقدان زوجها الذي قتل أخوهما، ومصيبة أخرى تنتظرها، وهيأخذ التأثير منه، فيجب أن تخف عنّها اللّوم تلك التي تلومها، فإنّها أصبحت قاتلة مقتولة، وقضم ظهرها وهدم بيتهما الذي شيدته وسوف يهدم بيتهما الأول، وهو بيتهما. فتمنّت لو نفدي أخيها حتّى لو احتلّوا دمها.

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٢. ولم أعثر على هذا البيت في ديوان الخنساء.

(٢) هي: جليلة بنت مرّة (٤٠٥-٨٠هـ) الشيبانية شاعرة فصيحة، من ذوات الشأن في الجاهلية، وهي أخت جساس - قاتل كليب - وكانت زوجة كليب. الأعلام، ج ٢، ص ١٣٣.

(٣) العمدة، ج٢، ص ١٥٣-١٥٤.

الأبيات السابقة مليئة بالعاطفة الحزينة التي نلمس من خلالها أصالة العرب ورقى  
مستوى المرأة المتألمة.

وقالت ريطة بنت عاصم<sup>(١)</sup>:

وقفت فأبكّتني ديار عشيرتي  
على رزئهن الباكيات الحواسِرُ  
غدو كسيوف الهند ورأ حومة<sup>(٢)</sup>  
بدار المنايا والقنا متشاجرُ  
ولو أنّ سلمى نالها مثل رزئنا  
لهـت ولكن محـل الرزء عـامـر<sup>(٣)</sup>.

تقول الشاعرة: إنّ الديار أبكتها، فهي حزينة على المصائب التي حلّت بأهل الديار،  
مشبهة لهم بسيوف الهند القوية يذودون عن الموت، ووصفت فرسان قبيلتها بالشجاعة،  
صانوا حريمهم وحافظوا عليهن بالقنا، وإنّ ما تحملوه من مصائب لو حلّت بغيرهم لما  
صبروا عليها.

بجانب التشبيه استخدمت الشاعرة الاستعارة، وذلك عندما جعلت للمنايا داراً،  
وتشارجاً القنا.

ليست النساء وحدهن من يشجون ويرثين الأحباب، كذلك نجد أنّ الكثير من  
الأزواج اللذين بكوا نسائهم، وتذكروا الأيام التي جمعتهم. ولا شكّ أنّ الشعور في تلك  
اللحظة يكون صادقاً ومعبراً.

فنجـد جـريراً قد رـثـى زـوجـتهـ أمـ حـرـزةـ،ـ قـائـلاًـ:

(١) هي: ريطة بنت عاصم، شاعرة مقلة من شواعر العرب في الجاهلية، ويتبّع من شعرها أنّ قبيلتها هي قبيلة عامر، وقد رثت قومها؛ لما أصابهم في يوم من أيام العرب، أعلام النساء، تأليف عمر رضا كحال، ط١٠، ١٤١٢ هـ—١٩٩١ م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص ٤٧٧.

(٢) موقع في المعركة يشتـدـ فيهـ الطـعنـ .

(٣) المستطرف ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

لولا حياءً لها جني استعبارُ  
 ولزرت قبرك والحبيب يزار  
 ولهني قلبي إذ علتني كبرة  
 ذو التمام من بنيك صغارُ  
 لا يلبث الأحباب أن يتفرقوا  
 ليل يكرُ عليهم ونهار  
 كانت إذا هجر الحبيب فراشها  
 حزن الحديث وعفت الأسرار<sup>(١)</sup>.

يقول: لولا الخجل لأنهرت دموعي، ولزرت قبرك؛ لأنَّ الحبيب يزور حبيبه،  
 وصار قلبي بعد فراقك ولها، وإنَّ الكِبَر قد حال بيني وبين دموعي أن تهمنـ، وأطفالـك  
 ما زالوا صغاراً في حاجة إلـيكـ. كما يصفها بالعـفةـ، وحفظ أسرارـ زوجـها حتـىـ إذا غابـ  
 عنها ونـأـيـ.

نلمس الحزن في أبيات الشاعـرـ، إذ فقد زوجـهـ وأمـ عـيـالـهـ، واستخدمـ في التـعبـيرـ عنـ  
 ذلكـ أسلـوبـ البـيـانـ المـتـمـثـلـ فيـ الـكـنـاـيـةـ، وقولـهـ: "ذوـ التـمـامـ"ـ كـنـاـيـةـ عنـ صـغـرـ سنـهـمـ وـقـولـهـ:  
 "لـهـفـ قـلـبـيـ"ـ كـنـاـيـةـ عنـ شـدـةـ تـعـلـقـهـ بـهـاـ وـشـوقـهـ لـهـاـ. كما استـخدـمـ الاستـعـارـةـ فيـ قولـهـ: "علـتـيـ  
 كـبـرـهـ"ـ وـ "حزـنـ الحديثـ"ـ وـ "عـفـتـ الأـسـرـارـ".

وأشدـ ما يكونـ الحـزـنـ فيـ رـثـائـ الـأـبـنـاءـ؛ لأنـهـ الـأـقـرـبـ لـلـنـفـوـسـ؛ وـتـعـلـقـهـ بـهـاـ لـحـادـثـةـ  
 سـنـهـمـ وـحـلاـوةـ صـفـاتـهـمـ وـصـفـاءـ نـفـوـسـهـمـ، وـيـمـثـلـ هـذـاـ النـوـعـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ العـتـبـيـ<sup>(٢)</sup>ـ فـيـ  
 رـثـائـهـ اـبـنـهـ، قـائـلاـ:

أضـحتـ بـخـديـ لـلـدـمـوعـ رسـومـ  
 أـسـفـاـ عـلـيـكـ وـفـيـ الفـؤـادـ كـلـومـ

(١) ديوان جرير بشرح محمد حبيب، تحقيق د/ نعمان محمد أمين، دار المعارف، مصر، ص ٨٦٢، ٨٦٤-٨٦٥.

(٢) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان الأموي البصري، المعروف بالعتبي أديب وشاعـرـ، لهـ منـ الـكـتـبـ: "الـخـلـيلـ وـالـأـعـارـيـبـ"ـ أـشـعـارـ النـسـاءـ". معـجمـ المؤـلفـينـ، جـ ٣ـ، صـ ٤٧٩ـ. وـشـذـراتـ الـذـهـبـ جـ ١ـ، صـ ١١٤ـ.

والصبر يحمد في المواطن كلها  
إلا عليك فإنه مذموم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الرومي<sup>(٢)</sup> في قصيدة يرثي فيها ابنه الأوسط، والتي في مطلعها يخاطب عينيه:

بكأوكما يشفى وإن كان لا يجدي

فجودا فقد أودي نظيركما عندي

توخي حمام الموت أو سط صبيتي

فلله كيف اختار واسطة العقد

طواه الردى عنى فأضحي مزاره

بعيداً عن قربٍ قريباً عن بعدٍ

لقد أنجزت فيه المنايا وعدها

وأخلفت الآمال ما كان من وعد

وأنت وإن أفردت في دار وحشةٍ

فاني بدارِ الأنس في وحشةِ الفرد<sup>(٣)</sup>.

وقال آخر يرثي ابنه:

كنت السواد لمقاتلي

يبكي عليك الناظرُ

من شاء بعده فليمت

فعليك كنت أحاذر<sup>(٤)</sup>.

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل بن جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبد الله بن عيسى بن جعفر المنصور، وله قصائد مطولة، وله ديوان شعر - ط. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٥٨. والأعلام، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق عبد الأمير على مهنا، (١٤١١هـ - ١٩٩١)، منشورات دار مكتبة الهلال، ج ٢، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٤) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٢.

إذا ما وازنا بين أبيات الشّعراء الثلاثة في مدى حزنهم لفقدهم لأبنائهم نجد أن ابن الرومي كان أكثرهم إصابة للمعنى وأصدقهم عاطفة؛ وذلك عندما طلب من عينيه أن تعيناه على البكاء، وذكر القبر وجعله داراً لابنه. ومن شعر الرثاء الذي اختاره المؤلف في رثاء الأصدقاء، قول أحدthem في رثاء صديقا له من الكرماء :

ما درى نعشه ولا حاملوه

ما على النعش من عفافٍ وجودٍ<sup>(١)</sup>.

وصفه بالجود والكرم، مستخدماً أسلوب الكنية.

ورثى أبو العلاء المعربي<sup>(٢)</sup> صديقه أبا الخطاب الجبلي<sup>(٣)</sup> - وكان أديباً وفقيراً ومات شاباً - فقال فيه:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي	نوح باك ولا ترنم شاد
وшибه صوت النأي إذا قيء	س بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمام أم غنة	نت على فرعٍ غصناها المياد
خفف الوطء ما أظنَّ أديم الأ	رض من هذه الأجساد
تعبٌ كلها الحياة فما أعت	سجب إلا من راغبٍ في ازديادٍ <sup>(٤)</sup> .

نظرة المعربي للموت تختلف عن غيره، فلم يره في صورته الضيقه شيئاً مكرراً على الناس؛ بل هناك فلسفة واضحة في أبياته، إذ لا فرق عنده في سماع صوت البشير المترنّم أو نوح النأي، ولا تغريد الحمام أو بكاؤه، ويجب على السائرین في الأرض أن يخفوا

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٢) هو: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داؤود بن المطهر، له التصانيف المعروفة المشهورة والرسائل، وله من النظم "الزوم ما لا يلزم" من خمسة أجزاء، وـ"سقط الزند" توفي سنة (٤٤٩هـ). شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٨٠-٢٨٢. والأعلام، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) هو: محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الخطاب، الشاعر المعروف بالجبلي، نسبة إلى "جبيل"، توفي سنة (٤٣٩هـ). وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٤٨.

(٤) سقط الزند، لأبي العلاء المعربي، تحقيق/ السعيد السيد عبادة، ط ١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، معهد المخطوطات العربية، ص ٣٨٩-٣٩٢.

الوطء، لأنَّ هذا الثرى ما هو إلَّا من رفات الأجساد، كما ذكر متاعب الحياة، وتعجب  
فيمن يرحب في الأزدياد منها.

ولأشجع السلمي<sup>(١)</sup>، في الرثاء:

وما كنت ادري ما فواضل كفَّه

على الناس حتَّى غيبته الصفائحُ

وأصبح في لحد من الأرض ميتاً

وكان حياً تضيق به الصاحص

سابكِك ما فاضت دموعي فان تفض

فحسبك مني ما تكنَّ الجوائحُ

وما أنا من رزء وان جلَّ جازع

ولا بسرور بعد فقدك فارحُ

لئن حستت فيك المراثي بذكرها

فقد حستت من قبل فيك المدائح<sup>(٢)</sup>

هذا الرثاء أقرب ما يكون مدحًا، وصفه بالكرم، وقطع على نفسه وعداً بأنه سيبكيه ما  
بقى حيَا، فإذا نضبت مقلتيه، بكته الجوائح. فإذا أحسنت فيك المراثي، فليس هذا بالغريب؛  
لأنه قد حستت فيك قبل ذلك المدائح.

وقال العباس بن الأحنف<sup>(٣)</sup>:

إذا ما دعوت الصبر بعده والبكاء

أجاب البكاء طوعاً ولم يجب الصبرُ

(١) هو: أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي، من بنى سليم، من قيس غالان، كان معاصرًا لبشار، ولد ونشأ في البصرة، وانتقل إلى الرقة واستقرَّ في بغداد، مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى، فقرَّبه الرشيد. الأعلام، ج ١، ص ٣٢١.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٠٢.

(٣) هو: أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، شاعر غزل رقيق، قال عنه البحترى: انه أغزل الناس، وأصله من اليمامة في نجد، ونشأ في بغداد، وتوفي بها سنة (١٩٢ هـ - ٨٠٨ م) خالف الشعراة في طريقتهم، فلم يمدح ولم يهج، بل كان شعره غزاً وتشبيهاً. شذرات الذهب، ج ١، ص ١٣٤ - ١٣٦. والأعلام، ج ٣، ص ٢٥٩.

فإن ينقطع منك البكاء فإنه

سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر<sup>(١)</sup>

لشدة حزن الشاعر وجزعه بمن فقد دعا الصبر والبكاء لعيناه، فأجابه البكاء ولم يجيبه الصبر. شخص الصبر والبكاء على سبيل الاستعارة المكنية، واستخدم الكناية في قوله: "سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر" كناية عن شدة الحزن.

وقال الفقيه منصور بن إسماعيل المصري<sup>(٢)</sup>:

سالت رسوم القبر عمن ثوى به

لأعلم ما لاقى فقالت جوانبه

أتسائل عمن عاش بعد وفاته

بإحسانه إخوانه وأقاربه<sup>(٣)</sup>

عبر الشاعر عن حزنه باستدامه للاستفهام الإنكارى في البيت الثاني، في استمرارية الإحسان والعطاء حتى بعد الموت.

وقال الصدفي<sup>(٤)</sup>:

يا غائباً في الثرى تُبلى محسنه

الله يوليك غفراناً وإحساناً

إن كنت جرعت كأس الموت واحدة

في كل يوم أذوق الكأس ألواناً<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر، ١٩٦٥م، بيروت، ص ١٦١. والمستطرف، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٢) هو: أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي، الضرير، المصري الشافعى، فقيه، أديب، شاعر، مشارك في علوم كثيرة، أصله من رأس العين بالجزيرة، من مصنفاته: الهدایة وزاد المسافر والواجب، توفي سنة ٣٦٠ - ٩١٨م). الأعلام، ج ٢، ص ٩١٣.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، ولد سنة ٤٩٤م - ٢٨١هـ مؤرخ، محدث، نسبته إلى "الصدف"، قبيلة حميرية نزلت مصر، له تاريخان أحدهما كبير، في مصر ورجالها. والثاني صغير في ذكر الغرباء الواردين على مصر" الأعلام، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٥) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٤.

يناديه متحسراً أنت الذي غُييت في الثرى وبليت محاسنك، فانك قد تجرعت الموت  
مرة واحدة، ولكنني أذوقه في كل يوم ألواناً منه.  
ولبعض الكتاب في ابن مقلة<sup>(١)</sup>:

استشعر الكتاب فقدك سالفاً

و قضت بصحّة ذلك الأقلامُ

فلذلك سودّت الدواة كآبة

أسفاً عليك وشُقّت الأقلام<sup>(٢)</sup>

ابن مقلة كان كاتباً فرثاه بعضهم بقوله: فقدك الكتاب منذ أن كنت طريحاً في الفراش،  
وطال بعده موتك، صور حزنه باستخدامه لحسن التعليل، حيث أنكر سواد الدواة  
وانشقاق الأقلام، وعلّ على ذلك بالحزن على ابن مقلة.

وقال الحسين بن مطير الأستدي، يرثي معن بن زائدة -رحمه الله عليه-:  
هلماً إلى معن وقولاً لغبره

سقناك الغوادي مربعاً ثم مربعاً

فيما قبر معن كنت أول حفرة  
من الأرض خطّت للسماحة موضعاً

ويا قبر معن كيف ورأيت جودة

وقد كان منه البر والبحر مترعاً

بلى قد وسعت الجود والجود ميت

ولو كان حياً ضقت حتى تصدّعاً

فتى عاش في معروفة بعد موته

أناس لهم بالبر قد كان أوسعها

---

(١) هو: أبو علي محمد بن علي بن مقلة، أديب، شاعر حسن الخطّ، من وزراء، ولد في بغداد وولي جيادة الخراج، واستوزره المقتدر العباسي، ثم غضب عليه ونفاه إلى فارس وتوفي سنة (٩٤٠-٩٣٢هـ). الأعلام، ج٥، ص ٣٤.

(٢) المستطرف، ج٢، ص ٣٧١.

ولما مضى معن مضى الجود كله  
وأصبح عرنين المكارم أجدعا<sup>(١)</sup>.

بما أن الدافع من الرثاء عاطفة إنسانية مبعثها الحزن والأسى، نجد أن الأبيات التي اختارها المؤلف جاءت دون مقدمات غزلية أو تعدد في الأغراض الشعرية .

---

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٤. وتروى هذه الأبيات لمروان بن أبي حفص في ديوانه:  
في قبر معن كيف كنت أول حفرة  
من الأرض خطّت للسماحة مضجعا

كما نفى أشرف أحمد عرعره الذي شرح ديوان مروان بن أبي حفص نسبة هذه الأبيات إلى ديوانه. (ديوان مروان بن أبي حفص)، تحقيق أشرف أحمد عرعره، ص ١٣٥. كما وردت نسبة الأبيات السابقة للحسين بن مطير في وفيات الأعيان عند ترجمة معن ذائدة. وفيات الأعيان، لأبن خلكان، ج ٤، ص ٤٦٢-٤٦٣. وصاحب العمدة يقول الأبيات لمروان بن أبي حفص. العمدة، ابن رشيق، ج ٤، ص ١٤٨. ونسبها الجاحظ في البيان والتبيين للحسين بن مطير، ج ٤، ص ٨٤.

## المبحث الرابع

### الهجاء

الهجاء في اللغة: "هجا، هجاه، يهجوه هجوأً. وتهجاء (ممدود) شتمة بالشّعر، وهو خلاف المدح<sup>(١)</sup>.

و "الهجاء خلاف المدح. وقد هجوته هجوأً وهجاء وتهجاء، والمرأة تهجو زوجها، أي تذمّ صحبته"<sup>(٢)</sup>.

والهجاء في الاصطلاح: هو تعبير عن عاطفة السخط والغضب تجاه شخص تتغضّبه، أو جماعة تنتقم منها. والشاعر الهاجي ينفس بأهاجيه عمّا يعتلج في صدره من ضغائن وأحقاد، ولذلك كان الهجاء سلاحاً من أسلحة القتال يضعف به الشاعر معنوية خصومه والبحث عن معایبهم<sup>(٣)</sup>.

وقد برع الشعراء في فن الهجاء من حيث البلاغة والفصاحة، فعرضوا للأنساب والأحساب والأعراض والأخلاق وصوروها خيال صادق أو كاذب، لا يبالون بما يعترض سبيلهم من سمعة تحطم أو كرامة تتهشم، أو نسب ينهر، أو عرض يفضح، فقد كان الهدف النصر على الخصم ليس غير، يتناولونه من نواحيه، فيبرزونه في شكل مخذل ويضعونه موضع السخرية والحظّة والضيّقة، فإذا بلغوا من ذلك ما يريدون انتصر هجاؤهم وظهروا على عدوّهم واشتهروا بين الأقوام، وارتّفعوا إلى ذروة الأدب<sup>(٤)</sup>.

وقد عرف الإبشيبي الهجاء بقوله: "القصد من الهجاء الوقوف على ملحمة وما فيه من ألفاظ فصيحة، ومعان بديعة، لا التشفي بالأعراض والواقع فيها، وليس هو دليلاً على إساءة المهجو، ولا صدق الشاعر فيما رماه، فما كل مذموم بذميم، وقد يهجي الإنسان

(١) لسان العرب، مادة (هجو).

(٢) الصاحب، إسماعيل بن حمّاد الجوهرى، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، مصر، مادة (هجو).

(٣) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص ٣٣٩.

(٤) الهجاء، تحقيق لجنة من أدباء الأقطار العربية، ١٩٦٠م، دار المعارف، القاهرة، ص ١١.

بها ناً وظلماً، أو عباً وإهاباً، ورضي الله تعالى عن شخص يمدحه فقال: (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)<sup>(١)</sup>، وغضب على آخر فقال: (مَنَّا عَلَى لَخَيْرٍ مُعْتَدِلٍ أَثْيَمْ \* عُتْلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمِ)<sup>(٢)</sup>.

إن الله تعالى مدح المؤمنين ورفعهم درجات، وأماماً من سخط عليهم فذمهم لذلك شجع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ودفعهم إلى الدخول في هذه الحرب الكلامية الجديدة دفاعاً عن المبادئ السامية والدين الحنيف، فاجتمع حوله رجال حموه. ومنهم الذين دافعوا عنه بأسنتهم، فالشاعر الذي يمثل الهجاء في ذلك العصر هو حسان بن ثابت الأنباري، له قصيدة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويهجو أبي سفيان<sup>(٣)</sup>، فيقول:

هجوت محمداً فأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولست له بكفوءٍ

فسركما لخير كما الفداءُ

هجوت برّاً حنيفاً

أمين الله شيمته الوفاءُ

فمن يهجو رسول الله منكم

ويمدحه وينصره سواءُ

فإن أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء<sup>(٤)</sup>.

في هذه الأبيات يظهر حب الشاعر للرسول ﷺ، وإخلاصه ووفائه له، حيث يضع كل شيء فداء له، فيبعد ما يملك من والد وولد وعرض وكل هذا وقاء للرسول صلى عليه

(١) سورة ص ، الآية (٣٠) .

(٢) سورة القلم ، الآيات (١٢) و (١٣) .

(٣) هو: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائدتهم له هنات صعبة، ولكن أدرك الإسلام توفي بالمدينة سنة (٣١هـ). سير أعلام النبلاء، ص ١٠٥.

(٤) ديوان حسان، ج ١، ص ١٧-١٨.

وسلم، ويُسخر من أبي سفيان في قوله: من يمدح رسول الله منك أو يهجوه سواء، فلا أجر ولا ثواب.

ولم يخلُ الهجاء من التعرّض للمرأة، فقد تناول الشعراء المرأة بأسنتم ليضعوا من قدرها وقدر أسرتها، فيصفونها بأسوأ الأوصاف، ويبلغون بذلك مبلغاً بعيداً لا تستسيغه الأذواق السليمة، ويصورون انحطاط عفتها بالحق أو بالباطل، سواء أكانت زوجاً أم أمّا أم شقيقة<sup>(١)</sup>.

فيقول جرير في نساءبني تغلب - قبيلة الأخطل:-

نسوان تغلب لا حلم ولا حسب

ولا جمال ولا دين ولا خفر<sup>(٢)</sup>.

وهنا جردهن من العقل والدين والجمال والحياة الذي تتزّين به المرأة فلا عفة ولا شرف.

ومن ذلك هجاء الحطينة لأمه قائلاً:

تحي فاجلسي عنّا بعيداً

أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سراً

وكانوناً على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة

وموتك قد يسر الصالحين<sup>(٣)</sup>.

أي هجاء أشد من ذلك؟ يصف فيه الشاعر أمّه بأقبح الصفات وإنّها غربالاً لا تحفظ سراً، وناراً تصلي من يقترب منها، وإنّ موطها راحة للعالمين، مستخدماً أسلوب البيان المتمثل في التشبيه لتقريب الصورة وتقرّيب الشبه.

(١) الهجاء، ص ١٢.

(٢) شرح ديوان جرير، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ١٩٦٠م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٢٦٣.

(٣) ديوان الحطينة، ص ٢٧٧. والمستطرف، ج ٢، ص ٣٠٨.

نجد أن طبيعة الحطينة فظة غليظة، وشخصيتها معقدة، لا تلمس بداخله الإحساس بالعاطفة تجاه الأم، مما دفعه لذك الهجاء. هجا بعضهم امرأة بقوله:  
لها جسم برغوث وساق بعوضة  
ووجه كوجه القرد بل هو أفح  
تبرق عينيها إذا ما رأيتها  
وتعبس في وجه الضجيع وتتكلح  
له منظر كالنار تحسب أنها  
إذا ضحكت في وجه الناس تلفح  
إذا عاين الشيطان صورة وجهها  
تعود منها حين يمسّي ويصبح<sup>(١)</sup>.

لم يترك شيئاً قبيحاً إلا وشبّهه بها، كالبرغوث جسمها، وساقها ساق الباوض، وأصبح ما يكون وجهها الذي يشبه وجه القرد، تعبس في وجه الضجيع وتلسع مثل جهنم، يبالغ في وصفها بالقبح وبلغ حد المبالغة في ذلك بأن الشيطان إذا نظر إليها تعود منها حين يمسها ويصبح. وأبو نواس لا يكاد يقصر في تناول الأخت، فيقول:

يصور الأخت رخيصة بيعت بمهر بخس أو بدرابع معدودات؛ لأنّ ما فيها لا يشرف  
نيلت بأدنى المهر آخرهم  
فسرًا ولم يدم أنف خاطبها<sup>(٢)</sup>.

"رأينا أنّ هدف الهجاء هو الحطّ من قدر المهجو في غالب الأحيان، وذلك بأن يجعله الشاعر ضحكة وتقىكه للناس، فيصوّر ب بصورة مزريّة وساخرة، صادقة أو كاذبة تغريبه من الدمامّة وتلتف النّظر إلّي، وتثير الضحكات لتخيله سواء أكان ذلك رجلاً أو امرأة" (٣).

(١) المستطرف، ج١، ص٣١٢.

(۲) دیوان ائمہ نوادر، ص ۸۹.

(٣) الْحَمَاءُ، ص ٢٥.

فقال جرير يهجو أَمَّ الأَخْطَلِ، ويصوّر منخرتها:

غليظة جلد المنخرین مُصننة

على أنف خنزير يشدّ نقابها<sup>(١)</sup>.

ولبعضهم في عظيم أنف:

لك وجه وفيه قطعة أنف

كجدار قد دعّموه ببغلة<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر:

رأينا للزركلي جدار انف

يضاهي في تسامخه الجبالا

تصدّى للهلال لكي يراه

فلولا عزمه لرأى الهلالا<sup>(٣)</sup>.

بين الشعراء الثلاثة نجد أنّ هجاء جرير لأم الأخطل هو الأشدّ سخرية وبشاشة، حيث رسم جلد منخرتها في غلطة، ولها أنفاً كالخنزير قد شدّ عليه النقاب، فليس في النظر إلى وجهها جمال، أو دلال أو نشوة، وإنما بشاعة تفوق الخنزير من القدر الوضيع والحرمة.

وقال زياد الأعمج<sup>(٤)</sup> في احتقار واستخفاف مهجوبيه:

أنتم أولى جئتم مع النمل والدبا

فطاروا وهذا شيخكم غير طائر

(١) شرح ديوان جرير، ص ٥٣.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣١٢.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٣.

(٤) هو: ابن عبد القيس، أبو أمامة العبدلي، المعروف بزياد الأعمج، مولى عبد القيس، قيل له الأعمج لكونه كانت فيه، أدرك أبي موسى الأشعري، وعثمان بن أبي العاص، عده ابن سلام في الطبقة السادسة من الشعراء، معجم الأدباء، ج ٣، ص

قضى الله خلق الناس ثم خلقت  
بقيّة خلق الله آخر آخر<sup>(١)</sup>.

بلغ الشاعر حداً بعيداً في هجائهم، وتقليل شأنهم، فشبّههم بصغر الجراد والنمل،  
وسرّخ من شيخهم، وأنّ الله تعالى قد أخر خلقهم وتكوينهم.  
وهجا حمّاد عجرد<sup>(٢)</sup> بشاراً، فقال:

ويا أقبح من قرد  
إذا ما عمي القرد<sup>(٣)</sup>  
إذ جعل منظره أقبح من القرد الأعمى.  
وكذلك قال بشار عندما قعد حماد لتأديب ولد الأمين<sup>(٤)</sup>:

قل للأمين جراك الله صالحة  
لا يجمع الله بين السخل والذئب  
السخل يعلم أنّ الذئب آكله  
والذئب يعلم ما بالسخل من طيب<sup>(٥)</sup>.

وقال بشار محذراً ولد العباس، لا تجتمع مع الذئب؛ لأنّ نية الذئب الفتوك والافتراس،  
فرمى بشار حمّاد بسوء الأخلاق، والشذوذ، ويعدّ ذلك غاية الإقذاع.

هجا حسان بن ثابتبني عبد المدان، الذين بارك الله لهم بسعة الصدور، وطول  
الأجسام وغاظها، فكانوا يفتخرون بذلك، على غيبة، حتى كسفهم حسان بقوله:

(١) العمدة، ج ٢، ص ١٩٢.

(٢) هو: حمّاد بن عمر، من أهل الكوفة، مولىبني سواعةبني عامر بن صعصعة، وكان معلّماً وشاعراً محسناً. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٧٧٩. ومعجم الأدباء، ج ٣، ص ١١٩٦.

(٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج ١٣، ص ٣٣٣. والمستطرف، ج ١، ص ٣٠٨.

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن الرشيد، كان ولیّ عهد أبيه، فولیّ الخلافة بعده، وكان من أحسن الشباب صورة، وله فصاحة وبلافة. تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٧.

(٥) ديوان بشار، شرح حسين حموي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الجيل، بيروت، ج ١، ص ١٠٧. والمستطرف، ج ١، ص ٣٠٨.

لا بأس بالقّوم من طول ومن غلظ  
جسم البغال وأحلام العصافير<sup>(١)</sup>.

ومنهم من هجا نفسه عاتباً، فإنّ الحطينة هم بهجاء ولم يجد من يستحقه، فقال:

أبٍت شفتاي إلا تكلما بسوء

فلا أدرِي لمن أنا قائلة

أرى لي وجهها قبح الله خلقه  
فقبح من وجه وقبح حامله<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو دلامة<sup>(٣)</sup>. يهجو نفسه:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة

فلست من الكرام ولا كرامة

إذا لبس العمامة قلت قرداً

وخنزيراً إذا نزع العمامة<sup>(٤)</sup>.

كلا من الشاعرين الحطينة وأبو دلامة هجا نفسه، وأظهر السخرية والفكاهة، واشتركا في التشبيه بالقرد، لما في ذلك من قبح المنظر، وإنّ أبا دلامة زاد عليه بالخنزير، وذلك عندما ينزع العمامة عنه.

وقال آخر في الهجاء:

إذا رمت هجواً في بلان تصدّني

خلائق قبح عنه لا تتزحزحُ

(١) ديوان حسان، ص ٢١٤.

(٢) ديوان الحطينة، من روایة بن حبيب عم ابن الأعرابي، أبي عمرو الشيباني، شرح ابن السكيت، ١٩٥٦م، بيروت، ص ٣٤٨. والمستطرف، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣) هو: زند الجون، مولىبني أسد كان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح، وكان يستحسن شعره. معجم الأدباء، ج ٣، ص ٤٩. ١٣٢٧. والشعر والشعراء، ج ٢، ٧٧٦. والأعلام، ج ٣، ص ٤٩.

(٤) المستطرف، ج ١، ص ٣٠٩.

تجاوز قدر الهجو حتّى كأنه

بأقبح ما يهجى به المرء يمدح<sup>(١)</sup>.

في رأي الشاعر إنّ هذا البلان قد فاق حدّ الهجو حتّى أنّ كلّ قبيح فيه هو مدح له.  
ولصفي الدين الحلي، في أحمق طويل اللسان:  
لو أنّ قوّة وجهه في قلبه

فنص الأسود وأنفذ الأموالا<sup>(٢)</sup>.

"وقد كانت صور الهجاء مستمدّة من البيئة الجاهلية، ومن العرف السائد والمثل التي  
تعرف عليها، فالكرم مفخرة لدى العرب، والبخل أقسى ما يُهجى به المرء"<sup>(٣)</sup> ومن ذلك  
قول الأعشى<sup>(٤)</sup>:

تبيتون في المشي ملأ بطونكم  
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا<sup>(٥)</sup>.

قال: إنهم ينامون ملأ البطون وجاراتهم ساغبات يتضورن جوعاً، في هذا الهجاء شدّة  
وقساوة.

ولكن ابن الرومي يهجو البخيل في صورة فنية جميلة، لا نجد محيداً عن روايته،  
حيث رسم له صورة رائعة من البخل، وجعل يقترب بالتنفس، ولشدّة تعوده على البخل،  
صارت أعضاؤه شحيحة كلّها، فصار يتنفس من منخر واحد لا يوجد بالهواء، فقال فيه:  
يقترب عيسى على نفسه  
وليس بباقي ولا خالد

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٢.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣١٣. ولم أعثر على البيت في ديوان الشاعر.

(٣) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص ١٠٢.

(٤) هو" أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن جندل، شاعر جاهلي.  
الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٧٨. والأعلام، ج ٧، ص ٣٤١.

(٥) ديوان الأعشى، ١٩٦٦م، دار صادر، بيروت، ص ١٠٢.

فلو يستطيع لتقديره

تنفس من منخر واحد<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup> إنّ أهجي بيت قاله المحدثون، قول محمد بن وهب:  
لم تند كفّاك من بذل النوال كما  
لم يند سيفك مذ قلّدته بدم<sup>(٣)</sup>.

جمع في هجائه صفة البخل، وكنى لذلك بقوله: "لم تند كفّاك ببذل" وصفة الجبن، كنّى  
لها بقوله: "لم يند سيفك بدم".  
وللأخطل في هجاء قوم بالبخل:  
قوم إذا استبح الأضياف كلبهم  
قالوا لأمّهم بولي على النار<sup>(٤)</sup>.

البيت الأول أشدّ هجاءً، لأنّه جمع ضروباً من الحط من قدر المهجو، وفيه امتهان  
لأمّهم وابتذالها.

ومنذ زمن بعيد حرص العربي على الانتماء إلى القبيلة والعصبية والاعتماد على  
أقرانه وأبناء عشيرته وأسرته، يدافع عنها ويخشى لها الأذى سواء كانت حروباً أو هجاءً  
يسير بين قبيلته بالسيرة السيئة، وكان الرجل من نمير إذا قيل له ممّن؟ يقول: من نمير  
وأمال بها عنقه، فلما هجاهم جرير بقوله:  
غضض الطرف إِنَّك من نمير

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً<sup>(٥)</sup>

صار إذا قيل لأحد: ممّن؟ يقول منبني عامر:

(١) ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، ط٢، ١٩٣٨م، القاهرة، ص ٣٢١.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، كان مولى لبني هاشم؛ لأنّه من موالي العباس بن علي بن عبد الله ب العباس بن عبد المطلب. معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٣٠، والأعلام، ج٧، ص ١٣٤.

(٣) المستطرف، ج١، ص ٣٠٥.

(٤) ديوان الأخطل، ص ٣٧٠.

(٥) شرح ديوان جرير، ص ٧٥.

وأكثُر قبْيلَة لاقت من الهجو ومرارته بقول جرير في هوان، تغلب:

لو أَنْ تغلب جمّعت أحسابها  
يُوم التفاضل لم تزن متقالاً<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق لجرير:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم  
إذا جمعتنا يا جرير المجامع<sup>(٢)</sup>.

وقال بشر بن أبي خازم<sup>(٣)</sup> يهجو أوس بن حارثة سيد من سادات قبْيلَة بني لأم:  
ألا أبلغ بني لأم رسولاً

فبئس محل راحلة الغريب  
إذا عقدوا لجار أخفروه

كما غرّ الرّشا من الذنوبِ  
وما أوس ولو سوّدتموه  
بمخشي العرام ولا أربيب<sup>(٤)</sup>.

يقول: بلّغوا - أيها الرواة - هذه الرسالة عنّي إلى قبْيلَة بني لأم، وقولوا لهم: إنكم بئس القوم لمن يلّجأ إليكم من الغرباء، أو يحتمي بكم، فإنكم قوم غدارون لا توفون بالمواثيق، وتنطعونها كانقطاع الحبل، فيهوي الدلو سريعاً، وإنّ أوساً سيدكم لرجل ضعيف، ليس فيه قوّة الرجال، ولا شراستهم، وإنّ غبي لا يصلح للسيادة.

وقال الفرزدق يهجو بني كلبي:  
ولو نرمي بلوم كلبي  
نجوم اللّيل ما وضحت لساري

(١) ديوان جرير، ص ٤٥٣.

(٢) ديوان الفرزدق، ج ١، ص ٣٥٣.

(٣) هو: بشر بن أبي خازم، من بني أسد، جاهلي شهد حرب أسد وطيّ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٧٠. والأعلام، ج ٢، ص ٥٤.

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم الأسطي، تحقيق، د. عزّة حسن، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، دمشق، ص ٢٢.

ولو لبس النهار بنو كلب  
 لدنس لؤمهم وضح النهار  
 وما يغدو عزيزاً بني كلب  
 ليطلب حاجة إلا جار<sup>(١)</sup>.

يقول: إنّ بني كلب قد بلغوا من اللّوم مبلغاً كبيراً، فإذا رُمي بهم نجوم اللّيل لما أنارت للساري، وظلت ظلاماً، وكذلك يُدنس لؤمهم النهار، ولا يهأ بجوارهم جار، ولا زوي حاجة.

ومن أثبت الهجاء ذلك الذي شَكَّ المقارنة والمخايرة نجد قول الحطيئة في مدحه بغضاً وهجاءه للزبرقان بن بدر<sup>(٢)</sup>، بقوله:  
 ما كان ذنب بغرض أن رأى رجلاً  
 ذا فاقة عاش في مستوعر شاسِ  
 جار لقوم أطلوا هون منزله  
 وغادروه مقيناً بين أرماسِ  
 ملوا قراه وهرّته كلابهم  
 وجرّحوه بأنياب وأضراسِ  
 دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
 واقعد فإنك أنت الطاعمُ الكاسي<sup>(٣)</sup>.

أبيات الشاعر أدت الغرض وذلك في إذلال المهجو ورميه بالاتفاقات عن الكرم والنبل، والمعروف عند العرب أنّ نسبان الجار يُعدّ مذلة، وفي إكرامه معزّة، فاستخدم الشاعر كلمة الكلاب التي تدفع الناس عن بيوتهم فيصبح ضيفهم جائعاً خائفاً غير آمن.

(١) ديوان الفرزدق، ج ١، ص ٣٥٣.

(٢) هو: الزبرقان بن بدر، التميمي السعدي، صحابي، قيل اسمه حسين، ولقب الزبرقان، ولد الرسول صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، كلن شاعراً فصيحاً شعره فيه جاء، توفي سنة ٤٥-٦٦٥م). الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي الباجمي، ط ١٤١٢هـ، دار الجليل، بيروت، ج ٢، ص ٢٨٣. والأعلام، ج ٣، ص ١٤١.

(٣) شرح ديوان الحطيئة، ص ٢٨١-٢٨٢.

وكذلك قوله مادحًا ببني أنف الناقة، وهاجياً الزبرقان بن بدر:  
ألم أك جاركم فتركتموني

لكلبي في دياركم عواءُ

وأنيت العشاء إلى سهيل

أو الشعري فطال بي الإناءُ

فلما كنت جاركم أبيتكم

وشرّ مواطن الحسب الإباء

ولمّا كنت جارهم حبوني

وفيكم كان لو شئتم حباءً<sup>(١)</sup>.

يميّز بينهم بالكرم المتمثل في حفاوته، وإيوائه له عند الحاجة، هؤلاء هم بنو أنف  
النّاقّة، وهجاء الزبرقان بالبخل ووضاعة النّسب.

ومن التفضيل في الهجاء، قول ربيعة بن عبد الرحمن الرّقي<sup>(٢)</sup>:

لشتان ما بين اليزيدين في النّدى

يزيد سليم والاغرّ بن حاتم

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله

وهم الفتى القيسي جمع الدرّاهم

فلا يحسب التّمام أني هجوته

ولكنني فضلت أهل المكارم<sup>(٣)</sup>.

يفضل الشاعر في أبياته بين يزيد بن سليم ويمدحه بالكرم، أمّا الفتى القيسي فهو جاه  
بالبخل، والحرص على جمع الأموال.

(١) ديوان الحطيبة، ص ٩٨.

(٢) هو: أبو شيابة أو ثابت، بن ربيعة بن ثابت الأنباري، كان ينزل الرقة وبها ولد ونشأ، أشخصه المهدى إليه، مدحه  
بعدة قصائد، وأثابه عليها مالاً كثيراً، وكان الرشيد العباسي يأنس به، وله معه ملح كثيرة. طبقات الشعراء، ابن المعذز،  
تحقيق عبد السنّار أحمد الفراخ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، دار المعارف، مصر، ص ١٥٧-١٧٠. معجم الأدباء، ج ٣،  
ص ١٢-١٣. والأعلام ج ٣، ص ١٦.

(٣) العمدة، ج ٣، ص ١٧٣.

وقال زهير يهجو قوماً:  
 وما أدرني وسوف إخال أدرني  
 أقوام آل حصن أم نساء  
 فإذا تأك النساء مخبئات  
 حق لكل محسنة هداء<sup>(١)</sup>.

يقول: إن كانوا رجالاً فسيوفون بعدهم، وإن كانوا نساءً فمن شأن النساء الغدر، وقلة الوفاء، وإنما يصلحن للزواج والتخبئة في الديار.  
 وليس في الهجاء أبعد من تناول الخلفاء والملوك، وتصوير شأنهم وقلة همهم في الحكم، واضطراب الوضع، وأعاب كذلك الشعراء على الخلفاء لهوهم وإضاعة الملك،  
 فقال دعبدل:

إني من القوم الذين هم همو  
 قتلوا أخيك وشرّفوك بمقعد  
 شادوا الذكرك بعد طول خموله  
 واستنقذوك من الحضيض الأوهاد<sup>(٢)</sup>.

حيث قال الأمين: لم يذاع لك صيت، ولم يشتهر إلاّ بعد موتك أخيك فارتفع قدرك بعد أن كان في الحضيض الأوهاد.

وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي<sup>(٣)</sup> في نظام الملك أبيات، يهدده بالهجاء، يقول:  
 أيحمل يا نظام الملك أني  
 أعاود من ذراك كما قدمت  
 وأصدر عن فعالك سوء حالتي  
 بأفواه السقاة وما وردت

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٧٣-٧٤.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) هو: حمزة بن أحمد على بن محمد بن علي بن العباس الحسيني الدمشقي، الشافعى، الشريف عز الدين، فقيه مؤرخ، من تصانيفه: "الإيضاح على تحرير التبيه" و "طبقات في النحاة واللغويين" وغيرهما. معجم المؤلفين، ج ١ ص ٦٥٤.

يدل على فعالك سوء حالى

ويخبر عن نوالك إن كتمت

إذا استخبرت ماذا نلت منه

وقد عم الورى كرما سكت<sup>(١)</sup>.

يعلم الشاعر بأن له سلاح يمكنه من الفتك بنظام الملك، وهو هجاؤه له، ولا شيء يجعل الملك آمناً سوى إجزال العطاء للشاعر.

ومن الذين عرضا بالهجو في شعرهم، الخوارزمي<sup>(٢)</sup> الذي قال في أبي جعفر:  
أبا جعفر لست بالمنصف

ومثلك إن قال قولًا يفي

فإن أنت أنجزت لي ما وعدت

وإلا هجيـت وأدخلـت في

ولقد علم الناس ما بعد في

فقطـ الحديث ولا تكشفـ<sup>(٣)</sup>

يحذرء بالوفاء بوعده وإلا فسوف يقوم بهجوه هجاءً يسير بين الناس، ويدل ذلك على ثقة الشاعر بنفسه في ما يمكنه لأبي جعفر وثقته بشعره.

ومدح السراج الوراق<sup>(٤)</sup> إنساناً فلم يجزه، فكتب يعرض له بالهجاء، ويهدده، بقوله:

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣١١.

(٢) هو أبو سعيد، أحمد بن محمد بن علي بن نمير الخوارزمي، الشافعي الضرير من مشاهير وفضلاء خوارزم، وأدبائها وشعراها، أحد أئمة المذاهب في بغداد، توفي سنة (٤٤٨هـ). معجم الأدباء، ج ١، ص ٤٤٨. وسیر أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٩٨.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٣١٢-٣١١.

(٤) هو: عمر بن محمد بن محمود بن حسن الوراق، أكثر شعره في المواقف والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وجمع عدنان العبيدي بغداد ما وجد من شعره في ديوان، توفي سنة (٢٢٥هـ - ٨٤٠م). شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٣١-٤٣٢. والأعلام، ج ٥، ص ٦٣.

أعد مدحى علىٰ وخذ سواه

فقد أتعبته يا مستريح

ولا تغضب إذا أنشدت يوماً

سواه وقيل هذا صحيح<sup>(١)</sup>

فالشاعر يهجو ممدوحه، وكان أسلوبه قاسياً في الهجاء، وطلب منه إلاّ يغضب إذا  
بدل قوله فيه بعد المدح هجاءً .

وقد أحسن الأديب كمال الدين بن محمد بن مبارك<sup>(٢)</sup> الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان  
يسكنها، حيث قال:

دار سكنت بها أقلّ صفاتها

أن تكثر الحشراتُ في جنباتها

الخيرُ عنها نازحٌ متبعاً

والشر دان من جميع جهاتها

وبها ذبابٌ كالضبابِ يسدُ

عين الشمسِ ما طربى سوى غناّتها

ولها خفافيشٌ تطيرُ نهارها

مع ليلها ليست على عاداتها

ولها ذنابيرٌ تُطنُّ عقاربَا

حرّ السموم أخفَّ من زفراتها

وبها عقاربٌ كالأقارب رتّ

فيينا حمانا الله لدع حماتها

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣١٢

(٢) هو: كمال الدين علي بن محمد بن المبارك، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعمى، خطيب القدس، ولد في أوائل القرن السابع الهجري - أوائل القرن الثالث عشر الميلادي - وكان مقرئاً في التربة الأشرفية، بدأ بن الأعمى في نظم الشعر أيام صلاح الدين الأيوبي، وقد عاش طويلاً، ثم انقطع في آخر عمره إلى الفليجة، توفي سنة (٦٩٤هـ - ١٢٩٣م). شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٢١.

والجَنْ تأتيها إذا جَنَ الدَّجِي  
 تحكي الخيول الجرُدُ في حملاتها  
 والنَّار جَزءٌ من تلَهُبِ حرَّها  
 وجَهَنَّمْ تعزى إلى لفحاتِها  
 شاهدتُ على أرجائِها  
 ورأيت مسطوراً على جنباتِها  
 لا تقربوا منها وخفوها ولا  
 تلقوا بأيديكم إلى هلكاتِها<sup>(١)</sup>.

لم يترك الشاعر وهو يهجو هذه الدار شيئاً قبيحاً إلا وأسكنه فيها، فصور لنا ذلك المشهد في صورة خيالية جميلة. وهكذا تتواتع أبيات الشعر التي اختارها المؤلف في الهجاء والتي جعلتهم يتشفون من خصومهم والنيل منهم بالسخرية والإذاع .

---

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣١٠ - ٣١١.

## المبحث الخامس

### الوصف

الوصف في اللغة: وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة حلاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحالية ووصف الشيء بحالته ونعته. وتوصفوا الشيء من الوصف، قوله عزّ وجلّ: (قَالَ رَبٌ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصْفِفُونَ)<sup>(١)</sup>، أراد ما يصفونه من الكذب. واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له. واتّصف لشيء: أمكن وصفه<sup>(٢)</sup>.

وفي اصطلاح العلماء إنَّ الوصف - كما عرَّفه قدامة: (هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر المعاني التي الموصوف بها مركب، ثم أظهرها فيه، وأولاها به، حتى يحكى وimitَّه للحسن بنعته)<sup>(٣)</sup>.

والشعر إلَّا أفلَّه راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه، وليس به؛ لأنَّه كثيراً ما أتى في أضيافه. والفرق بين الوصف والتشبيه، إنَّ هذا إخبار عن حقيقة الشيء وإنَّ ذلك مجاز مرسل<sup>(٤)</sup>.

وأحسن الوصف ما نعت الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع، كما قال النابغة الجعدي<sup>(٥)</sup>، يصف ذئباً افترس جؤزراً:

فبات يزكيه بغیر حديدة

أخو فنص يمسي ويصبح مفطراً

(١) سورة الأنبياء ، الآية (١١٢) .

(٢) لسان العرب، مادة (وصف) .

(٣) العمدة، ج ٢، ص ٢٩٥ .

(٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٤ .

(٥) هو أبو ليلي بن قيس بن جعدة بن كعب، شاعر جاهلي، أتى رسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة، وأسلم، مات بأصفهان. الشعر والشعراء، ج ١، ٢٠٨. الإعلام، ج ٥، ص ٢٠٧.

إذا ما رأى منه كراعاً تحرّك

أصاب مكان القلب منه وفرفرا<sup>(١)</sup>.

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه، ومثل للموصوف في قلب سامعه. ولما كان الوصف عند العرب أشبه بالحقيقة العلمية، كان الشاعر منهم لا يتعاطى إلى ما يحسن من ذلك ضرورة. وقد يشارك في أوصاف كثيرة؛ ولكنَّه ينفرد بالشهرة في بعضها، من جهة العلم، لا من جهة الصناعة، فكلما كان أعلم بأجل الموصوف وحالاته واقدر على استقصاء هذا العلم في شعره، كان يبلغ في الوصف وأولى بالتقديم فيه. وإنَّ أحسن ما يكون الوصف الصادق إذا خرج من علم وصرفته روعة المبالغة الشعرية، وكل وصف لا يكون على هذين أو أحدهما فهو نذير من الكذب. وتكثر بالباطل؛ لأنَّ لا سبيل المصنوع المتكلف، ولا يسلم متعاطيه من الخطأ<sup>(٢)</sup>.

وقال بعض المتأخرین: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرأً، وأصل البصر الكشف والإظهار. يقال: قد وصف الثوب الجسم، إذا نم عليه ولم يستره، ومنه قول ابن الرومي:  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها

إِلَّا إِنَّ الشُّعْرَاءَ وَالْبَلَغَاءَ إِذَا وَصَفُوا شَيْئًا بِالْغُوَافِي وَصَفَهُ، وَطَلَبُوا الْغَايَةَ لِقَصْوَى الَّتِي  
لَا يَعْدُوهَا شَيْءٌ إِنْ مَدَحًا فَمَدَحًا، وَانْ ذَمًا فَذَمًا<sup>(٤)</sup>.

وبما أنّ الفرس صديق العربي في عيشه، كذلك في الحرب والسلم في الحياة الجادة والهازلة، حين يحارب الإنسان أو يصطاد الحيوان، يصطحبه في السراء والضراء وحين البأس؛ لذلك أحب العربي هذا الحيوان، ورأى فيه نجدة وملاذاً، فهناك صورة صنعتها الشعراة في هذا الحيوان الأنبياء. ومن هذه الحيوانات اختيار الإبشعبي، وصف امرئ القيس لفرسه، فقال:

(١) ديوان النابغة الجعدي، صنعة ابن السكيت، تحقيق د/ شكري فيصل، دار الفكر، د-ت، ص ٤٢.

(٢) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعى، ط٢، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج٣، ص٥٤.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح انطون نعيم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الجيل، بيروت، ص ٢٣١.

(٤) العمدة، ج٢، ص ٢٩٥.

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجر قيد الأوابد هيكلٌ

مكرٌ مفرٌ قبل مدبر معاً

كجلودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ

مسحٌ إذا ما السابحات على الونى

أثرنَ الغبارَ بالكديدِ المركلِ<sup>(١)</sup>.

يخرج الشاعر للصيد في الصباح الباكر، قبل نهوض الطيور ومجادرتها أو كارها، على فرس قليل الشعر، ضخم الهيكل، لا يستطيع الطرائد أن تهرب منه لشدة سرعته، فهو قيد لها، وهو سريع في كره وفره، وإقباله وإدباره، فلا يستطيع الناظر أن يميز بين واحدة وأخرى، فهو في هذه الحالات مثل صخر عظيم قذف به السيل من الأعلى، ويؤكّد لسرعته مرّة أخرى بقوله: مسح، فالخيل الأخرى السريعة تتعب، فتركل بحوافرها الأرض الصلبة، فتشير الغبار، ولا يتعب هو.

وقال آخر في وصف الأسد:

عبوسٌ شموس مصلخد مكابد

جري على الأقران للفرن قاهرٌ

براثنه شلن وعيناه في الدجى

كمجر الغضى في وجهه الشر ظاهرٌ

يديل بأنيات حداد كأنّها

إذا قلّص الأشداق عنها خناجر<sup>(٢)</sup>.

(١) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، ١٩٨٤م، دار المعرفة، ص ١٩. والمستطرف، ج ٢، ص ٧٣.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٧٣.

وصفه بأنه عابس وصلب وقوى وشجاع، يتصدى للدهر بجبروته وقوّته، وبراثته قوية، وعيناه كالدّجى، وهي كالجمر، ويظهر عليها الشّر. وإذا كثّر عن أنيابه، فهي حادة كأنّها الخاجر.

نجد أنّ الشّاعر قد أشتراك مع الفرزدق في وصفه، عندما وصف الفرزدق الذئب فدعاه ليلاً لישاركه عشاءه، فقال:

وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً

دعوتُ بناري موهناً فأتاني

فلما دنا قلت: أدنو دونك أثني

وإياك في زادي لمشتركان

فقلتُ له لمّا تكثّر ضاحكاً

وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من يا ذئبُ يصطحبان<sup>(١)</sup>.

فالفرزدق يقص حكايته مع الذئب، ويبعد عن المفردات الغريبة في وصفه يتجلّى وصفه بأنّ هذا الذئب أغر اللّون يضطرب في مشيه يمنة ويسرى، وليس بأهل للصاحبة، لأنّ من شيمته الغدر، ويطلب منه ألاّ يخونه فيصيراً أخوين.

انطلق كثيراً من الشعراء في العصر العباسي والأموي، وحتى العصر الجاهلي في التغّي بالخمر والسفّاك، والكؤوس، وأصوات المغنيين والمغنيات، والغلمان، ولم يخل ديوان شاعر في تلك الحقبة من وصف الخمر سواء شربها أم لم يشربها، فقال في وصفها صفي الدين الحلبي:

بدت لنا الراح في تاج من الحب

فخرجت حلّة الظلماء باللهبِ

---

(١) ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٣٢٩.

بقية بكر إذا زوّجت بالماء أولدها  
 أطفال در على مهد من الذهبِ  
 بقية من بقايا قوم نوح إذا  
 لاحت جلت ظلم الأحزان والكرب  
 بتنا بكاساتها صرعى ومطرينا

يعيد أرواحنا من شدة الطرب<sup>(١)</sup>.  
 يتلاعب الشاعر بالألفاظ، ويتقن في وصف الخمر فهي كالنَّاج المرصَّع وهي كالبَكْر  
 التي زوّجت، وولدت أطفالاً كالدَّر، وعلى مهد من الذهب، فإذا ظهرت جلت لطْلَتها  
 الأحزان والكرب، فيصف حاله ومن معه فبشرها صاروا صرعى، وفي غاية الطرب  
 والنُّشُورِ.

وقال سيف الدولة بن حمدان<sup>(٢)</sup> في ساق:  
 وساق للصبح دعوته  
 فقام و في أ Gefane سنة الغمضِ  
 يطوف بكاسات العقار كأنجمِ  
 ما بين منفضم علينا ومنفضمِ  
 وقد نشرت أيدي النجوم مطارفاً  
 على الجو أو كنا والحواشي على الأرضِ  
 يطرّزها قوس السماء بأصفرِ  
 على أحمر في أحضر تحت مبيضِ  
 كأذیال خود أقبلت في غلائلِ  
 مصبّغة والبعض أقصر من بعض<sup>(٣)</sup>.

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٢.

(٢) هو: علي بن عبد الله بن حمدان، التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة، الأمير صاحب المتنبي، وهو أول من ملك حلب من حمدان، وتوفي بها سنة (٥٣٥هـ). الأعلام، ج ٤، ص ٣٠٥.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٤.

طاف الساق بكأس وما زالت أgefانه تقاوم النّعاس، فكأنّ لكاس في يده أنجم انتشرت على الجو وانتشرت على الأرض مطرّزة أشبه في تعدد ألوانها بقوس قزح من اصفار واخضرار، ومبضم، وكأنّها أدبالي حسناء مزدهية ومتدرّجة في طولها.

وقال بديع الزمان الهمذاني<sup>(١)</sup> في وصف أحدهم بالكرم:

يُكاد يُحكيه صوب الغيث منسّكاً

لو كان طلق المُحيَا يُمطر الذهبا

والدَّهْر لو لم يخُنْ و الشَّمْس لو نطقَ

و اللَّيْث لو لم يصدَّ و الْبَحْر لو عذَّبَ<sup>(٢)</sup>

استمدّ الشاعر من عناصر الطبيعة صوراً لمدوّحة ، فهو كالملط المنهر ، ويعطي بوجه طلق باشِ و كالدَّهْر إذا لم يخُنْ ، وكالشَّمْس إذا نطقَ وأفصحَتْ ، ومثل اللَّيْث إذا لم يغدر ، والنَّهَر إذا صفا وعذب . فاستخدم في ذلك التشبيه المتعدد.

ولعبد الله بن المبارك<sup>(٣)</sup> في وصف قوم خاشعة قلوبهم لله:

إذا ما اللَّيل أظلم كابدوه

فيسفر عنهم وهم ركوعُ

أطار الخوف نومهم فقاموا

وأهل الأمان في الدنيا هجوج<sup>(٤)</sup>.

يطيلون في السجود والركوع ليلاً، خوفاً وخشية، قليلاً ما ينامون، والذي أمن الحياة، هو من اطمئن قلبه، وطال نومه.

(١) هو: أحمد بن يحيى، أبو الفضل أحد أئمة الكتاب، له مقالات، أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها، وكان شاعراً، ولد بهمدان سنة (٣٨٠هـ). وأكثر مقاماته في الارتفاع. له دوان شعر - ط. شذرات الذهب، ج٣، ص ١٥٠ - ١٥١. والأعلام، ج١، ص ١٨٥.

(٢) المستطرف، ج١، ص ٢٩٥.

(٣) هو: عبد الله بن المبارك بن أبي عبد الرحمن المروزي، مولى حنظلة، كان من الربانيين في العلم، ومن المتصوفين بالحفظ والزهد، وأول من صنف الرقائق. الأعلام، ج٤، ص ١١٥.

(٤) المستطرف، ج١، ص ١٠.

وقال يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup>:

وكأس يربينا آية الصبح في الدّجى

فأولّها شمس وآخرها بدر

مقطبة ما لم يزورها مزاجها

فان جاءها جاء النسيم والبشر

فيما عجباً للدّهر لم يخل مهجة

من العشق حتى الماء يعشق الخمر<sup>(٢)</sup>.

رسم الشاعر صورة جميلة للكأس، فجعله كالليل الذي حلّ عليه ضوء الصبح، فهي مقطبة، إذا لم تمزج بالماء. فيتعجب من الدهر الذي لم يخل من العشق، حتى هذه الخمر يعشقها الماء، ويغرم بها، فاستخدم أسلوب المجاز المتمثل في الاستعارة المكنية، إذ جعل الخمر يحبّ ويعشق، مثل الإنسان تماماً.

وقال ابن وكيع<sup>(٣)</sup> في وصف لون الخمر:

وصفراء من ماء الكروم كأنّها

فرق عدو أو لقاء صديق

كان الحباب المستدير يطوقها

كواكب درٌ في السماء عقبي

صبت عليها الماء حتى تقوّقت

قميص يuar من قميص شقيق<sup>(٤)</sup>

(١) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثانى ملوك الدولة الأموية في الشام، ولـى الخليفة بعد وفاة أبيه سنة

(٦٠ هـ). الكامل، لابن الأثير، ج ١، ص ٥٠. والأعلام، ج ٨، ص ١٨٩.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ١٩٣.

(٣) هو: أبو محمد بن علي بن أحمد بن محمد (وكيع) بن خلف، أصله من بغداد، ولد في "تنيس" قرب "دمياط" بالقاهرة، شاعر بارع، طريف، خفيف الروح، وقف شعره على الوصف والغزل، ومال إلى المجنون، له "المصنف بين سرفات المتبنى"، توفي سنة (٣٩٣ هـ). شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٤١ - ١٤٢. ووفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٤٣، ٢٤٥.

(٤) المستطرف، ج ٢، ص ١٩٥.

يقول: إنّها صفراء، ولكنّ هناك شعور متافق يُحسّ به عند شربها، فهو فرحة بـإبعاد العدو عن وجهه، وكذلك فرحة بالمحبوب فاستخدم المحسن البديعي المتمثل في المقابلة (فراق عدو، لقاء حبيب) وفي البيت الثاني أضفت صورة جمالية متمثلة في التشبيه، حيث شبّه الحباب، وهو على الكأس يطفو، كأنّه كواكب مصنوعة من الدرر، ومنتشرة على سماء لونها عقيلي، وعندما صُبّ عليها الماء، تداخلت ألوانها؛ فصارت مثل الوشي المتعدد الألوان.

وقال يزيد بن معاوية:

وسمسة كرم برجها قعر دنّها  
وطلعتها السّاقى ومغربها فمي  
مدام كثير في إناه كغضّة  
وساق كبر مع ندامى كأنجِم<sup>(١)</sup>

يصف الخمر المصنوعة من الكرم بالشمس في لونها الذهبي، وإنّها كالغضّة، وساقيها كالبدر، وشاربها كالأنجَم.

وابن المعتر<sup>(٢)</sup> يصف السقاة وصفاً طريفاً جميلاً حين يقول:  
وكأنّ السقاة بين النّدامى

ألفات من السطور قيام<sup>(٣)</sup>  
وللصنوبري<sup>(٤)</sup> في وصف الطبيعية والخمر:

(١) المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) هو: عبد الله بن الخليفة بن المعتر بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم بن الخليفة هارون الرشيد، ولد سنة (٢٤٧هـ)، شاعر مكثّر، مجید حسن الطبع، جيد القرية، بلغًا، صاحب صناعة، له ديوان شعر - ط. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٢٤-٢٢١.

(٣) ديوان ابن المعتر ، ١٩٦١هـ- ١٣٨١م، دار صادر ، بيروت ، ص ٤٠٨.

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين بن مرار، الصبي، الطبّي، المعروف بالصنوبري، شاعر اقتصر أكثر شعره على وصف البيسانين والأزهار، جمع شعره في كتاب سمي "الروضات" - ط. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٢٥. الأعلام، ج ١، ص ٢٧٠.

الجوّ بين مضمّخ ومضرّج

والروّض بين مزخرفٍ ومدّجٍ

والثلج كالنّار فقم بنا

لنّهو بربة كرمة لم تمزج<sup>(١)</sup>

الصنوبري أحب شرب الخمر قرب النّار، فرأى في ذلك اجتماع الراح ونار الخدّ ونار  
الحشا في الصبّ، فالروّض مزخرفٌ ومحضرٌ.

وممّا أجاد فيه الشعراء منذ عهد بعيد، وصف المرأة وإبداء محسنة، وأكثر الإبشعهي  
من هذا النوع في كتابه المستطرف ومثال لذلك قول ابن المعتز:

عليّ بما تحت العيون من الهوى

سرير بكسر اللحظ والقلب جازع

فيخرج أحشائي بعين مريضة

كم لان متن السيّف والحدّ قاطع<sup>(٢)</sup>

يصف ابن المعتز تأثير نظرة المحبوبة على قلبه الوله بحبها، فهي كطعنة السييف في  
أحشائه.

وقال آخر في وصف الشعر:

بدت ثريّا قرطها وشعرها

متصل بكعبها كما ترى

يا عجباً لشعرها لاما ابتدى

من الثريا فانتهى إلى الثرى<sup>(٣)</sup>

أراد الشاعر من وصفه لها أن يبيّن طول شعرها الذي لامس كعبيها، فيقول: إنّ أوله  
في الثريا، ونهايته في الثرى، كناية عن طوله.

(١) الوصف، لجنة من أدباء الأقطار العربية، ص ٧٤.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٦. ولم أعثر على البيتين في ديوانه.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٥.

وممّا أجاد فيه الشّعراء في الوصف، وصف المعارك، إذ قال بشّار بن برد:

كأنّ مثار النّقْع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبها<sup>(١)</sup>

يشبه غبار المعركة ولمعان السّيوف، بالليل المظلم الذي تساقطت كواكبها.

وللمتنبي أيضاً أبيات في مدح سيف الدولة، ووصف المعركة، فيقول:

وجيش يثني كلّ طود كأنّه

خريق رياح واجهت غصناً رطباً

كأنّ نجوم الليل خافت مغاره

فمدّت عليها من عجاجته حجا<sup>(٢)</sup>

يقول إنّ الجيش العظيم يزحف في المعركة، ولكنّه يحرّك الجبل ويشقه إذا مر به، أو كأنّه عاصف لاقى غصناً رطباً، فعصف به ورماه.

وفي البيت الثاني صورة مجازية، إذ استعار للنجوم الخوف من الجيش، فاتّخذت غبار المعركة ستراً لها حتّى لا يراها.

ويقول المتنبي أيضاً في مدح سيف الدولة، ووصفه في معركة:

يهزّ الجيش حولك جانبيه

كما نفضت جناحيها العقاب<sup>(٣)</sup>

نرى أنّ الشّاعر رسم صورة جميلة مستخدماً ألفاظاً أدّت الغرض، فصور سيف الدولة وسط المعركة، والجيش عن يمينه وعن يساره متّحراً بصورة العقاب الذي ينفض جناحيه، فوجه الشّبه بينهما صورة منتزعّة من متعدد، وهي صورة شيء في الوسط ثابت وأطرافه متّحركة.

(١) ديوان بشّار، ج ١، ص ٢٧٣. والمستطرف، ج ١، ص ٨٤.

(٢) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) شرح ديوان المتنبي، ص ٢٠٥.

ووصف البحترى<sup>(١)</sup> إيوان كسرى بالمداين وصفاً جميلاً، بالغ في الإجادة، مما ينتابك وأنت تقرأ أبياته كأنك أمام هذا الإيوان، وكأنك تراه بأم عينيك، قال في ذلك:

تعجب الشاعر من منظر الفرس والروم وهم في غمار المعركة، فوصف لبسهم، فكان بين اخضرار واصفار، كأنه مصبوغ بالورس، وهناك عراك وطعن، ولكن في خفوت أو صمت تام، قذف بالرمح وصد بالترس، وكأنهم أحياه خرس، يقول: ينتابني شعور بأنهم أحياه من دم ولحم، فأخذ يدي حتى أتحسسهم.

الأبيات تزخر بالجرس الموسيقي، وقوّة الألفاظ، وإجادة في المعنى، فنقالاً الشاعر  
لوصف لوحة، كأنّها حقيقة وليس خيال.

والبحري<sup>(٣)</sup> أجاد في وصف السحابة والبرق فرسمهما رسمًا موفقاً حين قال:  
ذات ارتجاز كحنين الرّعد

مجزورة الذيل صدوق الوعد

(١) هو: أبو عبادة الوليد بن البحترى، ولد في مدينة "منج" شرق "حلب" سنة (٢٠٦هـ - ١٤٢٢م) كان فصيحاً بارعاً في الشعر، ظاهر المعانى، حلو الألفاظ، سهل التراكيب. شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٨٦-١٨٨.

(٢) ديوان البحيري، شرح وتقديم، حنا الفاخوري، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الجيل، بيروت، ص ١٨-٢٠.

(٣) هو: أبو عبادة الوليد بن عبد الله بن يحيى بن سملال بن جابر، البحترى، الطائى، الشاعر المعروف، كان فاضلاً أدبياً، فصيحاً بليقاً وشاعراً، ولد ونشأ بـ "منج" من أعمال "حلب" سنة (٢٠٦هـ)، من تصانيفه "الحماسة" و "معاني الشعر" توفي سنة (٢٨٤هـ). شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٨٦ - ١٨٨.

مسفوحة الدمع بغير وجِدٍ

لها شبـم كـنـسـيم الـورـدـ

ورـنـة مـثـل زـئـير الأـسـدـ

ولـمـع بـرـق كـسيـوف الـهـنـدـ

جـاءـتـ بـهـاـ رـيـحـ الصـبـاـ مـنـ نـجـدـ

فـانـتـشـرـتـ مـثـلـ اـنـتـشـارـ العـقـدـ

فـراـحتـ الـأـرـضـ بـعـيـشـ رـغـدـ

مـنـ وـشـيـ أـنـوـارـ الـرـبـىـ فـيـ بـرـدـ

كـأـنـمـاـ غـدـرـانـهـاـ فـيـ الـوـهـدـ

يلـعـبـنـ مـنـ حـبـابـهـاـ بـالـنـرـدـ<sup>(١)</sup>

فـيـهـاـ الرـعـدـ وـصـدـقـ الـوـعـدـ،ـ وـهـيـ كـزـئـيرـ الـأـسـدـ،ـ وـلـمـعـهـاـ كـسيـوفـ الـهـنـدـ،ـ وـقـدـ دـفـعـتـهـاـ رـيـحـ  
الـصـبـاـ مـنـ جـهـةـ نـجـدـ فـانـتـشـرـتـ مـثـلـ اـنـتـشـارـ العـقـدـ،ـ فـتـلـوـنـتـ الـأـرـضـ بـالـنـورـ وـالـزـهـرـ،ـ وـأـصـبـحـتـ  
الـغـدـرـانـ مـنـهـاـ يـرـقـصـنـ بـالـحـبـابـ،ـ كـمـاـ يـعـلـبـ بـالـنـرـدـ،ـ وـهـذـاـ تـشـبـيـهـ حـسـيـ،ـ حـيـثـ شـبـهـ كـلـ شـيـءـ  
مـنـهـاـ بـشـيـءـ يـضـارـعـهـ،ـ ثـمـ كـسـىـ الـأـبـيـاتـ عـاطـفـةـ الـحـنـينـ وـالـدـمـعـ وـالـوـجـدـ.

وـقـالـ اـبـنـ تـمـيمـ<sup>(٢)</sup>.

فـيـ وـصـفـ حـدـيـقـةـ:

وـحـدـيـقـةـ بـيـنـ سـابـ جـدـولـ

طـرـفـيـ بـرـونـقـ حـسـنـهـاـ مـدـهـوشـ

يـبـدوـ خـيـالـ غـصـونـهـاـ فـيـ مـائـهـ

فـكـأـنـمـاـ هوـ مـعـصـمـ مـنـقـوـشـ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان البحترى، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) هو: محمد بن يعقوب بن علي، المعروف بابن تميم الحموي، شاعر من الأمراء، له ديوان شعر - ط. معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٧٧٦.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٢٠١.

يصف الحديقة وينساب وسطها جدول الماء، والأشجار تحيطه وتحعكس صورتها على الماء، مثل المعصم أو الأسوره المنقوشه.  
وقال ابن الرومي في وصف النرجس:

أما تراه ومرّ الريح يعطفه  
كأنه زعفران فوق كافور  
إذا بدا في اختلاف من محسنه

أراك كيف اختلاط النار بالنور<sup>(١)</sup>

يصف الشاعر ورد النرجس عندما يهب عليه النسيم، كأنه الزعفران الذي خلط بالكافور، فاختلت محسنه، وكثرت كاختلاط النار بالنور.  
ومن أحسن ما وصف به الصبر، قول محمود الوراق:

إنّي رأيتُ خير معوا لا  
في النّائبات لمن أراد معوا لا  
ورأيتُ أسباب القناعة أكدت  
بعرى الغنى فجعلتها لي معقلا

فإذا نبا بي منزل جاوزته

وجعلت منه غيره لي منزلًا

وإذا غلا شيء على تركته

أرخص ما يكون إذا غلا<sup>(٢)</sup>

اتخذ الشاعر الصبر سلاحاً يعينه على نائبات الدهر، وهو قنوع، فهو يسعى لأسباب القناعة، ولا يجري للأشياء الغالية التي ترهقه، وإنما قليلها يكفيه، وقال الإبشبي في الصبر:

---

(١) ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ٢٢٨. والمستطرف، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٤٨.

ما أحسن الصّبر في الدنيا وأجمله

عند الإله وأنجاه من الجزء

من شدّ بالصّبر كفا عند مؤلمه

ألوت يداه بحبل غير منقطع<sup>(١)</sup>

يقول: الذي يتمسّك بالصّبر عند النّائبة أو المصيبة حتّماً يجد الفرج، ولا يندم، فشبّه  
الصّبر بالحبل المتنّ الذي لا يخذل صاحبه.

وقال ابن الأحنف، في وصف فقير:

يمشي الفقر وكلّ شيء ضده

ويوم نعيم فيه الناس انعم

وتراه مبغوضاً وليس بمذنبٍ

ويمطر يوم البؤس من كفه الدّم

فلو أن يوم البؤس خلّى عقابه

على الناس لم يصبح على الأرض مجرم

ولو أن يوم الجّود خلّى يمينه

عن المال لم يصبح على الأرض معدم<sup>(٢)</sup>

رسم الشاعر صورة حزينة للفقير الذي يعيش في بؤس وضنك، وكلّ شيء ضده، فهو  
مبغوض بين الأنام دون أن يرتكب أدنى ذنب.

وقال ابن الرومي:

ما انس إنّ انس خبازاً مررت به

يدحو الرّقاقة وشك اللحم بالبصرِ

---

(١) المستطرف ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١ . ولم أجد الأبيات في ديوانه.

ما بين رؤيتها في كفة كرّة

وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ

إلا بمقدار ما تنداح دائرة

في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر<sup>(١)</sup>

وصف ابن الرومي خبازاً مرّ بجواره يبسّط الرفقة فشبه سرعة انبساطها بسرعة الدائرة  
في الماء تقذف بحمر . نجد أن هذا الغرض لم يحظ بحيز كبير بين الأغراض الأخرى  
في اختيارات الإبشعبي لشعر الوصف، ولكنه أكثر من ذكر الخمر ووصفها .

---

(١) ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

## **الفصل الثالث**

**الدراسة الفنية في كتاب ”المستطرف في كل فنٍ مستطرف“**

**ويشمل:**

تمهيد: مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى والمحدين.

**المبحث الأول: التشبيه**

**المبحث الثاني: الاستعارة.**

**المبحث الثالث: الكناية**

**المبحث الرابع: المجاز**

**المبحث الخامس: اللغة والأسلوب.**

**تمهيد:**

## **مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى والمحدثين**

### **أ/ مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى:**

تعريفها في اللغة: في المعاجم جاءت مدلول الصورة حول الشكل الخارجي، فقد جاء في "القاموس المحيط": "الصورة بالضم، والجمع صور، وصور، فقد صور فتصور. وتسعمل بمعنى النوع والصفة<sup>(١)</sup>".

وفي "السان العرب": "والصورة في الشكل، وقد يراد بالصورة الوجه من الإنسان أو الهيئة، وعلى معنى صنعته، يقال: صورة الفعل كذا، أي: هيئته. صورة الأمر كذا، أي: صنعته"<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار النقاد القدامى إلى الصورة الفنية من خلال حديثهم عن التصوير في الشعر. يقول الجاحظ<sup>(٣)</sup> في ذلك: "الشّعر صناعة وضرب من النّسيج وجنس من التّصوير"<sup>(٤)</sup>.

وابن طبا طبا<sup>(٥)</sup> لا يختلف مفهومه للصورة الفنية عن الجاحظ؛ إذ يرى "الشّعر صناعة، والشّاعر صانعاً كالنساج الذي يفوق وشيه، وكالنقاش الذي يصنع الأصاباغ، وفي أحسن تقاسيم نقشه، وكتناظم الجواهر الذي يؤلّف بين النفيض منها والثمين الرائق، ولا يشين عقوده بأن يفأوت بين جواهرها في نظمها وتتنسقها"<sup>(٦)</sup>.

(١) القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، مادة (صور) .

(٢) لسان العرب، مادة (صور) ج، ٨، ص ٣٠٤ .

(٣) هو: عمرو بن بحر الكلاني بالولاء الليثي، أبو عثمان الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، من المعتزلة، ولد بالبصرة سنة (١٦٣-٧٨٠م)، من تصانيفه "الحيوان" و"البيان والتبيين" و"البخلاء" توفي سنة (٥٢٥٥-٦٦٩م)، معجم الأنباء، ج، ٢، ص ١٨٧ . والأعلام ج، ٥، ص ٧٤ .

(٤) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٥٦هـ-١٩٣٨م، ج، ١، ص ١٣٢ .

(٥) هو: أحمد بن محمد إبراهيم العلوى المعروف بابن طبا طبا، أبو القاسم نقيب الطالبين بمصر، من مؤلفاته "عيار الشعر" توفي سنة (٣٤٥-٩٥٦م). معجم المؤلفين، ج، ٣، ص ٢٣٩ .

(٦) عيار الشعر، ابن طبا طبا، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، (١٤٠٥-١٩١٥م)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ص ١١ .

ويقول قدامة بن جعفر<sup>(١)</sup>: "إِنَّ الْمَعَانِي كُلُّهَا مَعْرُوضَةُ لِلشَّاعِرِ، وَلَهُ أَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّ وَآثَرَ، مِنْ أَنْ يَخْطُرَ عَلَيْهِ مَعْنَى يَرُومُ الْكَلَامُ فِيهِ، وَإِذَا كَانَتِ الْمَعَانِي لِلشِّعْرِ بِمَنْزِلَةِ الْمَادَّةِ الْمَوْضِعَةِ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ مَوْضِعٌ يَقْبَلُ تَأْثِيرَ الصُّورَةِ فِيهَا مُثْلُ الْخَشْبِ لِلنَّجَارَةِ وَالْفَضَّةِ لِلصَّيَاغَةِ"<sup>(٢)</sup>.

وانتهج عبد القاهر الجرجاني<sup>(٣)</sup> في مفهومه للصورة الفنية معنىً لا يختلف عن نظرية النظم، فيقول: "ومعلوم أنّ سبيل التصوير والصياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه، سبيل الكلام يقع التصوير عليه، فكأنّما كان محاولاً إذا أردت النظر في صوغ الخاتم والنظر إلى الفضة الحاملة لثلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل، وتلك الصنعة كذلك، محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تتظفر في مجرد معناها"<sup>(٤)</sup>.

(١) هو: قدامة بن زيد، أبو القاسم، أديب من كبار الكتاب، من أهل بغداد، من مصنفاته "نقد الشعر" و"صنعة الكتابة" توفي سنة (٤٣١هـ) مجمع الأدباء، ج ١٧، ص ١١٢-١١٥، والأعلام، ج ٢، ص ١٢٦.

(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ١٩٦٣م، مكتبة الكليات الأزهرية، ص ١٤.

(٣) هو: أبو بكر عبد الله بن عبد الرحمن الجرجاني، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسن بن أخي الأستاذ علي الفارسي من مصنفاته، "أسرار البلاغة في علم البيان" و"دلائل الإعجاز" توفي سنة (٤٧١هـ). سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٣.

(٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده، تعليق محمد رشيد رضا، ١٤٠٩هـ—١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١٦٩.

## ب/ مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحدثين:

أما عن مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحدثين: فنجد أنَّ الدكتور علي إبراهيم في كتابه "الصورة الفنية في شعر دعبد الخزاعي" عرفها بأنها سمة بارزة من سمات العمل الأدبي، وإحدى المكونات الأصلية لبناء القصيدة، ولا يخلو عمل شعري من التصوير. وقد اتسع مفهوم الصورة ليحوي ما هو أبعد من الوسائل البلاغية المعروفة، فكأنَّ في كلَّ تعبير أدِّي تصوير فني ينبعث من مقدرة الشاعر على تركيب عباراته وتنسيق كلماته، وعلى قدرته في استبطاط الإيحاء الفني الكامن في باطن الألفاظ، وفي علاقتها مع بعض، فيكسب التعبير جمالاً<sup>(١)</sup>.

ويقول الدكتور أحمد علي دهمان: "ويتضح من عبارة الجرجاني: أنَّ الصناعة عنده تعني الصورة، والصورة تعني الصناعة أو النظم، ومعيار الجودة ليس في المادة المكونة للصورة في التشكيل الفني، لأنَّ الصورة التي تجعل الفضة خاتماً أو سواراً"<sup>(٢)</sup>.

"والصورة تعبر عن تجربة الشاعر الفنيَّة التي يرمز بها للواقع، كما يتخيله، وقد لا تسuffه الألفاظ في اللغة العاديَّة، فيري نفسه مدفوعاً بثورة خياله إلى تشكيل علامات لغوية خاصة يؤلُّها بخياله المبدع؛ ليعبر عن رؤية خاصة به"<sup>(٣)</sup>.

وللعقاد<sup>(٤)</sup> رأي في ذلك، فيقول: "للشاعر أن يسد نقص التاريخ حيث سكت وله أن يفتئن في تصوير حقائق التاريخ؛ ليعثها جديدة، ويلبسها ثوب الحياة المشهودة، والشاعر الذي يتسم بهذه السمات يتحرى الجمال الذي يطابق الحق في الفن والمثل الأعلى، وإن خالف الحق المحدود في الحروف والأرقام<sup>(٥)</sup>.

(١) الصورة الفنية في شعر دعبد الخزاعي، د/ علي إبراهيم أبو زيد، دار المعارف، مصر، ص ٢٤١.

(٢) الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، د/ أحمد علي دهمان، ١٩٥٩م، دار طلال، دمشق، ص ٢١٩.

(٣) الصورة الفنية في شعر دعبد الخزاعي، ص ٢٤١.

(٤) هو: عباس محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد، إمام في الأدب المصري، من الكتاب المكثرين في الصحف والتصنيف والتأليف، من مصنفاته "عن الله وعيقرية محمد ﷺ" و"مراجعات في الأدب والفنون" وغيرها، الأعلام، ج ٣، ص ٢٦٦.

(٥) عباس العقاد ناقداً، د/ عبد الحي دياب، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٣٩٨.

"وقد مالت بعض دراسات الصورة إلى انتهاج الاتّجاه البلاغي، فأخذ التشبيه الجانب الأكبر في تشكيل الصّورة، وتوضيح مفهومها، ثمّ حلّت الاستعارة محلّ التشبيه في تحقيق التصوير المنشود، وإنّ عدّ التشبيه في مرحلة أسبق من الاستعارة في الظهور والكثرة، فإنّ الاستعارة تتعاون معه لطبع الصّورة بنسق من النّضوج الفنّي، والأداء المتتطور.. فتجمع الصّورة بين التشبيه والاستعارة وغيرهما من وسائل الأداء المجازي والتصوير البلاغي"<sup>(١)</sup>.

كما يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ عبقرية الشّاعر الفذّة تتمثل في قدرته الذهنية على أن يرى ما لا يراه سواه، ويكشف العلاقات الخفيّة التي تقوم بين الأشياء، فيجعلها تتّفاق وتتألّف برغم أنواعها المختلفة وأجناسها المتّباعدة"<sup>(٢)</sup>.

"وتتمثل دراسة أخرى إلى انتهاج الاتّجاه الجمالي في التشكيل، فالفنّ إدراك جمالي للواقع، ولأنّ العمل الفنّي تشكيل جمالي لموقف من هذا الواقع، فالمشكل الذي يواجه الفنان مشكل تشكيل، والفنان عمله حرّ ولا يمكن أن يكون إلاّ حرّاً، لأنّه يتخطّى حتماً وبالضرورة الأطر الاجتماعية للعمل الذي لا يتحلّى بصفة الخلق من حيث الجمالية، ولا يؤلّف الفنان صورته من فراغ. فالصّورة التي لم تكن تشبه موضوعها في شيء لا تكون رديئة فحسب، بل لا تكون لها معنى ولا جدوى"<sup>(٣)</sup>.

"ومعنى الطّباع وموضوع الجبلة على الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعده له، كانت صيانة النّفوس به أكثر، وكان بالشفق منها أحدر، سواء في إثارة التعجب وإخراجك إلى روعة المستغرب وجودك الشيء في مكان ليس من أمكنته، وجودك شيئاً لم يوجد، ولم يعرف من أصله في ذاته وصفته"<sup>(٤)</sup>.

(١) عباس العقاد ناقداً، ص ٢٤٢.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق محمد بشير رضا، ١٩٧٨م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ١٣٦-١٣٨.

(٣) الصّورة الفنّية في شعر دعبد الخزاعي، ص ٢٤٢.

(٤) نقد الشعر، ص ٥٨.

وبما أنّ التشبيه من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، جعلت  
التشبيه في بداية دراسة الصورة الفنية.

## المبحث الأول

### التشبيه

التشبيه مسلك بياني كثُر وروده في أشعار العرب منذ العصر الجاهلي وله دخل النصّ - روعة وجمال يدركها المتلقي في سياق النصّ الأدبي، وهو يقوم على إخراج الخفي إلى الجليّ، وإدناه البعيد إلى القريب وزيادة رفعة المعاني وإبرازها وإيضاحها واكتسابها مزية وفضلاً لا يكونان بها لولاه. فالتشبيه يقوم على إرادة المبدع إثبات صفة من الصفات لموصوف ما، مع زيادة إيضاح أو مبالغة فيعمد حينئذ إلى شيء آخر تتضمن فيه هذه الصفة، وتكون بارزة جلية، ويعد بين هذين الشيئين مماثلة تكون وسيلة لإيضاح الصفة والمبالغة في إثباتها<sup>(١)</sup>.

**فالمعنى اللغوي للتشبيه:** التمثيل والمماثلة، يقال شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي: مثلته به. والتشبّه والشبة: المثل: والجمع: أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله<sup>(٢)</sup>.

قسم المبرد<sup>(٣)</sup> التشبيه لأربعة، فقال: "تشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه معان، وتشبيه يحتاج إلى التفسير، ولا يقوم بنفسه. وهو أحسن الكلام"<sup>(٤)</sup>.

ويزيد ابن رشيق حدّ التشبيه إيضاحاً في قوله: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنّه لو ناسبه كليّة لكان إيه"<sup>(٥)</sup>.

والتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر آخر في معنى، والمراد بالتشبيه هنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، والاستعارة بالكتانية، ولا التجريد، فيدخل فيه ما يسمى

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الفزويني، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٧.

(٢) لسان العرب، مادة (شبة).

(٣) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، "صاحب الكامل" أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، كان إماماً فصيحاً، توفي سنة (٢٨٦هـ)، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، س ٥٦٧.

(٤) الكامل في الأدب واللغة، المبرد، تحقيق د/ محمد أحمد الدابي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، ج ٢، ص ٨٧.

(٥) العمدة، ج ١، ص ٢٨٦.

تشبيهاً على المختار، وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه، وكان اسم المشبه به خبراً للمشبه أو في حكم الخبر، كقولنا: "زيد أسد"، وقوله تعالى: ﴿صُمْ بِكُمْ عُمَّ﴾<sup>(١)</sup>. أي هم<sup>(٢)</sup>. وإلى ذلك ذهب قدامة بن جعفر قبله في "نقد الشعر" ورأى أنَّ التَّشْبِيهَ يقع بين شيئين بينهما اشتراك في المعاني، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كلُّ واحد منها بصفاتها، وإن كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكتهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدنى بها إلى حال الاتِّحاد<sup>(٣)</sup>.

ويعتمد أسلوب التشبيه على أركان أربعة أساسية، فقد يستقي - في بعض أنماطه عن بعضها، إِلَّا أَنَّهُ في أساس تشكيله يقوم على:

١/ المشبه: وهو ما يراد إِلَّا تشبهه بغيره وتشبيهه به.

٢/ المشبه به: وهو ما يراد أن يلحق المشبه، المشبه به في بعض صفاته، وأداة التشبيه، وهي اللَّفْظُ الدَّالُّ على التَّشْبِيهِ، ويكون رابطاً بين المشبه، والمشبه به، وغالباً ما تكون هذه الأداة حرفاً كالكاف، وكأن، أو يماثل. ووجه الشبه هو الوصف المشترك بين الطرفين، و غالباً ما يكون محدوداً.

ومن التشبيهات التي وردت في الكتاب من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّا كَانُوهُمْ بُنِينٌ مَرْضُوصٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

شبه الله سبحانه وتعالى المؤمنين في المعركة متكافلين يدافعون عن دين الحق كأنهم البنيان الذي رصَّ بعضه فوق بعض دون أن يكون هناك فراغاً.

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

فأثبت الله المماثلة بيننا وبين البهائم، وذلك إنما هو في الأخلاق خاصة، فليس لأحد من الخلق إِلَّا وفيه خلق من أخلاق البهائم. ولهذا تجد أخلاق الخلائق مختلفة، فإذا رأيت

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨) .

(٢) الإيضاح، ص ١٢١ .

(٣) نقد الشعر، ص ١٢٤ .

(٤) سورة الصاف ، الآية (٤) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية (٣٨) .

الرَّجُلُ جاهلاً فِي خَلَائِقِهِ غَلِيظاً فِي طَبَاعِهِ قَوِيًّا فِي بَدْنِهِ لَا يُؤْمِنُ مِنْ ضَعَائِنَهُ، فَأَلْحَقَهُ بِعَالَمِ النُّورِ مثلاً.

وقال عز وجل: ﴿فَاصِرِّكُمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup>.

يطلب الله سبحانه وتعالى من سيدنا محمد ﷺ أن يصبر على أذى المشركين، كما صبر أولو العزم من الرسول الذين سبقوه.

ومن مواضع التشبيه في كتاب "المستطرف"، قول بكر بن النطاح<sup>(٢)</sup>:

بيضاء تسحب من قيام شعرها

وتعجب فيه وهو وجه أسمحُ

فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ ساطِعٌ

وَكَانَهُ لَيلٌ عَلَيْهَا مَظْلَمٌ<sup>(٣)</sup>

وصف جمال محبوبته المتمثل في طول شعرها وكثافتها وسوداد لونه، محيطاً بوجه جميل ناصع البياض، كأنه نهار ساطع، وكأن شعرها ليل مظلم.

الصورة السابقة هي أشبه بأبيات المتنبي الذي اشترك معه في المعنى ذاته فقال:

نشرت ثلاثة ذوات من شعرها

في ليلة فأرت ليالي أربعاً

واستقبلت قمر الزمان بوجهها

فأرتدت القمرين في وقت معاً<sup>(٤)</sup>

يقول أفردت ثلاثة صفات من شعرها الحالك السواد في تلك الليلة، فصاروا أربع ليالي، ونظرت إلى السماء بوجهها الجميل، فأرتدت القمرين في وقت معاً، وأرى أن

(١) سورة الأحقاف ، الآية (٣٥)

(٢) هو: أبو وائل بكر بن النطاح بن أبي حماد الحنفي، شاعر بصري، شاعر غزل عاشر أبا العتاھي، توفي سنة (١٩٢٢هـ - ١٨٠٨م)، فوات الوفيات، محمد بن شاكر أحمد الكتبى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، ج ١، ص ١٠٠ .

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٣ .

(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ١٠١ .

المتبّي أكثر إجاده وأبلغ تعبيراً في تشبيهه لمحبوبته مرتّة بشعرها بالليل، ومرّة أخرى يشبه وجهها بالقمر باستدامه للتشبيه المتعدد.

وقد شاركهما في المعنى ابن المعتز<sup>(١)</sup> حيث قال:

تواترت عن الواشي بليل لها  
من محيياً واضح تحته فجر

بغطي عليها شعرها بظلماته  
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر<sup>(٢)</sup>

أيضاً نجد ابن المعتز يشبه شعر محبوبته بالليل، ووجهها بالقمر في استدارته وبياضه، إذ زاد عليهما في خوف المحبوبة من الواشي أو المفسد لحبّهما فسرعان ما غطّت وجهها بشعرها الطويل، متّخذة منه ستراً لها. ويتبّح أن ابن المعتز في البيت الثاني قد اقتبس قوله من أبي فراس الحمداني: "وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر"<sup>(٣)</sup>.

وقال ذو الرّمة<sup>(٤)</sup>، يصف بياض اللون:

ببيضاء صفراء قد تزارعها  
لونان من فضة ومن ذهب<sup>(٥)</sup>  
شبّه لونها الأبيض والأصفر كأنّه الفضة المخلوطة بالذهب.

وقال علي بن عبد ربّه:

(١) هو: أبو العباس عبد الله بن الخليفة المتكول المعتصم بن هارون الرشيد، ولد سنة (٢٤٧هـ) له ديوان شعر - ط. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٢١، ووفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ١٦١، وصدر البيت: سيزكرني قومي إذا جدّ جدهم .....

(٤) هو: غيلان بن عقبة بن بعثت، ويكتنّ أبا الحرف، وهو من بني صعب بن ملكان، له ديوان شعر - ط. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٥٢٣، والأعلام، ج ٥، ص ١٢٤.

(٥) ديوان ذي الرّمة، شرح الإمام نصر بن أحمد، روایة الإمام أبي العباس ثعلب، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مطبعة طربين دمشق، ج ٢، ص ٣٨ - ٣٣، والمستطرف، ج ٢، ص ٢٤٥.

بيضاء يحرّر خدّها إذا خجلت

كما جرى ذهب في صفحتي ورق<sup>(١)</sup>

يشبه محبوبته التي اتصفت ببياض لونها عندما تخجل وتحمر خدودها بصورة  
الذهب الذي يسيل على ورق أبيض.

وقال أبو تمام<sup>(٢)</sup>:

وأحسن من نور يفتحه الندى

بياض العطايا في سواد المطالب<sup>(٣)</sup>

يشبه الشاعر النوار الأبيض الذي تفتحه قطرات الندى وسط الخضراء، وهذه صورة  
مادية يشبهها بشيء معنوي، وهو وجود العطايا في حوجة المطالب كأنه يريد تشبيه شيء  
أبيض وسط شيء أسود.

ويقول أبي نواس:

يبكي فيزري الدر من نرجس

ويلطم الورد بعناب<sup>(٤)</sup>

يشبه الدموع بالدر والعينين بالنرجس، والخد بالورد، وأصابعها بالعناب، فهو تشبيه  
متعدد.

وقال ابن نباتة:

إنسية في مثل الجن تحسبها

شمس بدت بين شريق وتميم

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) هو: حبيب بن أوس بن حارث الطائي، أبو تمام، ولد سنة (١٨٨-٤٠٤م)، الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان، في شعره قوة وجزالة، من مصنفاته: "ديوان الحماسة" و"فحول الشعراء"، و"مخترأ أشعار القبائل" و"تقاضن جرير والأخطل" وغيرها. معجم المؤلفين، ج ١، ص ٥٢٤. والأعلام، ج ٢، ص ١٦٥.

(٣) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، ١٩٦٤م، دار المعارف، ج ١، ص ٢٠٥.  
والمستطرف، ج ١، ص ٨٣.

(٤) ديوان أبي نواس، ص ٦٨.

شقّت لها الشّمس ثوّباً من محاسنها

فالوجه للشّمس والعينان للريّم<sup>(١)</sup>

لأنّ محبوبته فاق جمالها جمال البشر، شبّهها بالجنّ المخلوق من النور، وقد تحسّبها شمس تشرق بين العمام، وتكسوها الشّمس من لونها المشرق ثوّباً تعكس صورته على وجهها، فتزیده جمالاً، وشبّه عينيها بعيني الريّم. ومن ذلك قول المتّبّي في التشبيه المتّعدد:

بدت قمراً ومالت خوط بان  
وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً<sup>(٢)</sup>

شبّه وجهها بالقمر وقامتها بالبان، ورائحتها بالعنبر، ونظرتها بالغزال لجمال عينيها. فاختار الشّاعر أجمل الأشياء ليشبّهها بها، وهو تشبيه أربع أشياء بأربع.  
وقال المرّقش الأكابر<sup>(٣)</sup>:

النشر مسّك والوجوه دنانير  
رُّ وأطراف الأكبَّ عن<sup>(٤)</sup>

كذلك يستخدم الشّاعر التشبيه المتّعدد، إذ شبّه رائحتها بالمسك، ووجوههم بالدّنانير، وأصابعهم بالعنم، وهذا تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة.

ومن المعاني المشتركة بين الشّعراء تشبيه الخود بالورود، والبنان بنبات العنّاب، والعيون بالنرجس. ومثال ذلك قول الواوae الدمشقي في استخدامه للتشبيه المتّعدد:  
وأسّلبت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وغضّت على العنّاب بالبرد<sup>(٥)</sup>

(١) المستطرف، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) ديوان المتّبّي، ج ٢، ص ٢١٤.

(٣) هو: عوف (أبو عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة، منبني بكر بن وائل، شاعر جاهلي، كان يحسن الكتابة، ولد باليمين، ونشأ بالعراق، توفي سنة (٧٥٥ هـ - ٥٥٧ م)، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢١٠، والأعلام، ج ٥، ص ٩٥.

(٤) ديوان المرّقش الأكابر (ضمن ديوان المرّقشين) تحقيق كلرين صادق، ١٩٩٨م، دار صادر بيروت، ص ٦٨.

(٥) العمدة، ج ٢، ص ٢٥٨، والمستطرف، ج ٢، ص ١٨٠.

وقال أبو نواس:

كأنما يبسم عن لؤلؤ

أو فضة أو برد أو أقاح<sup>(١)</sup>

وهناك من استخدم التشبيه المفرد، وهو تشبيه شيء بشيء، مثل قول عمرو ابن

كلثوم<sup>(٢)</sup>:

لنهد مثل حق العاج حسناً

حصيناً من أكف الامسينا<sup>(٣)</sup>

حيث شبه نهداها بحق العاج.

وفي وصف القامة وتشبيهها، يقول بشار بن برد:

إذا قامت لمشيتها تتناث

كأن عظامها من خيزران<sup>(٤)</sup>

ونبات الخيزران نبات لين رخص، فهي إذا مشت حاكت الخيزران، تشبيهه شيء

بشيء.

وفي مشية المحبوب يقول الأعشى:

غراء فرعاء مصقول عوارضها

تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها

مر السحابة لا ريث ولا عجل<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي نواس، ص ٦٨.

(٢) هو: عمرو بن كلثوم بن عتاب، منبني تغلب، شاعر جاهلي، من شعراء الطبقة الأولى، وهو شاعر مقل مطبوع، أشعار شعره معلقة النونية، توفي سنة (٤٠ هـ). الشعر والشعراء، ج ١ ص ١٥٧. وطبقات فحول الشعراء، ج ١، ص ١٥١. الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٠.

(٣) معلقات العرب، بدوى طبانية، المطبعة الحديثة، ص ١٧٤، والمستطرف، ج ١، ص ٣٥.

(٤) ديوان بشار، ج ٢، ص ٨٤، والمستطرف، ج ١، ص ٨٤.

(٥) ديوان الأعشى، ص ١٤٥.

استخدم الشاعر الحركة في تشبّهه فهي تبطئ في مشيتها كالوحى الوجل، وأيضاً يشبهها بمر السحابة سيرها وسط ليست بالمسرعة، ولا بالبطيئة.  
وقال خالد الكاتب<sup>(١)</sup>:

لها من ظباء الرمل عينٌ مريضةٌ ومن  
ناصر الريحان خضرة حاجب

ومن باع الأغصان قدّ وقامتها

ومن حالك الحبر أسود الذواب<sup>(٢)</sup>

شّبه نظرتها بنظرة الطبي، وغزاره حاجبيها بخضرة الريحان، وقامتها المعتدلة  
بالأغصان، وشعرها في سوداه كالحبر، تشبّه متعدد. تشبّه أربعة أشياء بأربع.

وقال أبو فراس الحمداني في وصف العيون:

وبيض كألاحتظ العيون كأنما

هززن سيوفاً واستللن خناجرا

تصدين لي يوماً بمنعرج اللوى

فغادرن قلبي بالتصبر غادرا

سفرن بدوراً وانتقبن أهلاً

ومسّن غصوناً والتقتن جازرا<sup>(٣)</sup>

شّبه الشاعر لحظ عينيها بالسيوف المهترّة والخناجر المستلّة، وذلك في انعكاس  
الضوء الناتج من الحركة، فتأثير هذه النّظرة على الشّاعر كأنّها طعنة خنجر وأيضاً  
 شبّههن بالبدور والأهلا، وكذلك شبّه عيونهن بعيون الجازر، وهي بقر الوحش التي تميّزت  
 بعيون واسعة ساحرة.

(١) هو: أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي، أصله من خراسان، كان في أيام المعتصم، وأحد الكتاب في الجيش،  
 كاتب وناقد وشاعر، شعره حسن رقيق، أكثر شعره في الغزل والحكمة. معجم الأدباء، ج ١١، ص ٤٧.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) ديوان أبي فراس، ج ٣، ص ٤٥٢، والمستطرف، ج ١، ص ٣٢٣.

وقال برهان الدين القيراطي<sup>(١)</sup>:

شبه السيف والبنان بعيني

من لقتلي بين الأئم استحلا

فأتى السيف والسنان و قالا

حدنا دون ذاك حاشا وكلاء<sup>(٢)</sup>

يقول الشاعر: ألقـت عـلـيـ نـظـرـةـ أـصـابـتـ قـلـبـيـ مـثـلـ طـرـفـ السـهـامـ أوـ الرـمـحـ فـيـ حـدـهاـ،ـ وـنـفيـ أـنـ يـكـونـ ذـاكـ مـثـلـ الحـدـ أوـ القـتـلـ "إـقـامـةـ الحـدـ"؛ـ لـأـنـهـ قـتـلـهـ بـهـذـهـ النـظـرـاتـ وـهـوـ أـطـفـ وـأـرـقـ.

وقال أبو تمام:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهة في المسلوب لا السلب<sup>(٣)</sup>

شبه الفرسان في المعركة كالأسود لا يحاربون من أجل الغنائم، ولكن من أجل دحر الأعداء، والنيل منهم، فالتشبيه بلغ لم يذكر فيه أداة التشبيه؛ لذا جعل الفرسان أسوداً في الشجاعة.

ومما قيل في البخل وجمع المال، قول أبو العباس أحمد بن مروان<sup>(٤)</sup>:

وذى حرص تراه يلم وفرا

لوارثه ويدفع عن حماه

(١) هو: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسکر القيراطي، ولد سنة (٧٢٦هـ—١٣٢٦م). شاعر مبدع أخذ طريقة ابن نباتة في الصنعة، من مصنفاته: "الوشاح المفصل" و"الفنون"، "شذرات الذهب"، ج ٦، ص ٢٦٩-٢٧٠، والأعلام، ج ١، ص ٤٣.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٧.

(٣) ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٨٤، والمستطرف، ج ١، ص ٨٤.

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن ولی العهد الموفق طحة بن المعتوم بن الرشید، ولد سنة (٢٤٢هـ)، وبُویع له بالخلافة سنة (٢٧٩هـ). تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله المنشاوي، ط ١، ١٤٢٣هـ—٢٠٠٣م، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص ٣٦٤، والأعلام، ج ١، ص ٥٩.

كلب الصيد يمسك وهو طاو  
فریسته لیأكلها سواه<sup>(۱)</sup>

صور البخيل الذي يحرص على جمع المال، ويدفع عن حماه لوارثه، بصورة كلب الصيد الذي يجري وبليهث فيصطاد فريسته، ليأكلها غيره أو سواه. ووجه الشبه صورة منتزة من متعدد، وهي الحصول على الشيء بعد بذل مجهد، وعدم الاستفادة منه.

وفي تشبيه الحسد، نجد قول ابن المعتز وأبي تمام، فقال الأول:

أصبر على مضض الحسو د فإنْ صبرك قاتلة  
النّار تأكل بعضه إن لم تجد ما تأكله<sup>(۲)</sup>

شبه الحسود إذا صبر عليه وسكت عنه وتركه لغطيته بالنّار التي لم تمر بالحطب حتى صارت تأكل بعضها.

وقال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة

طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيماجاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود<sup>(۳)</sup>

شبه الشاعر الإنسان الفاضل الذي يظهر فضله على لسان حسوده الذي يحاول أن ينال منه ويطمس جميع محسنه، فيزداد المحسود جلاً ورفة وعلو قدر، ذلك ما أسرف الحسود في محاولة الضرر شبهه بالنّار لولا اشتعالها وانتشارها حولها لما عرف طيب عرف العود، وبذلك انقق الشاعران بتشبيه الحسود بالنّار تحرق وتزحف حولها ولا تكتفي بنفسها، هذا حال الحسود ضرّه لنفسه ولغيره.

(۱) المستظرف، ج ۱، ص ۹۵.

(۲) ديوان ابن المعتز، ص ۳۹۸، والمستظرف ج ۱، ص ۲۷۲.

(۳) ديوان أبي تمام، ص ۳۹۷.

وقال الفرزدق في تشبيه الشيب:  
والشيب ينهض في الشباب كأنه  
ليل يصبح بجانبيه نهار<sup>(١)</sup>

صور الشّيّب في رأس الفتى الشّاب على أطراف رأسه كأنه الليل المظلم الذي دخل عليه ضوء الصّباح. وهو تشبيه تمثيلي، وجه الشّيّب فيه صورة منتزعة من متعدد، وجود شيء أسود في الوسط، وعلى جانبيه يحيطه بياض.  
ويصف بشار المعركة فيقول:

كأنّ مثار النّفع فوق رؤوسنا  
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه<sup>(٢)</sup>

شّيّب صورة الغبار الذي يغشى ساحات المعركة فيظلمها، وقد لمعت فيها السّيوف بصورة الكواكب التي تلمع أثناء تحركها وتساقطها في الظّلام. ووجه الشّيّب هو بريق جسم أبيض وسط الظّلام.

وقال امرؤ القيس في وصف فرسه:  
مكرّ مفرّ مقبل مدبر معًا  
كجلود صخر حطّه السّيل من عل<sup>(٣)</sup>

بالغ الشّاعر في وصف فرسه إذ جعله يتقن الكرّ والفرّ في الوقت نفسه، والإقبال والإدبار، فهو نشيط ومدرّب على ذلك ففي سرعته هذه شبهه بالصخرة المتساءة التي تحدّر من مكان عال، ويدفعها سيل من أعلى، ونحس بالحركة المتمثّلة في اندفاع الصّخرة.

ومن صور التشبيه المفعمة بالحركة، تشبيه الحطيئة لأمه بالغربال، وبالكانون مرة أخرى في بعض أبياته يهجوها بقوله:

---

(١) ديوان الفرزدق، ص ٦٧، المستطرف، ج ٢، ص ٤.  
(٢) ديوان بشار، ج ١، ص ٢٧٣. المستطرف، ج ١، ص ٨٤.  
(٣) ديوان امرؤ القيس، ص ١٩.

أغر بالاً إذا استودعت سرّاً

وكانوا على المحدثين<sup>(١)</sup>

فَصُورَةُ الْغَرْبَالِ هِيَ أَقْرَبُ وَأَصْدَقُ تَعْبِيرٍ فِي إِفْشَاءِ الأَسْرَارِ لِتَعْدُدِ مَنَافِذِهِ وَنُشُرِّ ما  
فِي جُوفِهِ.

وقال ابن الرومي في مصلوب:

كَانَ لَهُ فِي الْجَوَّ حَبْلًا يَبْوَعُهُ

إِذَا مَا انْقَضَ حَبْلٌ أَتَيْحَ لَهُ حَبْلٌ

يَعْانِقُ أَنفَاسَ الرِّيَاحِ مُوَدِّعًا

وَدَاعَ رَحِيلَ لَا يَحْطُ لَهُ رَحِيلٌ<sup>(٢)</sup>

رسم ابن الرومي صورة جميلة للمصلوب، حيث شبهه ذراعيه المسووطتين على الفرع أو العود كأنه شخص يبوع في حبل ويقيس طوله، وينتهي هذا ويأتي بذلك في عمل متواصل، أو كأنه يودع الرياح وداع المفارق الذي لا عودة له. وفي التشبيه توافق واستدامة؛ لأنّه لا يزال يبوع حبلًا، لم يقبض باعه.

وكثير من الشعراء يشبهون ممدوحيهم بالكواكب والشموس، فمن ذلك قول الشاعر:

آراؤهُم ووجوهُهُم وسيوفُهُم

في الحادثاتِ دجونِ نجومُ

منها معالم للهدى ومصابح

تجلو الدّجى والأخريات رجم<sup>(٣)</sup>

وقال النابغة الذبياني:

فإنك شمس الملوك كواكب

إذا طلعت لم يُبَدِّلْ مِنْهُنَّ كوكب<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان الحطيئة، ص ١٠٨ ، والمستطرف، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي، ج ٥ ، ص ٨٢ .

(٣) المستطرف، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٤) ديوان النابغة، ص ٢٨ .

ويقول آخر:

فَوْمَا إِذَا اقْتَحَمُوا الْعَجَاجَ رَأَيْتَهُمْ

شَمْسًا وَخَلَّتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا<sup>(١)</sup>

وقال كعب بن زهير:

وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنِ مَحْمَرَةٍ

كَالْجَمْرِ لَيْسَ كَلِيلَةُ الْإِبْصَارِ<sup>(٢)</sup>

شَبَّهَ عَيْوَنَهُمْ بِالْجَمْرِ، وَيَعْلَلُ أَنَّ احْمَرَارَهَا لَيْسَ عَنْ كُلِّ، وَإِنَّمَا يَدْلِلُ عَلَى شَجَاعَتِهِمْ  
وَفَرْسِيَتِهِمْ.

---

(١) المستظرف، ج ١، ص ٢٨٦.

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص ٨٥، والمستظرف، ج ١، ص ٣٠١.

## المبحث الثاني

### الاستعارة

الاستعارة لغة: "العارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره إيه، والمعاورة والتعاور شبه المداوله والتداول في الشيء يكون بين اثنين. فتعور واستعار: طلب العارية. واستعاره الشيء، واستعاره منه: طلب منه أن يعيده إيه<sup>(١)</sup>.

وأصطلاحاً يقول عبد القاهر الجرجاني: "أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي، معروفاً تدل الشواهد على أنه يختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقاً غير لازم فيكون هناك كالعارضية<sup>(٢)</sup>. والذى يفهم من قوله إن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير معناه الذي وضع له في أصل اللغة، وإن الاستعارة هي ليست نقل اسم عن شيء إلى شيء ولكنها إدعاء معنى الاسم لشيء<sup>(٣)</sup>.

أما مفهومها عند السكاكي<sup>(٤)</sup> فجاء في قوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشببه وما يخصّ المشبه به<sup>(٥)</sup>.

والمقصود في قول السكاكي في الاستعارة إنها ما هي إلا تشبيه حذف أحد طرفيه وأقيم الآخر مقامه وأثبتت له صفتة التي تخصه<sup>(٦)</sup>. أو إدعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به وإنما وضعت المبالغة فيه والمبالغة فيها شرط<sup>(٧)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة (عور).

(٢) أسرار البلاغة، ص ٣٦.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٤٣٧.

(٤) هو: سراج الدين أبو بكر (أبو يعقوب) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي، المعروف بالسكاكى، ولد بخوارزم سنة (٩٥٥-١١٦٠م)، كان بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر، من مصنفاته "مفتاح العلوم" و"التجييم واستطلاع الغيب" و"الرسالة الوالدية" توفي سنة (١٢٦٦-٢٢٩هـ). شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٢٢، والأعلام، ج ٩، ص ٢٩٤.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٦٩.

(٦) مفتاح العلوم، ص ٣٦٩.

(٧) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ط ١، ١٩٨٧م، مكتبة الهلال، ج ١، ص ١٠٩.

ولابد للاستعارة من ثلاثة أشياء، (مستعار) اسم المشبه به (مستعار منه) المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك (ومستعار له) المشبه<sup>(١)</sup>.

أما مفهومها عند أبي هلال العسكري<sup>(٢)</sup> فإنها نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض<sup>(٣)</sup> وهي عنده تعنى مجرد نقل العبارة أو اللفظ عن موضع استعمالها الأصلي في اللغة إلى موضع آخر لغرض يرمي إليه القائل، ولعل هذا الكلام ما نقده عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز من أن الاستعارة ليست هي نقل اللفظ عندما وضع له في أصل اللغة إلى غيره وإنما هي إدعاء معنى الاسم للشيء<sup>(٤)</sup>.

أما عند ابن الأثير<sup>(٥)</sup> فإنها نقل المعنى من لفظ المشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليها ولابد من وجود قرينة تدل على مراد الاستعارة، سواء أكانت لفظية أو مفهومية من فحوى المعنى<sup>(٦)</sup>.

ويعرف الجاحظ الاستعارة بقوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره"<sup>(٧)</sup>.

وقسم عبد القاهر الاستعارة إلى قسمين وذلك بقوله: "ثم إنها تنقسم أولاً إلى قسمين أحدهما أن لا يكون للنقل فائدة. والثاني أن يكون للنقل فائدة"<sup>(٨)</sup>.

(١) جواهر الكنز، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير، تحقيق د/ محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، ص ٥٥.

(٢) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، لغوي أديب، شاعر ومفسر، من تصانيفه "الصناعتين في النظم والثرثرة" و"المحاسن في تفسير القرآن" و"جمهرة الأمثال" و"معانى الأدب". معجم المؤلفين، ج ١، ص ٥٦٠. والأعلام ج ٢، ص ٢٢٥.

(٣) الصناعتين، أبي هلال العسكري ، ص ٢٩٥.

(٤) دلائل الإعجاز، ص ٣٣٩-٣٤١.

(٥) هو: نصر الله بن محمد بن عبد الكرييم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، أبو الفتح ضياء الدين، ولد سنة (٥٥٥٨-١١٦٣م)، أديب كاتب، من الوزراء، من مصنفاته "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" توفي سنة (١٢٣٧هـ-١٢٣٩م)، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٨٨. ومعجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢٨.

(٦) المثل السائر، نصر بن محمد بن الأثير، ١٩٦٥م، المكتبة العربية، القاهرة، ج ١، ص ٣٥١-٣٥٢.

(٧) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٦٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج ٤، ص ٥٥.

(٨) أسرار البلاغة، ص ٢.

وقد حصرها في هذين القسمين، ومن التتبع لكلامه عن القسم الذي يكون مفيداً أنه يقصد به الاستعارة المكنية التي اعتبرت بها لأنها تفيدها جيداً وتكتب الكلام رونقاً، وهو الذي عناها بقوله: "واعلم إن الاستعارة في الحقيقة هذا الضرب أي الاستعارة المفيدة. وهي أمد ميداناً وأشد افتاناً وأكثر جرياناً وأعجب حسناً وإحساناً" <sup>(١)</sup>.

كما حصرها أبو هلال العسكري في قسمين هما: الاستعارة المصيبة التي تفيدها معنى جديداً وتتضمن فائدة ما تأتي ضمنه الحقيقة والاستعارة غير المصيبة <sup>(٢)</sup>. ويجد الباحث إن الاستعارة عند السكاكي أكثر دقة لأنها قسمها لقسمين معروفين هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية.

ومن الاستعارات التي اختارها المؤلف من القرآن الكريم وذكرها في كتابه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآيَةٌ لِّمَوْتٍ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

شبه الله سبحانه وتعالى الموت وهو شيء معنوي بشيء مادي وهو كل ما يطعم أو يؤكل ذكر المشبه الموت، وحذف المشبه به الطعام ورمز إليه بشيء من لوازمه ذاته والقرينة إثبات الذوقان للموت والاستعارة مكنية.

وقال تعالى: ﴿ صِبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحَسَنْ مِنَ اللَّهِ صِبَغَةً ﴾ <sup>(٤)</sup>.

شبه الخلق بالصبغة لعدم الزوال، وذكر المشبه به الصبغة وتناسي المشبه واستعار الصبغة للخلق. وصرح على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنَ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي لَهُوَ الْحَكِيمُ لَيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُرُوا ﴾ <sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٢.

(٢) الصناعتين، ص ٢٩٥.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية (٣٥) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٣٨) .

(٥) سورة لقمان ، الآية (٦) .

الاستعارة في (بشتري) حيث شبه الله تعالى الاختيار بالشراء واستعار الشراء للاختيار واشتق من الشراء على سبيل الاستعارة الأصلية التبعية.

وقال تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾<sup>(١)</sup>.

شبه الصبح بالإنسان أو الحيوان الذي له روح فيتنفس، ذكر المشبه (الصبح) وحذف المشبه به (الحيوان) ورمز إليه بشيء من لوازمه (التنفس) والقرينة إثبات التنفس للصبح والاستعارة مكينة.

ومن اختيارات الاستعارة في كتاب المستطرف قول بعض الشعراء، قول عبد الله بن طاهر<sup>(٢)</sup>:

ألم تر أن الدهر يهدم ما بني  
ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أدى

فمن سره أن لا يرى ما يسوءه

فلا يتخذ شيئاً ينال به فقدا<sup>(٣)</sup>

شبه الدهر بالإنسان، واستعار له الهدم والبناء والأخذ والعطاء والفساد، والاستعارة مكينة.

وقال كثير عزة<sup>(٤)</sup>

رمتي بسهم ريشة الكحل لم يضر  
ظواهر جلدي وهو لقب جارح<sup>(٥)</sup>

(١) سورة التكوير ، الآية (١٨) .

(٢) هو: عبد الله بن طاهر بن الحسن الخزاعي، ولد سنة (١٨٠ هـ - ٧٩٨ هـ). أمير شجاع، كان المؤمن كثير الاعتماد عليه، فولاه الشام. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٦٨. والأعلام ج ٤، ص ٩٣.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٢٨.

(٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر متيم مشهور من أهل المدينة توفي بالمدينة سنة (١٠٥ هـ - ٧٦٣ م) ، له ديوان شعر - ط . الأغاني ج ٩ ، ص ٣١٢٢ .

(٥) ديوان كثير عزة ، جمع وشرح د/ إحسان عباس ، ١٩٧١م ، دار الثقافة ، ص ١٨٨ .

المقصود بالسهم عينها فقد شبه لحظهما بالسهم الذي هو أداة من أدوات الحرب، حذف المشبه (نظرة عينها)، وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة كلمة (رمتي).

وقال السموءَ لِبْنَ عَادِيَاءَ<sup>(١)</sup>:

يُقْرِبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَانَا لَنَا

وَتَكْرِهُهُ آجَالَهُمْ فَقْطُولُ<sup>(٢)</sup>

جعل آجالهم تكره، والذي يكره هو الإنسان، فشبه الآجال بالإنسان، وذكر المشبه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. (تكرهه) والقرينة إثبات الكراهة للأجال والاستعارة مكنية. ومن قول الإبيسيي:

نَسِيمُ الصَّبَا بَلَغَ سَلِيمِي رِسَائِلي

بِلْطَفٍ وَقُلْ عَنْ حَالٍ صَبَكَ سَائِلِي

كَتَمْتُ غَرَامِي فِي هَوَاكَ وَلَمْ أُبْخِ

بَسِرَ فَبَاحَتُ أَدْمَعِي بِرِسَائِلي<sup>(٣)</sup>

شَخْصُ الصَّبَا وَاسْتَعَارَ لَهُ التَّبْلِيغُ مُشَبِّهًا لَهُ بِالإِنْسَانِ. وَكَذَلِكَ شَخْصُ الدَّمْوَعِ وَاسْتَعَارَ لَهَا الْبَوْحُ بِالْأَسْرَارِ مُشَبِّهًا لَهَا بِالإِنْسَانِ. وَالْإِسْتَعَارَةُ فِي كُلِّ مَكْنِيَةٍ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلَيْ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

السَّيفُ يَعْرُفُ عَزْمِيْ عَنْدَ هَرْتَهِ

وَالرَّمْحُ بِيْ خَبْرُ وَاللَّهِ لِيْ وَزْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) هو: السموءَ لِبْنَ عَارِبِيَّةَ الأَزْدِيُّ، شاعر جاهلي، حكيم، أشهر شعره قصيدة التي مطلعها: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه \*\*\* فكل رداء يرتديه جميل)، طبقات فحول الشعراء، ص ٢٧٩، والأعلام، ج ٣، ص ١٤٠.

(٢) ديوان عروة بن الورد والسموءَ لِبْنَ عَادِيَاءَ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، دار صادر، بيروت، ص ٩١، والمستطرف، ج ١، ص ١٧٥.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ١٧٦.

(٤) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، من مصنفاته "مجموع في الفقه" ط. و"تفسير غريب القرآن" ط. الإصابة. فوات الوفيات، ج ١، ص ١٦٤. والأعلام، ج ٥، ص ٥٩.

(٥) المستطرف، ج ٢، ص ١٩١.

لاتصال الشاعر بالسيف في حله وترحاله صار يعلم عزمه عند الشدة، فاستعار له المعرفة مشبهاً له بالصديق الوفي وكذلك الرمح صار خبيراً بما يدور في عقل الشاعر وما يطلبه منه قبل أن تحركه أصابعه. شبه السيف والرمح بالإنسان والاستعارة مكنية.

وقال ابن منذ:

أقول والليل في امتداد  
وأدمع الغيث في انسفاح  
أظن ليلي بغير شك

قد بات يبكي على الصباح<sup>(١)</sup>

الاستعارة في قوله "أدمع الغيث" و"ليلي بات يبكي" ففي الأولى شبه قطرات الأمطار بالدموع حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وفي الثانية جعل الليل يبكي مشبهاً له بالإنسان (المشببه به المحذوف) والاستعارة مكنية.

وقال ابن المعتر:

جمع الحق لنا في إمام  
قتل البخل وأحيا السماحة<sup>(٢)</sup>

شبّه البخل برجل مقتول، وشبّه السماحة برجل بعثت فيه الحياة بعد القتل وحذف المشبه به في الموصعين ورمز إليه بشيء من لوازمه قتل وأحياء على سبيل الاستعارة التخيالية.

وقال ابن الوردي<sup>(٣)</sup>:

باللقاء حتى ضنينا	دهرنا أضحي ضنينا
أجمعينا أجمعينا <sup>(٤)</sup>	يا ليالي الوصل عودي

(١) المستطرف، ج ٢، ص ١٩١.

(٢) ديوان ابن المعتر، ص ١٣٣.

(٣) هو: عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس، أبو حفص زين الدين بن الوردي، شاعر أدبي، مؤرخ، ولد بمعرّة النعمان، سنة (٦٩١هـ)، له ديوان شعر، و"آئمة المختصر" و"شرح ألفية بن مالك"، توفي سنة (٧٤٩هـ). شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٢-١٦١. والأعلام، ج ٥، ص ٦٧.

(٤) المستطرف، ج ٢، ص ١٧.

وقال الموصلى<sup>(١)</sup>:

فسدت لطول بعادكم أحلامنا

وعقولنا وجفا الجفون منامُ

والطيف قد وعد الجفون بزوره

يا حبذا إن صحت الأحلام<sup>(٢)</sup>

طول البعد والهجر بين الشاعر ومحبوبته جعلت أحالمه تفسد ويريد تلاشيهما، فشبهه أحالمه بشيء مادي يفسد ولا يرجي منهفائدة، وكذلك في البيت الثاني شخص الطيف وجعله يوعد بالزيارة مثل الإنسان، وفي الموضعين استخدم الشاعر الاستعارة المكنية. ومن أمثلة الاستعارة عند المتقدمين قول زهير بن أبي سلمي:

صحا القلب عن ليلي وأقصر باطله

وعرّي أفراس الصبا رواحله<sup>(٣)</sup>

(أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل، وإعراضه عن معاودته فبطلت آلاته، فشبه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فأهملت آلاتهما فثبت لها الأفراس والرواحل، فالصبا من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة ويحمل أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها، والقوة الحاصلة لها في استغفاء اللذات، الأسباب التي قلما تتآخذ في إتباع الغي إلا أو ان الصبا فتكون الاستعارة تجريبية<sup>(٤)(٥)</sup>.

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن بهمان، المعروف بالموصلي، فارسي الأصل، سكن والده الكوفة، وولد إبراهيم فيها، وبرع في نظم الشعر، توفي سنة (١٨٨هـ). شذرات الذهب، ج ١، ص ٣١٨، والأعلام، ج ١، ص ٥٠.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ١٧.

(٣) شرح ديوان زهير، ص ١٢٤.

(٤) الاستعارة التجريبية، لتحقق معناها حسًا أو عقلاً، أي : التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه حسية أو عقلياً ، فيقال : إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي ، فجعل اسمًا له على سبيل الإعارة للمبالغة . الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب الغزوي ، ص ٣١٨ .

(٥) شرح ديوان زهير ، ص ١٢٤ .

وقال عنترة بن شداد<sup>(١)</sup>:

جاتٌ عليها كُلُّ عين ثرّة

فتركن كُلُّ حديقةٍ كالدرهم<sup>(٢)</sup>

استعار الشاعر الجود والعطاء للبكر وهي (السحابة الممتلئة بالماء) وأراد بالبكر إنها لم تمطر فشبهها بالإنسان الكريم مع حذف المشبه به وهو الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجود على سبيل الاستعارة المكنية.

وللنابغة:

وصدر أراح الليل عازب همه

تضاعف فيه الحزن من كُلِّ جانب<sup>(٣)</sup>

استعار النابغة الراحة للليل ومشاركته له الهموم.

والمتنبي:

في الخد إن عزم الخليط رحيلًا

مطر تزيد به الخود محولاً<sup>(٤)</sup>

استعار المطر للدموع مع حذف المشبه (الدموع) وصرّح بلفظ المشبه به (المطر) على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومن بديع الاستعارة قول أمير القيس:

وقد اغتدى والطيرُ في وكناتها

بمنجرِ قيد الأوابِ هيكل<sup>(٥)</sup>

لما كان فرسه سريعاً يمنع الصيد من الفرار، وصفه بأنه قيد، والقيد هو ما يوضع في الرجل من الحديد فيمنع المقيد من الحركة، ومن هنا كان جمال الاستعارة فالفرس مانع

(١) هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قرادة العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى، له ديوان شعر - ط. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٠. والأعلام، ج ٥، ص ٩١.

(٢) ديوان عنترة بن شداد، شرح د/ يوسف عيد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الجيل، بيروت، ص ١٦.

(٣) ديوان النابغة، ص ٣.

(٤) ديوان المتنبي، ص ٥١.

(٥) ديوان أمير القيس، ص ١٩.

للصيد من الفرار والشاعر تجاهل كلمة مانع وعبر عنها بالقيد لأنه يحول بين المقيد وبين الحركة، حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. وكذلك امرؤ القيس من الذين جمعوا بين عدة استعارات في شعره فقال في أحد أبياته:

فقلت له لما تمطّي بصلبه

وأردف أعزازاً وناء بكلك<sup>(١)</sup>

جعل الشاعر لليل صلباً تمطّي وجعل له أرداً وأعزازاً، والاستعارة مكنية.

وقال النابغة الذبياني:

في إنْرِ غانية رمتَ بسهمها

فأصاب قلبك غير إن لم تقصد<sup>(٢)</sup>

شبه نظرة عينيها برمي السهام، حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به السهام على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال لبيد العامري:

وغداة ريح قد كشفت وقره

إذا أصبحت بيد الشمال زمامها<sup>(٣)</sup>

جعل الشاعر للشمال يد، مع العلم بأنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري عليه اليد، حيث شبه الشمال بالإنسان، ذكر المشبه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (اليد) والاستعارة مكنية.

وقال المتنبي في وصف الحمى:

وزائرتي كأن بها حباء

فليس تزور إلا في الظلام<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان امرؤ القيس، ص ٩١.

(٢) ديوان النابغة، ص ١٠٦.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦١م، دار صادر، بيروت، ص ٦٠.

(٤) شرح ديوان المتنبي، ج ٢، ص ١٤٦.

وقال أبو تمام:

تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْبَيْنُ أَوْلُ فَاتَّكَ بِهِ

مَذْ رَأَيْتَ الْهَجْرَ وَهُوَ يَغَازِلُهُ<sup>(١)</sup>

استعارة الشاعر الفتاك للبيان، والمغازلة للهجر، مشبهاً البيان بالحيوان المفترس والهجر بالحبيب الذي يغازل محبوبته، مع حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (الفتك) و(المغازلة)، والاستعارة مكنية ويشبه هذا قول أبو ذؤيب الهمذاني<sup>(٢)</sup>:

وإِذَا الْمُنْيَةَ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

أَفْيَتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ<sup>(٣)</sup>

شبه المنية بالسبع وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهي الأظافر.

وقال أبو دلف<sup>(٤)</sup> في شيبة بيضاء:

تَكُونُنِي هُمْ لِبِيَضَاءِ نَابِتَةٍ

لَهَا فِي مَضْمُرِ الْقَلْبِ ثَابِتَةٌ

وَمِنْ عَجَبِ إِنِّي إِذَا رَمَتْ قَصْهَا

قَصَصْتُ سُواهَا وَهِيَ تَضَحَّكُ نَابِتَة<sup>(٥)</sup>

جعل البيضاء وهي الشيبة تضحك مثل الإنسان، فاستعار لها الضحك، حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (الضحك) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال أبو تمام في المدح:

(١) ديوان أبي تمام، ص ٢٤.

(٢) هو: خويبل بن خالد بن محرب، أبو ذؤيب الهمذاني، من بني هذيل، من مدركة بن مصر، شاعر مخضرم، له ديوان شعر - ط. توفي سنة ٦٤٨هـ - ١٢٧م. شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) شرح ديوان الهمذانيين، ١٩٥٠م، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج ١، ص ٣٥٥.

(٤) هو: بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، شاعر، وناشر، من بيت رياضة ومجد، له ديوان شعر - ط. شذرات الذهب، ج ٢، ص ٥٧. والأعلام، ج ١، ص ٥٦٣.

(٥) المستظرف، ج ٢، ص ٤.

رأيتك تعرك الحاجات حتى

تعيد بذلك أصبعها ذلولاً<sup>(١)</sup>

استعار الحاجات وهي الشدائد ومصائب الدهر، استعار لها الأصبع مشبهها بالإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (إصبعها) والاستعارة مكنية.  
وقال مطرف بن عبد الله البصري<sup>(٢)</sup>:

لا تحسن الموت موت الله

و انما الموت سؤال الى حال<sup>(٣)</sup>

نجد أن هذا قصد يجعل السؤال موتاً، بل أراد أن في السؤال كراهة ومرارة مثل ما في الموت وأن نفس الحر تفتر منه والدليل كالميّت كما أن خمول الذكر موت، لذا استعار السؤال للموت وهي من صفات الإنسان.

وقال عبد الله بن طاهر :

فَمَا تَتَكَبَّرُ عَيْنَانِ فَالْقُلُوبُ مُنْكَرٌ

وَمَا تَعْرِفُ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ عَارِفٌ<sup>(٤)</sup>

استعار النكران للعينين والقلب فشبّههما بالإنسان.

وقال السموءل بن عادباء:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فکل رداءٍ یرتدیه جمیل<sup>(۵)</sup>

(١) دیوان أبي تمام، ج ٢، ص ٦٤

(٢) هو: عمر بن مطرف البغدادي، أبو الوزير، كاتب عالم بتوقيع البدان، تقدّم ديوان المشرق للمهدي والهادي والرشيد، وكان يكتب للمنصور، توفي ببغداد، من مصنفاته "منازل العرب وحدودها" و"مخالر العرب ومنافرة القبائل". معجم المؤلفين، ج٢، ص٥٧٩، والأعلام، ج٥، ص٢٢٨.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٤٤.

<sup>٤)</sup> المصدر السابق، ج١، ص ٨٤.

(٥) ديوان عروة بن الورد والسموأَل بن عادياء، ص ٩٠، والمستطرف، ج ١، ص ١٧٥.

شبّه الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة بالرداء وكلما تمسك المرء بهذه الفعال لم يدنس عرضه ولم يتتسخ، فشبّه المعنوي بالمحسوس، حذف المشبه (الخصال الحميدة) وصرح بالمشبه به وهو (الرداء) على سبيل الاستعارة التصريحية.  
وقال ابن دقيق العيد<sup>(١)</sup>:

وقائله مات الكرام فمن له

إذا عضنا الدهر الشديد بنايه

فقلت له من كان غاية قصده

سؤالاً لملوّق فليس بنايه

إذا مات من يرجي فمقصودنا الذي

ترجيه باق فلوذى ببابه<sup>(٢)</sup>

شبّه الشاعر في البيت الأول الدهر بالحيوان المفترس الذي له ناب حادة يعض بها، حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (العض)، وبما أن هناك علاقة قوية بين فقدان الشخص الكريم إذ فقده يحز في النفس ويشعرها بالألم، وبين عضة الحيوان المفترس، لذلك شبّه الشاعر الدهر بالحيوان بجامع الألم في كل، والاستعارة مكنية.

وقال هارون بن جعفر الطالب<sup>(٣)</sup>:

ما اكتسي الناس مثل ثوب اقتناع

وهو من بين ما أكتسبوا سربالي

لو تعلم الحوادث أني ذو

اصطبار على صروف الليالي<sup>(٤)</sup>

(١) هو: موسى بن علي بن وهب بن مطیع، القشیری، سراج الدین، دقیق العید، ولد سنة (٦٤١ھـ)، فقیہ، له شعر حسن، من مصنفاته "المغنی في فقه الشافعیة"، توفي سنة (٦٨٥ھـ). شذرات الذهب، ج ٦، ص ٦٥. والأعلام، ج ٧، ص ٢٢٥.

(٢) المستظرف، ج ٢، ص ٣٣.

(٣) هو: هارون بن جعفر بن إبراهيم، من نسل ابن أبي جعفر بن أبي طالب، شاعر في أيام المتوكل العباسي، وأكثر فيه من الرد على الزبير بن بكار في هجاءه لابن أبي طالب. الأعلام، ج ٨، ص ٦٠.

(٤) المستظرف، ج ٢، ص ٢٨.

شبه الصفات المعنوية ويقصد الأُخْلَاقُ الْحَسَنَةُ مِثْلُ الْقَنَاعَةِ بِالْقَلِيلِ وَالصَّبْرُ عَلَى  
الْحَوَادِثِ بِالشَّيْءِ الْمَادِيِّ وَهُوَ الْلِبَاسُ، حَذْفُ الْمُشَبَّهِ وَصَرْحُ الْمُشَبَّهِ بِهِ عَلَى سَبِيلِ  
الاستعارة التصريحية.

وقال برهان الدين القيراطي :

ذو جفون مذ رُمْتُ كلاما

كلمتني سيفهن محدة<sup>(١)</sup>

عَبَّرَتْ عَنْ مَا تَكِنْهُ وَأَفْصَحَتْ بِالنَّظَرَةِ ، وَهَذَا أَبْلَغُ مَا يَكُونُ إِذَا استعار الْكَلَامُ  
لِلْجَفَوْنَ.

---

(١) المستطرف ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

## المبحث الثالث

### الكنية

الكنية في معناها اللغوي هي مصدر كني يكُنُّ، أو كَنِّي، فتكون لام الفعل ياء أو واو وإن كان الأقرب إلى الصواب أن تكون لامه ياء، لأن الياء التزمت في المصدر فقيل كناية ولم يقل كناوة، وسواء أكانت لام الفعل واو أو ياء فإن معنى هذا الفعل يدور في فلك الستر والتغطية. فالكنية ستر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب أو هي كلام يتكلم به الإنسان ويريد غيره<sup>(١)</sup>.

ومعنى الكنية في اصطلاح البلاطيين هي: أن يرى المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمئ إليه ويجعله دليلاً عليه، مثل ذلك قولهم: (طويل النجاد) يريدون طويلاً القامة، و(كثير الرماد) يعنون به كثير القرى، وفي المرأة (نؤوم الضحى) والمراد أنها متربة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تتمام إلى الضحى<sup>(٢)</sup>.

وقد عرفها أهل البلاغة بأنها "لغة ما يتكلم بها الإنسان ويريد به غيره وهي مصدر كنیت أو كنوت بکذا عن کذا إذا تركت التصريح به".

وأصطلاحاً: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي<sup>(٣)</sup>.

والكنية من المجاز لأن اللفظ فيها لا يدل على المعنى المقصود حقيقة، وهي أبلغ من التصريح وأكثر منها إيضاحاً للمعنى، ولذلك نجدها أبلغ من التصريح، فإنك لما كنت عن المعنى زدت في ذاته، فجعلته أبلغ وأشد، فليس المزية في قولهم كثير الرماد أنه دل

(١) لسان العرب، مادة (كنى) .

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٥٧ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ١٩٩٩م، مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة، ص ٢٧٣-٢٧٢ - ١٣٤ -

على قرى أكثر، بل إنك أثبتت له القرى الكثير من وجه وأوجبته إيجاباً هو أشد، وأدعيته دعوى هو بها أنطق، وبصحتها أوثق<sup>(١)</sup>.

وهو أن يُكن عن الشيء ويعرض به ولا يصرّح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء. وفي كتاب الله قال عز وجل: ﴿أَوْ جَاءَهُ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْفَاغِطِ أَوْ لَمْسِمُ الْإِنْسَانِ﴾<sup>(٢)</sup>. كناية عن الجماع<sup>(٣)</sup>.

وتتقسم الكناية باعتباراتها المختلفة إلى ثلاثة أقسام: "كناية عن صفة وموصوف ونسبة". والفرق بين الكناية والاستعارة أن الكناية جزء من استعارة فنسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام، فحينئذ كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية. واختلف علماء البيان في الكناية، فمنهم من قال أنها من باب الحقيقة، ومنهم من قال إنها من باب المجاز ومنهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز<sup>(٤)</sup>.

وأما من جعلها من باب المجاز فكثر من علماء البيان، واحتجوا بأن تكون الكناية تبصرأً عن معنى لا يذكر بلفظه الموضوع له، بل لفظ يدل عليه فيعبر به عن ذلك المعنى ويقول إن المجاز بالكناية ليس من جهة الإفراد بل من جهة الترکيب مثل قوله: (فلان نهاره صائم وليله قائم) فنسبة الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل هو المجاز، وأما من قال إنها لفظة تجاذبها جانب حقيقة ومجاز ضياء الدين بين الأثير الجزري ومن يقول بقوله. واحتجوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْسِمُ الْإِنْسَانِ﴾ وقالوا: إن ذلك يجوز جملة على الحقيقة والمجاز. ومن أمثلة الكناية من خلال النصوص القرآنية التي وردت في كتاب المستطرف قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) دلائل الإعجاز، ص ٥٨.

(٢) سورة النساء ، الآية (٤٣) .

(٣) الصناعتين، ص ٤٠٧ .

(٤) جواهر الكنز، ص ١٠١-١٠٢ .

(٥) سورة الحج ، الآية (٢) .

وضّح الله سبحانه وتعالى صفة الخوف المتصلة في أذهان المرضعة لطفاها وزاد عليه أن تضع ذات الحمل حملها، وحركة الناس المضطربة وكأنهم سكارى مبيناً بذلك اليوم "يوم القيمة".

وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك تظهر صفة الخوف المتصلة في زوغان أبصارهم وبلغ قلوبهم الحناجر من شدة الهلع.

وقال تعالى: ﴿فَأَصَبَّ يُقْلِبَ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

فالكنية في الآية الكريمة هي في قوله: (يقلب كفيه) والصفة التي تلزم من تقليل الكفين هي الندم والحزن، لأن النادم والحزين يغفلان ذلك عادة، فالنقلب في مثل هذا الموقف كناية عن صفة الندم والتحسر.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

الكنية في قوله تعالى (مسوداً)، والصفة هي الغضب، لأن الحالة النفسية التي تتعكس عن الغضب هي التي تلزم تغير لون الوجه لذا كنى سبحانه وتعالى عن صفة الغضب بالسوداد في الوجه.

ومن اختيارات الكنية التي وردت في كتاب "المستطرف" قول زياد الأعم:

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندي

في قبة ضُرِبَتْ على بن الحشرج<sup>(٤)</sup>

أراد الشاعر أن ينسب السماحة والمروءة والكرم لابن الحشرج، فعدل عن نسبته إليه مباشرة ونسبهم إلى ما له اتصال بقبته.

(١) سورة الأحزاب ، الآية (١٠) .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٤٢) .

(٣) سورة النحل ، الآية (٥٨) .

(٤) المستطرف، ج ١، ص ٢١٣ .

وقال أبو تمام:

تعود بسط الكف حتى لو أنه

ثناها لقبض لم تجده أنامله

لو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها فليتق الله سائله<sup>(١)</sup>

كى المتتبئ عن كرم ممدوحه الفياض ببسط الكف وأنه إذا دعاها لتنقبض لم تطعه  
أنامله، وزاد على ذلك لو أنه يتزوج بروحه لو لم يجد غيرها.

وقال الفرزدق:

إن الندى ألقى إليك رحاله

فبحيث بت من المنازل باتا<sup>(٢)</sup>

توصل الشاعر إلى إثبات الصفة الممدوحة بإثباتها ونسبتها إلى منزله وهي صفة  
الكرم التي عدل عن التصريح بها ونسبها إلى دياره.

وقال النابغة الذبياني:

كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب<sup>(٣)</sup>

كى عن طول الليل ببطء الكواكب وكأنها لا تتحرك.

وقال على بن الجهم<sup>(٤)</sup>:

أرقد الليل مسروراً عدمت إذا

عيني وأحمد يرعى ليله وصبا<sup>(٥)</sup>

في قوله: "أحمد يرعى النجوم" كنایة عن السهر والأرق.

(١) ديوان أبي تمام، ص ٢٩، والمستظرف، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٣.

(٣) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق كرم البستاني، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، دار صادر، للطباعة والنشر، ص ١١٨.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن مسعود القرشي السالمي، شاعر مفلق مطبوع، من أهل بغداد، عاصر أبا تمام، واختص بالموكل العباسي. معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٥٤. والأعلام، ج ٤، ص ٢٩٦.

(٥) المستظرف، ج ١، ص ٢٢.

وقال أبو الطمحان :

وإنني من القوم الذين هم هم

إذا مات منهم سيد قام صاحبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم

إذا بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

وما زال فيهم حيث كان مسّوا

تسير المنايا حيث سارت ركائبها<sup>(١)</sup>

وصفهم في البيت الأول بالشجاعة التي كنى عنها بقوله: إذا مات سيد خلفه آخر لا يقل عنه قوة وبسالة وفي البيت الثاني صفة النقاء وأصالة النسب حيث جعل وجوههم تضئ وفي البيت الثالث ينسب الموت إلى من يسودوه، وأنّ المنايا تسير حيث تسير ركائبها.

وقال حسان بن ثابت في المدح:

بيضُ الوجه كريمة أحسابُهم

شمُ الأنوفِ من الطرازِ الأول<sup>(٢)</sup>

اشترك حسان مع الشاعر السابق في وصف ممدوحه بالنقاء وأصالة الحسب والنسب، وزاد حسان بأن نفوسيم عالية، كنافية عن العلو والرفة والأصالة. ويقول المتبع في المدح:

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا

فأهون ما يمرُّ به الوحولُ

يحيى الرمح عنك وفيه قصد

ويقصد أن ينال وفيه طولُ

---

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) شرح ديوان حسان، ص ٣٦٦. والمستطرف، ج ١، ص ٣٢٣.

فلو قدر للسان لسان

لقال لك السنان كما أقول<sup>(١)</sup>

كَنِي الشاعر عن شجاعة ممدوحه بأن جعله يخوض المنايا كما يمشي في الوحل  
وأن الرمح حاد عنه وقصر مع استقامته وطوله ولم يطعنه وإنما لم يقصر عن سواه.  
وقال ابن المعتز:

رأين الغوانِي الشيب لاح بمفرقِي

فعرضن عني بالحدودِ النواضر<sup>(٢)</sup>

كَنِي عن كبر سنِه بأن الشيب لاح بمفرقة ولم يصرح عن ذلك، فأعرضن عنه  
الفتيات الحسنوات.

وقال أبو العتاهية:

ما دري نعشِه ولا حاملوه

ما على النعشِ من عفاف وجود<sup>(٣)</sup>

أراد الشاعر وصف ممدوحه بالعفاف والجود فلم يصرح بهما مباشرة وإنما نسبهما  
إلى شيء يتعلق به وهو نعشة.

وقال آخر:

وإن حلفت إن ليس تتقضى عهدها

فليس لمخصوصِيِّ البنانِ يمين<sup>(٤)</sup>

كَنِي عن النساء بمحضوبِيِّ البنان، "كنية عن موصوف".

وقال بشار بن برد:

(١) شرح ديوان المتتبئ، ص ٥.

(٢) المستظرف، ج ٢، ص ٤.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٨٤.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٦.

إذا ما غضبنا غضبةً مصريةً  
 هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما  
 إذا ما أعرنا سيداً من قبيلةٍ  
 ذراً منبراً صلي علينا وسلمًا<sup>(١)</sup>

هذا القول في غايةِ الجزالة، وكلام أقرب إلى الشعر الجاهلي منه إلى العباسى، إذ وصف الشاعر قومه بأنهم أقوىاء إذا غضبوا هتكوا الشمس واخترقوا السماء فتسيل دمًا ونسبهم إلى قبيلة "مصر" التي هي من أصل قريش، ويثنى عليهم الآخرون، كنایة عن علو المكانة ومقامهم السامي بين القبائل.

وقال السموءل بن عadiاء:

وما مات منا سيد حتفَ أنفه  
 ولا طلَّ منا حيثُ كان قتيلٌ  
 إذا سيد منا خلا قام سيدٌ  
 قُوْولٌ لما قال الكرام فُعُولٌ  
 وننكرُ إن شئنا على الناس قولهم  
 ولا ينكرُون القولَ حين نقولُ  
 وما أَخْمَدْتُ نارَ لَنَا دون طارقٍ  
 ولا ذمنا في النازلين نزيلٌ<sup>(٢)</sup>

كنى عن الشجاعة في البيت الأول بأنهم لا يموتون إلا في ساحات المعركة وإذا مات فيهم سيد يحل محله آخر وصفه بسداد الرأي والحكمة في القول والفعل كما وصف قومه في البيت الثالث بأنهم ذوي عقل راجح، وكنى في البيت الأخير عن صفة الكرم بأسلوب رائع وذلك بجعله نيرانهم لا تتطوى دون أن يقدم زائر ليلاً ولم يذمهم نزيل.

وقال حسان بن ثابت:

(١) ديوان بشار، ج ٢، ص ٤٩٧.  
 (٢) ديوان عروة والسمؤل بن عادياء، ص ٩١. والمستطرف، ج ١، ص ١٧٥.

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم  
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا  
سجية تلك فيهم غير محدثة

إن الخلاق فأعلم شرها البدع<sup>(١)</sup>

تتجلى فصاحة البيت في حذف المسند إليه (هم) في صدر البيت وذلك لقوية المدح  
ووصفهم بالشجاعة التي كني عنها بإلحاقه الضرر بعدهم، والنفع لمن يحتمي بهم.  
وقال صفي الدين الحلي في الخمر:

بدت لنا الراح في تاج من الحب

فرحقت حلة الظماء باللهب

بذلك عقلي صدفاً حين بث به

أزوج ابن السحاب بابنة العنبر<sup>(٢)</sup>

يكنى الشاعر عن الماء "بابنة السحاب" وعن الخمر "بابنة العنبر" كناية عن  
موصوف في كليهما.  
ولبشر بن برد:

ومخضب رخص البنان

بكى علىٰ وما بكنته<sup>(٣)</sup>

كناية عن المرأة أو المحبوبة بـ(المخضب) وهي كناية عن موصوف. وفي قول  
أبي نواس مادحاً الخصيب:  
فما جازه جودٌ ولا حلَّ دونه  
ولكن يسير الجود حيث يسير<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان حسان، ج ١، ص ١٠٢. والمستظرف، ج ١، ص ١٧٥.

(٢) المستظرف، ج ١، ص ١٧٥.

(٣) ديوان بشار بن برد، ج ١، ص ٣٩٢.

(٤) ديوان أبي نواس، ص ٣٢٨.

فالصفة الحسنة التي مدحه بها هي صفة الجود التي تلازم الخصيـب و تتبعـه كظلـه لا  
تفارقـه وهي كنـية عن نـسبـه.

وفي معنى مقارب لقول أبي نواس نجد الـبحـتـري يقول:  
أـمـا رـأـيـتـ المـجـدـ أـلـقـيـ رـحـلـه

في آل طـلـحةـ ثـمـ لـمـ يـتـحـولـ<sup>(١)</sup>

جعلـ المـجـدـ يـلـقـيـ رـحـلـهـ وـيـسـتـقـرـ عـنـ آـلـ طـلـحةـ،ـ وـفـيـ ذـلـكـ كـنـيـةـ عـنـ نـسـبـةـ الشـرـفـ  
وـالـسـيـادـةـ.

وقـالـ اـبـنـ هـرـمـةـ<sup>(٢)</sup>:

وـمـاـ يـكـ فـيـ مـنـ عـيـبـ فـإـنـيـ  
جـبـانـ الـكـلـبـ مـهـزـوـلـ الفـصـيـلـ<sup>(٣)</sup>

كـنـىـ عـنـ كـرـمـ نـفـسـهـ وـعـنـ كـثـرـةـ الـقـرـىـ وـالـضـيـافـةـ بـجـبـنـ الـكـلـبـ وـهـزـلـ النـوـقـ الـتـيـ لـمـ  
تـقـطـمـ،ـ وـلـوـ صـرـحـ لـقـالـ كـلـبـ لـاـ يـهـرـ فيـ وـجـهـ مـنـ يـزـورـنـيـ مـنـ الـأـضـيـافـ وـأـنـيـ أـنـحـرـ النـوـقـ  
وـأـدـعـ فـصـالـهـاـ هـزـلـيـ.

ويـشـتـرـكـ مـعـهـ الـحـطـيـةـ فـيـ الـمـعـنـىـ فـيـقـوـلـ:

يـغـشـونـ حـتـىـ مـاـ تـهـرـ كـلـابـهـ  
لـاـ يـسـأـلـونـ عـنـ السـوـادـ الـمـقـبـلـ<sup>(٤)</sup>

كـذـلـكـ تـرـكـ الـهـرـيرـ لـكـلـابـ يـدـلـ عـلـىـ جـبـنـهـ وـذـلـكـ لـمـشـاهـدـتـهـ وـجـوـهـاـ إـثـرـ وـجـوـهـ،ـ وـهـيـ  
مـسـتـقـرـةـ بـكـثـرـةـ وـتـرـدـ الـضـيـافـانـ وـمـنـ ذـلـكـ أـرـادـ وـصـفـهـمـ بـالـكـرـمـ،ـ فـالـأـوـلـ كـنـىـ عـنـ ذـلـكـ بـجـبـنـ  
الـكـلـبـ وـالـثـانـيـ كـنـىـ بـعـدـ هـرـيرـهـاـ.

وقـالـ اـبـنـ هـرـمـةـ:

(١) ديوان الـبـحـتـريـ، ص ١٧٤٩.

(٢) هو: أبو إـسـحـاقـ إـبـراهـيمـ بنـ عـلـيـ بنـ سـلـمـةـ بنـ عـامـرـ بنـ هـرـمـةـ الـكـنـانـيـ،ـ الـقـرـشـيـ،ـ شـاعـرـ مـفـلـقـ مـجـيدـ حـسـنـ القـوـلـ،ـ  
أـدـرـكـ الـدـوـلـتـيـنـ الـأـمـوـيـةـ وـالـعـبـاسـيـةـ،ـ تـارـيـخـ بـغـدـادـ،ـ جـ٦ـ،ـ صـ ١٣٧ـ.ـ وـالـأـعـلـامـ جـ١ـ،ـ صـ ٥٠ـ.

(٣) دـلـائـلـ إـلـإـعـجازـ،ـ صـ ٢٣٧ـ.

(٤) دـيـوـانـ الـحـطـيـةـ،ـ صـ ١٠١ـ.

يكاد إذا ما أبصر الصيف مقبلًا

يكلمه من حبه وهو أعمج<sup>(١)</sup>

فنجد المبالغة في الكنية إذ جعل الكلب يكاد يكلم الضيفان ويرحب بهم مع أنه لا يستطيع النطق، أري أن ابن هرمة قد تفوق على سابقه وكان أكثر إصابة للمعنى وقوة في وصف قومه بالكرم.

وقال ابن منذل:

لما رأيت النجم ساه طرفه

والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوافر

أيقت أن صباحهم قد مات<sup>(٢)</sup>

كنى الشاعر عن طول الليل في البيت الأول بجعله النجم ساه طرفه والقطب ظل ثابتًا لا يتزحزح، وكنى عن النجوم ببنات نعش وهي كناية عن موصوف.

وقال البحترى:

يقضون فضل اللحظ من حيث ما بدا

لهم عن مهيب في الصدور محب<sup>(٣)</sup>

فإنه كنى عن إكبار الناس للمدوح، وهبتهم إياه، بغض البصر الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال.

وقالت النساء في صخر:

نعم الفتى كان للأضياف إذ نزلوا

وسائل حل بعد النوم محروب

(١) الحماسة، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرياوي، تحقيق د/ محمود رضوان الديبة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ١٩١.

(٣) ديوان البحترى، ص ١٩٢.

كم من منادٍ دعا والليل مكتتع

نفست عنه حبال الموت مكروب<sup>(١)</sup>

كنت عن صفة الكرم بأن جعلت داره منزلًا للأضياف وملجأً وملاذاً للمحروب  
الذي سلب ماله ليلاً، وكنت عن شجاعته المتمثلة في إغاثته للمكروب الذي أوشك على  
الهلاك بقولها نفست عن المكتتع وازحت عنه حبال الموت.

وللحسن بن مطير الأسدى:

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم

ما كان في الناس إلا أنت معبودٌ

أضحت يمينك من جودٍ مصورة

لا بل يمينك منها صورُ الجودُ

ولو أن من نوره متقال خردة

في السود طرًا إذن لأبيضت السود<sup>(٢)</sup>

جمع الشاعر كل الصفات الجميلة في ممدوحه إذ أنه اعتبر الجود هو الذي يأخذ من  
يمينه وكأن يمينه صارت فوق الجود، ولو كان هناك شيء صغير من نوره لتحول كل  
السود إلى بياض فإن الصفة التي وصفه بها الكرم وعلو المكانة والنقاء. تأثر الأسدى في  
ذلك بقول حسان بن ثابت في مدحه للرسول ﷺ:

ما إن مدحت محمداً بمقالة

لكن مدحت مقالتي بمحمد<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم لقيل أقعدوا يا آل عباسٍ

(١) شرح ديوان الخنساء، ص ١٧.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٦.

(٣) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى، ١٩١٤هـ-١٢٢٢م، دار الكتب، مطبعة المقتطف، مصر، ج ٣، ص ١٩٣.

ثم ارتفوا في شعاع الشمس وارتفعوا

إلى السماء فأنتم سادة الناس<sup>(١)</sup>

نجد في هذه الأبيات غلو ومبالغة مقبولة في الوصف وقوة خيال الشاعر من استخدامه كلمة (لو)، إذا أراد أن يقول: لا يوجد من هو أعلى منهم، فكى من ذلك لو يقعد فوق الشمس، كناية عن الرفعة وعلو المكانة في الخصال الحميدة وأهمها الكرم. ويقول حسان بن ثابت مفتخرًا:

ونحن إذا لم يبرم الناس أمرهم  
نكون على أمرٍ من الحق مبرم

ولو وزنت رضوى بحکم سراتنا  
لمال برضوى حلمنا ويلملم<sup>(٢)</sup>

يصفهم بأنهم قوم يبتون الأمور وذلك حين يعجز الناس جميعاً عن إبرامها أو نقصها لمالهم من نفاذ الكلمة وعلو المقام، ووصفهم بالحلم والسماحة. وقال بشار بن برد:

خليلي ما بال الدجى لا يزحر  
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح<sup>(٣)</sup>.

كفى عن طول الليل بأن الدجى لا يتزحر والصبح لا ينجلب، وأكذ على ذلك بقوله أم أن الدهر صار كله ليل لا ييرح كناية عن معاناة الشاعر من طول ليله. وقال الأخطل:

أسيلة مجرى الدمع أمّا وشاحها  
فجار وأمّا الحجل منها فما يجري<sup>(٤)</sup>

(١) المستظرف، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) ديوان حسان، ج ١، ص ٦٣.

(٣) ديوان بشار، ج ١، ص ٤٦٢، والمستظرف، ج ٢، ص ١٩١.

(٤) ديوان الأخطل، ص ١٥١.

كى الشاعر عن نعومة خد محبوبته بكلمة أسيلة و "جري الدم" هو الخد كنایة عن موصوف، ووصفها بضمور الخصر وكى عن ذلك بقوله وشاحها جار، وامتلاء ساقيها كى عنه بقوله وأما الحجل فما يجري.

## المبحث الرابع

### الحقيقة والمجاز

**الحقيقة في اللغة:** هي من حق يحق وحقوقاً، وصار حقاً وثبتت<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي ثبت، أو هي كل كلمة أريد بها ما وضعت له في وضع واضح وقوعاً لا يسند إلى غيره<sup>(٣)</sup>.

وهي ضربان: لغوية وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب. وعقلية وهي إسناد الفعل أو ما في معناها إلى وصله عند المتكلم في الظاهر<sup>(٤)</sup>.

**والمجاز لغة:** "من جاز أو جاوز له وجازه سالكه وسار فيه وجزت الموضوع سرت فيه وأجزته وقطعته، والمجاز الطريق والمسلك"<sup>(٥)</sup>.

وعلينا أن نعرف الحقيقة وهي: "كل الكلمة أريد بها ما وضعت له في وضع واضح وقوعاً لا يستند إلى غيره"<sup>(٦)</sup>.

وذهب السكاكي في تعريفه للمجاز فقال: "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة المعنى في ذلك النوع"<sup>(٧)</sup>.

بينما جمع أبو هلال العسكري المجاز مع الاستعارة في باب واحد فقال: الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصيل الثقة إلى غيره لغرض<sup>(٨)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة (حق).

(٢) سورة يس ، الآية (٧).

(٣) أسرار البلاغة، ص ٣٠٣.

(٤) علوم البلاغة، المراغي، ط، ٢٦، ١٩٨٦م، دار العلم، بيروت، ٢٤٧.

(٥) لسان العرب، مادة (جوز)، ج ١٥، ص ٣٤٦.

(٦) أسرار البلاغة، ص ٢١٨.

(٧) مفتاح العلوم، ص ١٩٢.

(٨) الصناعتين، ص ٢٩٥.

أما ابن الأثير فقال: "المجاز ما أُريد به غير الموضوع له في أصيل اللغة وهو مأخوذ من جاز هذا الموضوع إذا تخطاه إليه"<sup>(١)</sup>.

والمجاز عند السلف من علماء البلاغة قسمان: لغوی، ويسمى مجازاً مفرداً وعقلي ويسمى مجازاً في الجملة<sup>(٢)</sup>. فالمجاز العقلي يكون في الإسناد بحيث يستند الفعل إلى غير ما هو له<sup>(٣)</sup>، أما المجاز اللغوي هو نقل الألفاظ من دقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما جملة مناسبة وهو قسمان:

أ/ مجاز العلاقة وفيه غير المشابهة وهو المجاز المرسل<sup>(٤)</sup>. وحرص علماء البيان على تعقب علاقات المجاز المرسل واختلفوا في ذكر هذه العلاقات تبعاً لتبني مناهجهم فقد ذكر الخطيب القزويني ثمانى علاقات<sup>(٥)</sup>. وبتعريفه للمجاز المرسل بقوله: "تقوم على نقل أصل ما وضع له في اللغة إلى غير ما وضع له لملابسية أو مناسبة أو عبارة أخرى علاقة تراعي بين طرفي الصورة"<sup>(٦)</sup>.

فإذا نظرنا إلى المجاز في القرآن الكريم من خلال النصوص التي وردت في كتاب المستطرف نجد قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَابِهِمْ مِنَ الْصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ﴾<sup>(٧)</sup>. أراد الله سبحانه وتعالى بأصابعهم طرف الأصبع أو جزء منه وذلك لاستحالة دخول الأصبع في الأذن وأطلق الكل، فالمجاز مرسل علاقته الكلية.

وقال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٨)</sup>.

فالمعنى المراد بيد الله (قدرته) وبما أن اليد سبب في القدرة والقدرة مسببة عن اليد فالمجاز علاقته السببية.

(١) المثل السائر، ص ٧٥.

(٢) العمدة، ج ٢، ص ٢٣٢.

(٣) مفتاح العلوم، ص ٢١٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١١٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٧) سورة لقراة ، الآية (١٩) .

(٨) سورة الفتح ، الآية (١٠) .

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسانٍ فَوْمِهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

يريد الله تعالى بكلمة (لسان) لغة، وذلك لأن اللسان هو آلة هذه اللغة ووسيلتها التي تعتمد عليها وعلى هذا الأساس تكون لفظة اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية.

وقال تعالى: ﴿ وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

المراد من كلمة قوة الأسلحة لأنها سبب في القوة والقوة مسببة فالمجاز مرسل علاقته المسببة.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾<sup>(٣)</sup>.

ليس المقصود من الإطعام المعنى الحقيقي من الأكل والشراب وإنما الإطعام الذي يريده الله سبحانه وتعالى إطعاماً معنوياً.

ومن أمثلة المجاز التي وردت في كتاب المستطرف عند بعض الشعراء:

قول زياد الأعمج:

إن المنابر أصبحت مختالة

محمد بن القاسم بن محمد<sup>(٤)</sup>

نجد أن كلمة منابر استخدمت استخداماً مجازياً لأنها لا تختال والاختيال صفة البشر.

وقال آخر:

من زار بابك لم تبرح جواره

تروي أحاديث ما أوليتُ من من<sup>(٥)</sup>

شخص الجوارح وألحق لها صفة الرواية أو الحديث مشبهها بالإنسان.

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٣) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية (٦٠) .

(٣) سورة الشعرا ، الآية (٧٩) .

(٤) المستطرف، ج ١، ص ٣٣٢ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٣٥ .

وقال الشافعى:

بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم

سوى من غدا والبخل ملء إهابه

فجردت من غمد القناعة صار ما

قطعت رجائى منهم بذبابه<sup>(١)</sup>

جعل الشاعر للدنيا أبناء فالحق عليهم صفات الإنسان مثل البخل، فإن الدنيا استخدمت مجازياً، وكذلك القناعة وهي شيء معنوي يشبهها بالسيف داخل غمده ينصل فيقطع الرجاء والأمل وهمما شيئاً معنوياً.

ومن الاختيارات الشعرية للمجاز المرسل من كتاب "المستطرف" قول أبي نواس:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما نثي وفوق الذي نثي

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحه

لغير إنساناً فأنت الذي نعني<sup>(٢)</sup>

يريد بالألفاظ قصائده التي قالها في مدوحه، أراد الكل وأطلق الجزء فالعلاقة جزئية.

وقال طرفة بن العبد<sup>(٣)</sup>:

فإن مت فانعني بما أنا أهل

وشقي على الجيب يا ابنة معبد<sup>(٤)</sup>

ذكر الجيب وأراد الثوب كله، وذلك لأن الشق من الجيب ممكناً، فالمجاز المرسل علاقته الجزئية.

(١) المستطرف ، ج ٢، ص ٤٤.

(٢) ديوان أبو نواس، ص ٦٤٧ . والمستطرف، ج ١، ص ٣٣٢

(٣) هو: أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، شاعر جاهلي مخضرم، من أصحاب المعلقات، له ديوان شعر - ط. الشعر والشعراء، ج ١، ص ١١٧-١٢٦ . والأعلام، ج ٣، ص ٢٢٥.

(٤) ديوان طرفة، تحقيق علي الجندي، دار صادر، بيروت، ص ٣٩.

وقال الإمام السبكي رحمه الله:

ليس كل ذي علمٍ عليه

فكم علمٍ عليه ضم التراب

وكم كلامً موانع قد

أنته ثناها وهي عاصبة صعباً<sup>(١)</sup>

في البيت الأول استخدم الشاعر كلمة (علم) استخدام مجازي فما المقصود بضم التراب للعلم وإنما العالم، واستخدم كلمة (كلام) بمعنى المسائل العلمية التي تستعصي على الطلاب، فأطلق الجزء وأراد الكل فالعلاقة جزئية.

ولذى الرمة:

وشعر قد أرقـت له غـريب

أجنبـه المسـاند وـالمحارـا

فـبـتـ أـقـيمـه وـأـقـدـمـه

قوـافيـ لاـ أـرـيدـ لـهـ مـثـلاـ<sup>(٢)</sup>

أراد بالقوافي القصائد فأراد الكل وأطلق الجزء فالمجاز علاقته الجزئية.

وقال الفرزدق:

إذا ما قلت قافية شروداً

تتحلـهاـ ابنـ حـمـرانـ العـجانـ<sup>(٣)</sup>

المراد بالقافية (قصيده) التي هجا بها بن حمران، فأراد الكل وأطلق الجزء والمجاز علاقته الجزئية. وقال أبو نواس:

لا ترجع الأنفس عن غيها

ما لم يكن منها لها زاجر<sup>(٤)</sup>

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٢) ديوان ذي الرمة، ج ٣، ص ١٥٣٢-١٥٣٣.

(٣) نقائض جرير والفرزدق، ١٩٦٤م، دار المعرفة، بغداد، ص ١٢٥.

(٤) المستطرف، ج ٢، ص ٣٧٦.

بما أن النفس جزء من الإنسان، أراد الشاعر زجره وذلك لأن النفس لا يمكن  
زجرها، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.  
وللمنتبي:

أقمت بأرض مصر فلا ورائي

تخب بي الركاب ولا أمامي<sup>(١)</sup>

لم يقم الشاعر في كل الأرض المصرية، وإنما أقام في جزء منها، فالشاعر أراد  
الجزء وأطلق الكل فالعلاقة كافية.

وقال أبو سفيان بن الحرت في رثائه للنبي ﷺ:  
فقدنا الوحي والتزيل فيما

يروح به ويغدو جبريل

وذلك أحق ما سالت عليه

نفوس الناس أو كادت تسيل<sup>(٢)</sup>

أراد الشاعر بالنفوس (الدماء) لأن النفس سبب في الدماء والعلاقة سببية.

وقال عمرو بن كلثوم:  
ألا لا يجهل أحداً علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلين<sup>(٣)</sup>

الجهل الأولى حقيقة ومعناها الاعتداء - والثانية استخدمت استخدام مجازي بمعنى  
المكافأة، مكافأة الجهل، والعلاقة سببية.

وقال آخر:

إذا ذكر أياديك التي سلفت

مع قبح فعلى وزلاتي ومجترمي

---

(١) ديوان المنتبي، ص ٤٥.

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٣٦٧.

(٣) معلقات العرب، ص ١٧٦. والمستطرف، ج ١، ص ٢٣٢.

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني

علمي بأنك مجبول على الكرم<sup>(١)</sup>

كلمة أيادي تعني إحسان المدوح وعطائه (لأن اليد سبب في العطاء فالجاز المرسل علاقته السببية).

وقال المتتبى:

له أيد على سابغه

أعد منها ولا أعددها<sup>(٢)</sup>

أراد المتتبى ذكر نعم المدوح عليه وأفضاله المتعددة، فلم يعبر عنها بشكل مباشر ولكن قام بذكر سبب هذه النعم وصعوبة حصرها وهي الأيدي التي تجزل العطاء، وأراد المسبب عنها فالجاز مرسل علاقته السببية.

وقال جرير بن عطية:

إذا سقط السماء بأرض قومٍ

رعيناه وإن كانوا غِضابا<sup>(٣)</sup>

أراد الشاعر بكلمة السماء المطر؛ لقربه منه ويجوز أنه يريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلك فهو سماء وكلمة سقط يريد بها النبات لأنه متسبب من المطر، والمطر سبب لإنباته فهو يريد مسبب والعلاقة مسببية.

وقال جرير:

قل للجبان إذا تأخر سرجه

هل أنت من شرك المنية ناجي<sup>(٤)</sup>

---

(١) المستظرف ، ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) شرح ديوان المتتبى، ج ٢، ص ٢٨.

(٣) البيت ليس لجرير، وإنما لمعاوية بن مالك بن جعفر، معاذ التتصيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محي الدين محمد محي الدين، ١٩٤٧م، عالم الكتب، بيروت، ص ٣٠٣. وفي الصناعتين، ص ٢٧٦، والموازنة بين أبي تمام والبحترى، للأمدي، ط ٢، ١٩٥٩م، المكتبة العلمية، القاهرة، ص ٣٤.

(٤) شرح ديوان جرير، ص ٩٠، والمستظرف، ج ٢، ص ١٧٧.

عَبَر الشاعر بالسرج وأراد الراكب عليه، من إطلاق اسم المحل على الحال.

وقال الأعشى:

وكأس شربت على لذةٍ

وأخرى تداویت منا بها<sup>(١)</sup>

أراد الأعشى بكلمة كأس (الشراب) فأراد الحال وذكر المحل فالمحاز علاقته المحلية.

وقول ابن الزيات<sup>(٢)</sup> في رثاء زوجته:

ألا من رأي الطفل المفارق أمه

بعيد الكرى عيناه تبتدران<sup>(٣)</sup>

فقوله: (عيناه) محاز مرسل علاقته المحلية فقد ذكر العينين وأراد الدمع والذي سوّغ له هذا وجود علاقة المحلية بين اللفظ المذكور والمعنى المجازي المقصود، لأن الدمع محله العينين والقرينة التي منعت من إرادة المعنى المباشر قوله تتسكبان.

ولأبي فراس ابن حдан:

لئن خلق الأنام لحسو كأس

ومزمارٍ وطنبورٍ وعدٍ

فلم تخلق بنو حمان إلا

ل Mage أو لبأس أو لجود<sup>(٤)</sup>

المراد بالكأس (الخمر) وبما أن الكأس محلًا لها فالمحاز علاقته المحلية.

(١) ديوان الأعشى، ص ٢٤.

(٢) هو: محمد بن عبد الملك بن أبيان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات، ولد سنة (١٧٣ هـ - ٧٨٩ م)، كان وزير المعتصم والواشق العباسيين، عالم باللغة والأدب، ومن بلغاء الكتاب والشعراء، له ديوان شعر سط. وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٥٤، والأعلام، ج ٦، ص ٢٤٨.

(٣) العمدة، ج ٢، ص ١٥٦.

(٤) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٩٧. والمستطرف، ج ١، ص ٣٣٥.

وقال آخر:

وإذا البلاد تغيرت عن حالها

فدع المقام وبادر التحويلا

ليس المقام عليك فرضاً واجباً

في بلدة تدع العزيز ذليلاً<sup>(١)</sup>

إن البلاد لا تتغير وإنما أهلها، فأراد الشاعر الحال وذكر المحل فعلاقة المجاز  
 محلية.

وقال أبو العلاء المعرّي:

فللشام الوفاء وإن سواه

توافقى منطق غدر اعتقاداً<sup>(٢)</sup>

ففي قوله: (الشام) مجاز مرسل علاقة المحلية، حيث أنه ذكر المحل الشام وأراد  
من يحل فيه وهم أهله، لأن المكان لا يوصف بالوفاء أو الغدر ولكن من يحل به:

وقال المتتبئ في المديح:

ليت المدائح تستوفى مناقبه فما

كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة البدر ما يغريك عن زحل

وقد جرت مكان القول ذا سعةٍ

فإن وجدت لساناً قائلاً فقل<sup>(٣)</sup>

استخدم الشاعر كلمة (السان) استخداماً مجازياً إذا أراد من ذلك القول وبما أن  
السان آلة للقول فالعلاقة آية.

(١) المستظرف ، ج ٢، ص ٢٠

(٢) سقط الزند وضوئه، أبي العلاء المعرّي، تحقيق د/ السعيد السيد عبادة، ط ١، ١٤١٤ هـ - ٢٠٠٢ م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ج ٢، ص ٣٠١

(٣) ديوان أبي الطيب المتتبئ، ص ٨٠-٨١، والمستظرف، ج ١، ص ٣٣٢

وقال آخر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة

يدٍ ولسانٍ والضمير المحببا<sup>(١)</sup>

استخدم الشاعر كلمة يد ولسان والضمير استخدام مجازي، إذ أنه أراد باليد (العطاء)، وباللسان (القول) أو (الحديث)، وبالضمير (قلبه) فالعلاقات متالية وهي سببية وآلية ومحليّة.

ويقول السموّال بن عادياء:

تسيلُ على حدِّ الظُّبَاتِ نفوسنا

وليسَتْ على غير السيفِ تسيلُ<sup>(٢)</sup>

كلمة نفوس أراد بها الشاعر (الدماء)؛ لأنها تسيل على حد السيف، ووجود النفس سبب في وجود الدم، وعلى هذا فإن إطلاق الشاعر النفوس على الدم التي هي سبب في وجوده يعد مجازاً مرسلًاً علاقته السببية.

وقال عنترة بن شداد:

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه

ليسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ<sup>(٣)</sup>

ففي قوله: شككت ثيابه (أي قلبه) أو أي مكان آخر في جسمه، فالمجاز في الكلمة ثيابه أطلقها الشاعر على تلك الأمكانة وأراد منها ما يجاوره من القلب أو الجسم، فعلاقة المجاز المجاورّة.

(١) المستطرف، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) ديوان عروة والسموّال بن عادياء، ص ٩١، والمستطرف، ج ١، ص ١٧٥.

(٣) ديوان عنترة بن شداد، ص ٢١.

## المبحث الخامس

### اللغة و الأسلوب

**اللغة:** من أهمّ ما يجب دراسته لفهم الصورة الفنية، وهي "وسيلة الشاعر للتوصيل تجربته، وأداته الأولى في تشكيل صورته ومادة الشاعر وخاماته المتتجدة"<sup>(١)</sup>.

"وهي عنصر أساسي لابد للشاعر أن يسلك فيه مسلكاً خاصاً، فیتحرى الجميل المناسب، والأنيق الحسن"<sup>(٢)</sup>.

"والآلفاظ هي أداة الشاعر، والشاعر الفنان يستطيع بهذا الأداة أن يخرج فناً رائعاً ومبدعاً إذا أحسن التوسل بها في تعبيره وتصوирه"<sup>(٣)</sup>.

ويري ابن رشيق في كتابه "العمدة": "إِنَّ لِلشُّعْرَاءِ أَلْفَاظاً مَأْلُوفَةً لَا يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَعْدُوهَا، وَلَا أَنْ يَسْتَعْمِلَ غَيْرَهَا، كَمَا أَنَّ الْكِتَابَ اصْطَلَحَوا عَلَى أَلْفَاظٍ بِأَعْيُنِهَا سَمْوَهَا الْكِتَابَةِ، لَا يَتَجَاوزُهَا إِلَى سَوَاهَا؛ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ الشَّاعِرُ أَنْ يَتَظَرَّفَ بِاسْتَعْمَالِ لِفَظٍ أَعْجمِي فِي سَعْيِهِ إِلَى سَبِيلِ الْخَطْرَةِ، فَلَا بَأْسَ مِنْ ذَلِكَ"<sup>(٤)</sup>.

ويضيف الجاحظ: "كما لا ينبغي أن يكون اللّفظ عامياً ولا ساقطاً سوقياً ولا وحشياً؛ لأنّ الوحشى من الكلام لا يفهمه إلاّ الوحشى من الناس"<sup>(٥)</sup>. وبما أنّ الشاعر يشعر ويفكر بروح العواطف المشتركة بينه وبين الناس فلا يجوز أن تختلف لغته وأسلوبه عن لغتهم؛ لأنّه لا يخاطب الشعراء فقط، بل عامة الناس بثقافاتهم المختلفة.

ويقول ابن طبا طبا في ذلك: "وَالشَّاعِرُ إِذَا أَسَسَ شِعْرَهُ عَلَى أَنْ يَأْتِي مِنْهُ الْكَلَامُ الْبَوَّيُّ الْفَصِيحُ لَمْ يَخْلُطْ بِهِ الْحَضْرِيُّ الْمَوْلَدُ، وَإِذَا أَتَى بِلِفْظَةٍ غَرِيبَةٍ أَتَبَعَهَا أَخْوَاتِهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا سَهَّلَ أَلْفَاظَ لَمْ يَخْلُطْ بِهَا أَلْفَاظَ الْوَحْشِيَّةَ النَّافِرَةَ الصُّعْبَةَ الْقِيَادَةِ"<sup>(٦)</sup>.

(١) الصورة الفنية في شعر دعبدل الخزاعي، ص ٣٢٧.

(٢) لغة الشعر بين جيلين، إبراهيم السامرائي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص ٨.

(٣) الصورة الفنية في شعر دعبدل، ص ٣٢٧.

(٤) العمدة، لابن رشيق القميرواني، ج ١، ص ١٢٨.

(٥) المرجع السابق، ص ١١٩.

(٦) عيار الشعر، ص ٦.

ونجد أنَّ الحديث عن تناسب الألفاظ مع موضوعات القصيدة يقودنا لمعرفة رأي عبد القاهر الجرجاني في هذا المسلوك، حيث يقول: "فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مدحك ولا هجاؤك كاستباطك ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعرِضك مثل تصريحك، فتُلطف إذا تغزّلت وتُفخَّم إذا افتخرت، وتُصرِّف للمديح موافقة"<sup>(١)</sup>.

ويقول الجاحظ: إنَّ المعاني مطروحة في الطرق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتحير اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك<sup>(٢)</sup>.

وعرَّفها عز الدين إسماعيل فقال: "اللغة هي مادة الشعر الأولى، والشعر هو الذي يميّزها ويعطيها خصوصيّتها، وهم ظواهر متراوحة في حياة الإنسان. وعلاقة الشاعر باللغة ليست مجردة وسيلة لنقل الأفكار إلى المتلقّي، واستخدامها جامدة كغيره من الناس، بل يلوّنها بلون تجربته بكلّ أبعادها ويُفيض عليها من ذاته وإحساسه فإنَّ اللغة تظلّ دائمًا أوضح وأقوى ظاهرة تعكس سمات الوجه الحضاري الذي تعيشه الأمة"<sup>(٣)</sup>.

**الأسلوب في اللغة:** هو "الطريق والوجه والمذهب"، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. الأسلوب: الطريق يأخذ فيه. والأسلوب بالضمّ: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفنانين منه<sup>(٤)</sup>.

**وفي تعريفه عند الأدباء والنقاد:** يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: "إنَّ نهج الكاتب في صوغ أدبه وشعره، وأداءه أفكاره ومعانيه، والطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراسيمه، وممَّا يؤثِّر في لغة تعبيره وتصويره من سهولة أو غرابة، ومن سهولة أو عذوبة أو جزالة أو من وضوح أو خفاء، وطبع أو صنعة. وألوان الصنعة في

(١) الوساطة بين المتبني وخصومه، للقاضي الجرجاني، تأليف محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، منشورات المكتبة المصرية، ص ٢٤.

(٢) الحيوان، ج ٢، ص ١٣٠.

(٣) الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهر الفنية والمعنوية)، د/ عز الدين إسماعيل، ط ٥، ١٩٨٨م، دار العودة، بيروت، ص ١٧٣.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (سلب)، ج ١، ص ٤٧١-٤٧٢.

شعره أو أدبه من تشبيه أو استعارة وكناية وطريق ومقابلة وتعليق ومبالغة وتورية وتدبيج وعكس ومشاكلة وطرق الأداء التي يسير عليها في صياغته من تقديم وتأخير وذكر أو حذف، وفصل أو وصل، وإيجاز أو إطناب، إلى غير ذلك من شتى أصناف الأسلوب<sup>(١)</sup>.

ويتناول عبد القاهر الجرجاني الأسلوب على نسق لا يختلف عن النظم، بل هو يطابق بينهما، وله في ذلك: "وجرت العادة بأن تكون المعاملة مع الألفاظ، فيقال: قد نظم أفالطاً فاحسن نظمها، وألفَّ كلماً فأجاد تأليفها، خرج له في ذلك أنَّ الحاكي إذا أدى ألفاظ الشعر على النسق الذي سمعها عليه قد حكى نظم الشاعر كما حكى لفظه" (٢).

وقال في الأسلوب: "إن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبّه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله<sup>(٣)</sup>.

ونجد أنَّ أَحمد الشَّايب فِي كِتابه "الْأَسْلُوب" فَقَدْ عَرَّفَهُ بِأَنَّهُ "الصُّورَةُ الْلُّفْظِيَّةُ التِّي يَعْبُرُ بِهَا عَنِ الْمَعْنَى أَوْ نُظُمَ الْكَلَامِ، وَتَأْلِيفُهُ لِأَدَاءِ الْمَعْنَى" (٤).

وَالشَّاعِرُ تَبَرَّزُ شَخْصِيَّتَهُ مِنْ خَلَالِ أَسْلُوبِهِ، فَالْأَسْلُوبُ إِذْنٌ "صَفَةٌ مِنْ صَفَاتِ الشَّخْصِيَّةِ" (٥). وَهُوَ يَكْشِفُ الْأَبعَادَ النُّفُسِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ لِلشَّاعِرِ؛ لِأَنَّ الاتِّصالَ بَيْنَهُمَا خَفِيٌّ غَيْرُ وَاضِحٍ.

وقد اختلف النقاد في تعريفهم للأسلوب، فمنهم من حدّده بأنه "ال قالب الذي يصبّ فيه كلّ واحد فكره وعاطفته، والمنوال الذي ينسج فيه التراكيب، ومنهم من قال بأنه المنهاج الذي انتهجه الأديب في الإفصاح عن فكر يختلّج في ذهنه أو عاطفته تعمل في قلبه" (٦).

(١) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان. د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، ١٤١١هـ—١٩٩١م، دار الجيل، سـ٣٧، ص٢٥١-٢٥٣.

(٢) (جـ١) الاعجاز، ص: ٣٦١-٣٦٢

(٣) المدح والساق، ص ٤٦٨-٤٦٩

(٤) الأداء بذاته لا خفة تعلقانة لأن

(٤) الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط٦، ١٩٦٦م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٤٦.

(٥) النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص ١٣٠.

(٦) في النقد الأدبي، د/ عبد العزيز عتيق، ١٣١٣هـ-١٩٧٢م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص ١٤٥.

والأسلالب ليست كلّها من جنس واحد، وإنما تختلف باختلاف صفات المعاني التي تؤديها، وقد عرف العرب أربع أنواع من الأسلالب وهي الأسلوب الجزل، والأسلوب السهل، والأسلوب السوقي، والأسلوب الوحشي<sup>(١)</sup>.

وبما أنّ الأبيهبي قد ضمّن في كتابه "المستطرف في كل فنٍ مستطرف" شعراء من عصور مختلفة وبيئات متعددة، فإنّ هذا التباهي قد ظهر جلياً في شعرهم، وما اتسم به من عنونة وقوّة وسهولة وبساطة وخشونة، وعليه يمكننا أن نقف على تلك الخصائص اللفظية المختارة لبعض الشعراء، والتي تحتوى على جزالة الألفاظ، منها قول لبيد العامري:

لعمري ما تدري الطوارق ما الحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع<sup>(٢)</sup>

استخدم الشاعر أفالحاً جزلة قوية أدت المعنى مثل (الطوارق، الحصى، زاجرات).

ولزهير بن أبي سلمى:

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمُتْ

ولكن حمد المرء غير مخلد<sup>(٣)</sup>

اشتمل بيت الشاعر على كلمات واضحة بسيطة بعيدة عن التعقيد والتکلف مثل:

(حمد، يخلد، مخلد).

وقال السموأل بن عادياء:

وإنّا ناسٌ لا نري القتل سُبَّةً

إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

وأيّالنا مشهورة في عدونا

لها غرر مشهورة وحجولُ

(١) الصناعتين، ص ٨١.

(٢) في ديوانه: لعمري ما تدري الضوارب بالحصى \*\*\* ولا زاجرات الطير ما الله صانع، ديوان لبيد ابن ربيعة، ص ٩٠. المستطرف ج ٢، ص ٩٠.

(٣) في ديوانه: فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت \*\*\* ولكن حمد الناس ليس بمخلد، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٢٤، المستطرف، ج ١، ص ٩٧.

سلِي إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ  
 فَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجَهُولٌ<sup>(١)</sup>  
 نَحْسٌ فِي كُلِّ كَلْمَةٍ مِنْ كَلْمَاتِ الشَّاعِرِ بِرُوحِهِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تَعْكِسُ نَشْوَةَ فَخْرِهِ بِقَبِيلَتِهِ  
 وَمِنْ تِلْكَ الْكَلْمَاتِ (نَسْبَةٌ) (أَيَامُنَا) مَشْهُورَةٌ (غَرَرٌ) (جَهُولٌ).  
 وَلَابْنِ مَنْدَ:  
 أَخْلَاقُكَ الْغَرَّ السَّجَایَا مَا لَهَا  
 حَمَلتُ قَذِيَ الْوَاشِينَ وَهِيَ سُلَافُ  
 وَمَرْأَةُ رَأَيِكَ فِي عَبِيدِكَ مَا لَهَا  
 صَدَئِتُ وَأَنْتَ الْجَوَهِرُ الشَّفَّافُ<sup>(٢)</sup>  
 الْأَلْفَاظُ سَهْلَةٌ لَا غَرَبَةَ فِيهَا، وَذَاتُ جَرْسِ مُوسِيقِيٍّ، وَلَا غَمْوُضُ فِيهَا (سَجَایَا سَلَافَ  
 صَدَئِتُ).  
 وَلِلزِّبْرِقَانَ بْنَ بَدْرٍ فِي الْفَخْرِ:  
 نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا هِيَ يَفْأَخِرُنَا  
 فِينَا الْعَلَا وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ  
 وَنَحْنُ نَطْعَمُهُمْ فِي الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا  
 وَمِنْ الْعَبِيْطِ إِذَا لَمْ يَؤْنِسْ الْفَزْعُ  
 وَنَنْحُرُ الْكَوْمُ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتَنا  
 لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا نَزَلُوا شَبَعُوا  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ حَزَنَاهَا مَقَارِعَةٌ  
 إِذَا الْكَرَامُ عَلَى أَمْثَالِهَا اقْتَرَعُوا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان عروة بن الورد والسموأل بن عadiاء، ٩٢-٩١ هـ - ١٩٦٤ م، بيروت، ص ٢٠٣ . ٢٠٤

(٢) المستطرف، ج ٢، ص ٢٨٣ .

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٢٠٤ .

بما أنّ الشاعر ابن بيته، فإنّنا نجد أنَّ الزبرقان قد استخدم ألفاظاً بدوية تتناسب  
غرضه، مثل (القطط) و(العبيط) و(الكوم) و(أرومانتا)، فمنها أخذ معانيه.  
ويقول حسان بن ثابت في المدح:

إِنَّ الْذَوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ  
قَدْ بَيَّنُوا سَنَنًا لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ  
يَرْضِي بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَ سَرِيرَتِهِ  
تَقوِيُ الْإِلَهُ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
لَا يَضْنُونَ عَنْ مَوْلَى بِفَضْلِهِمْ  
وَلَا يَصِيبُهُمْ فِي مَطْعَمٍ طَبْعُ  
خَذْ مِنْهُمْ مَا أَنْتُوا عَفْوًا إِذَا عَطَفُوا

(١) ولا يكن همك الأمر الذي منعوا  
أكَّ الشَّاعِرُ قَوْلَهُ بِحُرْفِ النَّصْبِ وَالتَّوْكِيدِ (إِنَّ) إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ اشْتَمَلَتِ الْأَلْفَاظُ عَلَى  
الْجَزَالَةِ فِي (ذَوَائِبَ) (سَرِيرَة) (طَبْع) (مَنْعَوْا).  
ولعمرو بن كلثوم في الفخر:  
أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدًا عَلَيْنَا

فَنَجَهَلْ فَوْقَ جَهَلِ الْجَاهِلِينَ (٢)

يصف أسلوب الشاعر ولغته في هذا البيت اعتزازه بقبيلته وانتمائه لها، وكلّ كلمة  
تخلق مع الأخرى توأمها يجعلنا نحسّ بفخر الشاعر وعزّته، (ألا، يجهلن، أحداً، نجهل)  
والترکار يضفي عليه جرساً موسيقياً.  
وقال أبو الأسود الدؤلي (٣) في الحكمة:

(١) ديوان حسان، ص ٢٠٤ - ٢٠٣ . والمستطرف، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٢) معلقات العرب، د/ بدوي طبابة، ص ١٧٦ . والمستطرف، ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، الكلاني، ولد سنة (٦٩٠ ق - ١٠١٠ م) واضع علم النحو، كان  
معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء، من التابعين في أكثر الأقوال، وأول من نقط المصحف، وله شعر  
جيد في ديوان صغير. الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٧٢٩ . والأعلام، ج ٣، ص ٢٣٦ . وشذرات الذهب، ج ١،  
ص ١٣٩ .

وَمَا كُلَّ ذِي نصْحٍ بِمُؤْتَكَ نصْحٍ  
 وَمَا كُلَّ مُؤْتَ نصْحٍ بِلَبِيبٍ  
 وَلَكُنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَ عَنْدَ وَاحِدٍ

فَحَقٌ لِهِ مِنْ طَاعَةِ بَنْصِيبٍ<sup>(١)</sup>

يخلو البيتان من التعقيد اللفظي والمعنوي، مما جعل المعاني سهلة لا غموض فيها.

وقال المتتبئ:

وَلِلسُّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنْالُه

نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ<sup>(٢)</sup>

أسلوب المتتبئ سلس، وألفاظه واضحة وسهلة، تخلو من الغرابة.

وقد أحسن الفراء<sup>(٣)</sup> حين قال:

مِنْ أَخْمَلِ النَّفْسِ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَهَا

وَلَمْ يَبْتُ طَاوِيَاً مِنْهَا عَلَى صَخْرٍ

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّ عَوَاصِفَهَا

فَلِيسَ تَرْمِي سُوَى الْعَالِيِّ مِنَ الشَّجَرِ<sup>(٤)</sup>

اشتمل أسلوب الشاعر على البساطة ودعمه بالتشبيه الضمني في البيت الثاني.

وقال أبو تمام في المدح:

هُوَ الْيُمُّ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ

فَلْجَتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجَوْدُ سَاحِلُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) المستطرف، ج ١، ص ١١٦.

(٢) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، للعالم الشيخ ناصيف اليازجي، هـ ١٣٨٤ - مـ ١٩٦٤، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج ٢، ص ٣٥٤، المستطرف، ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) هو: أبو زكرياء يحيى بن زياد الديلمي، مولى بنى أسد، ولد في الكوفة سنة (٤٤١ هـ - ٧٦١ م) وأخذ عن الكسائي، ويونس بن حبيب، له كتب كثيرة منها: "كتاب الحدود" وله في تفسير القرآن، "في أربعة أجزاء وغيرهما. تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٤٩ - ١٥٥. وشذرات الذهب، ج ٢، ص ١٩، وتاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٧٥.

(٤) المستطرف، ج ١، ص ١٣٤.

(٥) ديوان أبي تمام، ص ٢٤٩.

أجاد الشاعر في وصف ممدوحه وتشبيهه بالبحر لكرمه بألفاظ قوية ومعانٍ جيدة في استخدامه للتشبيه البلّيغ في قوله (هو اليم).  
ومن الأبيات الشعرية المختارة في كتاب "المستطرف"، والتي احتوت على ألفاظ دللت على معاناة الشعراء النفسيّة من (سوق وبكاء وحسرة) من فراق الأحبّة، نجد قول النساء:

يذكّري طلوع الشمسِ صخراً  
وأنذكّره لكلِّ مغيبِ شمسٍ<sup>(١)</sup>

عبرت عن حزنها العميق لأخيها صخر، وعاطفتها الجياشة له، باستخدامها لفظتي: (يذكرني، وأنذرك).  
وقال آخر:

ولَا أرجي في الموت بعده طائلاً  
ولَا أتّقى للدّهر بعده خطب<sup>(٢)</sup>.

تظهر لمسة الحزن عند ذكره لفظة (الموت) حيث لا يوجد خطب أفعى منه وقال البغدادي<sup>(٣)</sup>:

قالت: وقدنا لها للبين أوجعه  
والبين صعب على الأحباب موقعة  
وأعطف على المطاييا ساعة فعسى  
من شتت شمل الهوى بالبين يجمعة

(١) ديوان خنساء، ١٩٦٣م، دار صادر، بيروت، ص ٨٤. و"المستطرف"، ج ٢، ص ٣٦٥.  
(٢) "المستطرف" ، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٣) هو: عبد اللطيف بن يوسف بن علي البغدادي، من فلاسفة الإسلام، واحد العلماء المصنّفين في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ، والبلدان، والأداب، من كتبه "قرآنية البلاغة" و"الحكمة الكلامية" و"ذيل الفصيح" وله رسائل سماها "المقامات" توفي سنة (١٢٣١-١٢٦٩م)، فوات الوفيات ج ٢، ص ٧. وآداب اللغة، ج ٣، ص ٩٠. و"المستطرف" ، ج ٢، ص ٢٣.

كأنّي يوم ولت حسرة وأسى

غريق بحر يري الشاطئ ويمنعه<sup>(١)</sup>

عبر الشاعر عن حزنه لفراق محبوبته بـألفاظ تبيّن حالته النفسيّة، واستخدم كلمات حزينة مثل (البين، شنت، ولت).

ولابن البارقي:

فما حادي ليلي فإني وامق

ولا تعجل على من يفارقُ

وزمّا مطاياه قبيل مسیرها

ليلتذ منها بالتزود عاشقُ

ولا تزجروا بالسوق أطعنان عيسها

فإنّ حبّي للظعائن سائق<sup>(٢)</sup>

أشدّ ما يؤلم الشعراء، وقت الظعن أو عند رحيل المحبوبة، وذلك له أثر كبير في حياة الشاعر العربي، ومعاناته النفسيّة فاستخدم الشاعر كلمات تدلّ على رحيلها، فقال: (المطاي، المسير، الزجر، الظعن، وسائق).

ولعمّر بن الوردي:

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم

دون الأنام وخير القول أصدقه

أحبّكم وهلاكي في محبتكم

كعابد النار يهواها وتحرقه<sup>(٣)</sup>

تألم الشاعر من جفوة المحبوب، وعبر عنها بتشبّيهه بالعبد للنار، فهو يهواها ويظلّ بقربها، فتحرقه وتصلبه.

(١) المستطرف، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٣.

(٣) المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٣٥.

وللإبشعه رحمه الله:

يا ربّة الحسن من بالصدّ أوصاكي

حتى قتلت بفرط الهجر مصناكى

عذبني بالتجني وهو يعذب لي

فهل تسمحي يوماً برؤياكى

ما كنت أحسب أنّ العشق فيه ضنى

ولا عذاب نفوس قبل أهواكى

حتى تولّ قلبي بالغرام فما أمسى

أسيراً سوى في حسن مغناكى<sup>(١)</sup>

يظهر في أسلوب الشاعر التوأمة بين الأفاظه وغرضه في عتاب المحبوبة التي

تمادت في صدّه وهجرانه.

وأنشد أبو دلف:

أمالكتي ردّي على رقاديا

ونومي فقد شرّدته عن وساديا

أما تتقين الله في قتل عاشق

أمت الكرى عنه فأحيا الليليا<sup>(٢)</sup>.

وقال الوزير الملقب بأبى الشجاع:

لأعذبن العين غير مفكّ

فيما بكت بالدمّ أو فاضت دما

ولأهجرن من الرقاد لذيده

حتى يعود على الجفون محرّما

(١) المستطرف ، ج ٢، ٢٢٠.

(٢) المصدر السايق ، ج ٢، ص ١٩٥.

هي أوقعتني في حبائل فتنةٍ  
لو لم تكن نظرت لكنك مسلماً  
سفكتِ دمي فلا سفحت دموعها

وهي التي بدأت فكانت أظلمـاً<sup>(١)</sup>

يقسم الشاعر باستمراره في العذاب والألم ومقارنة الهباء والسعادة، بما أنّ  
المحبوبة تصدّ عنه وتهجره، كأنّه أخذ على نفسه عهداً بمقاطعتها.

ومن الأساليب التي وردت في كتاب "المستطرف"

١/ **أسلوب القصر**، وهو في اللغة: "يعني إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عمّا  
عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر مخصوص"<sup>(٢)</sup>.

والقصر كما نعلم له أربعة طرق، قصر بإِنْما، وقصر بالعطف، (بلا، ولكن وبـل)  
ونقديم ماحقّه التأخير، والنفي والاستثناء، وهذا الأخير هو الأكثر طروقاً في كتاب  
"المستطرف". فمن ذلك قول بشار بن برد:

كأنها بالضحى إذا مرجت

يم تداعى تياره الأشر

وما ظفرت عيني غداة لقيتها

بشيء سوى أطراها والمحاجر<sup>(٣)</sup>

ولأبي نواس:

وما الناس إلا هالكُ وابن هالك

وذو نسب في الهالكين غريق<sup>(٤)</sup>

وقال طرفة:

(١) المستطرف ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(٢) علوم البلاغة ، ص ٣٦ .

(٣) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، ج ٢ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ . والمستطرف، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٤) ديوان أبي نواس، ج ٢ ، ص ٦٢١ ، ورواية البيت في ديوانه: أري كلَّ حيَ هالك وابن هالك \*\*\* وذو نسب في  
الهالكين غريق. المستطرف، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

لعمرك ما الأيام إلا معارضة

(١) فما استطعت من معروفها فتزوّد

وقال لبيد:

وما عاتب المرء الليبب كنفسه

(٢) والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولأبي فراس الحمداني:

لئن خلق الأنام لحسو كأس

ومزمارٍ وطنبورٍ وعُودٍ

فلم يخلق بنو حمدان إلا

(٣) لمجدٍ أو لبأسٍ أو لجودٍ

وقال الأوزاعي (٤):

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

(٥) وفي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال الأمير يلبعا في الرثاء:

ألا إنما الدنيا غرور وباطل

فطوبى لمن كفاه منها تقرّغا

وما عجبني إلا لمن بات واثقاً

(٦) بأيام دهر ما وعي حق يلبعا

في البيت الأول القصر بإنما، وفي الثاني نفي واستثناء، وقال أبو الأسود الدؤلي:

(١) ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، ص ٤٤. والمستطرف، ج ١، ص ٩٦.

(٢) ديوان لبيد، ص ٢٢٤، والمستطرف، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٣.

(٤) هو: عبد الرحمن بن يحيى الأوزاعي، من قبيلة الأوزاعي، أبو عمرو، إمام الظيارات الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين، له كتاب "السنن" في الفقه و"المسائل". شذرات الذهب ج ١، ص ٣٩٣. والأعلام، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٥) المستطرف، ج ٢، ص ٣٨.

(٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٠.

وما الدّهر والأيام إلّا كما ترى

رزية مالٍ أو فراق حبيب<sup>(١)</sup>

/٢ التوكيد: "وهو تمكين معنى الشيء في الغضب وتنقيتها، لازالت الشكوا، وإماتة الشبهات عمّا أنت بصدق الإخبار عنه"<sup>(٢)</sup>.

وأدوات التوكيد كثيرة، فنذكر بعضًا مما ورد منها في أبيات بعض الشعراء:  
قول شمس الدين البديري:

وقد غفل الواشون عنني ولم أزل

ويقطان طرف البين عنى راقد

وإن قلت إن الحب غيره النوى

لعمري قلبي بالحشاشة واقت<sup>(٣)</sup>

أكّد الشاعر الخبر بعدة مؤكّدات، وهي (إنّ) ولام الابتداء ولام القسم المتصلة بفعل المضارع ونون التوكيد) فصار ضرب الخبر إنكارياً.  
ولنصيب<sup>(٤)</sup>:

ألا إنّ ليلى العامرية أصبحت

على البعد مني ذنب غير تنعم<sup>(٥)</sup>

استخدم الشاعر (ألا) الاستفتاحية و(أنّ) وضرب الخبر إنكارياً.

وقال كعب بن سعيد الغنوبي<sup>(٦)</sup>:

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠.

(٢) علوم البلاغة، ص ١٣٨.

(٣) المستطرف ، ج ٢ ، ص ١٧٥.

(٤) هو: عبد الله بن كعب بن ضمرة بن كنانة، وكان عبداً أسود لرجل من أهل وادي القرى، فكاتب على نفسه، ثم أتى عبد العزيز بن مروان، فقال فيه مدحه فوصله واشتراه ولاءه، وكانت أمّه سوداء وكنّى أبا الحجنا، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤١٠، والأعلام، ج ٨، ص ١٣٠.

(٥) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٦.

(٦) هو: طفيل بن كعب الغنوبي، كان من أوصاف الناس للخيل، ويقال له في الجاهلية المُحير لحسن شعره، وقال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليترو شعر طفيل وقال معاوية دعوا لي طفلاً وسائر الشعراء لكم. الشعر والشعراء، ج ١ ص ٤٥٣. والأعلام، ج ٣، ص ٢٥٢.

ولست بمُبد للرّجال سريرتي

ولا أنا عن أسرارِهم بسُؤول<sup>(١)</sup>

أدخل الباء الزائدة للتوكيد، فصار الخبر في البيت طلبياً.

وقال ورقة بن نوفل<sup>(٢)</sup>:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم

إني لنزير فلا يغركم أحد

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته

إلا إله وبردي المال والولد<sup>(٣)</sup>

استخدم من الأدوات (قد، وإن) فصار الضرب إنكارياً.

٣/ النداء: "هو إيحاء المخاطب بحرف نائب مناب فعل كادعو"<sup>(٤)</sup>.

وقد خرجت أغراض النداء عن الغرض الحقيقي لأغراض أخرى تفهم من السياق.

قال الإبشيهي:

ياسادة في سويد القلب مسكنه

وفي منامي أري أني أعانقه

أو حشتمونا وعز الصبر بعدكمو

يا من يعز علينا أن نفارقكم<sup>(٥)</sup>

استخدم الشاعر الياء وهي لنداء بعيد بدلاً عن الهمزة لقربه من القلب وحضوره في الذهن.

وقال ابن نباتة:

(١) المستطرف، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) هو: ورقة بن نوفل بن أسد بن العزي بن قصى، القرشي، الأسدية، ابن عم خديجة زوج الرسول ﷺ، حكيم جاهلي، اعزّل الأوثان قبل الإسلام، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب العربية بالحرف العبراني، أدرك إسلام بلال. الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٦٧، الأعلام، ج ٨، ص ١١٤-١١٥.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ١٢٠.

(٤) علوم البلاغة، ص ٧٦.

(٥) المستطرف ج ٢، ص ١٧.

أَيْهَا العَازِلُ الْقَوِيُّ تَأْمُلُ مِنْ  
 غَدًا فِي صَفَاتِهِ وَالْقَلْبِ ذَائِبُ  
 وَتَعْجَبُ لِطَرَّةٍ وَجَبِينٍ إِنْ  
 فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ عَجَابٌ<sup>(١)</sup>  
 عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنْ حَزْنِهِ وَتَحْسِرَهُ عَلَى الْمَجْبُوبَةِ بِأَدَاءِ النَّدَاءِ (أَيْ)  
 وَقَالَ آخَرُ :  
 أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا  
 وَأَفْنَى الْعَمَرَ فِي قِيلٍ وَقِيلٍ  
 وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سِيفَنِي  
 وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ  
 هَبِ الدُّنْيَا تَقادِ إِلَيْكَ عَفْوًا<sup>٢</sup>  
 أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوْالِ  
 اسْتَخْدَمَ الشَّاعِرُ الأَدَاءَ (أَيَا) وَهِيَ لِلْبَعِيدِ لِغَفَلَاتِ الْمَخَاطِبِ وَشَرُودِ ذَهَنِهِ.  
 وَقَالَ أَبُو تَمَامَ :  
 أَعَاذُلُتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيلَ مَرْكَبًا  
 وَأَخْشَنَ مِنْهُمْ فِي الْمَلَمَاتِ رَاكِبًا  
 ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَفَاسِهَا  
 فَأَهْوَالِهِ الْعَظِيمِ تَلِيهَا رَغَائِبِهِ<sup>(٣)</sup>  
 يَرِيدُ الشَّاعِرُ زَجْرَ التِّي تَلُومُهُ وَتَعْنَيْهُ فَاسْتَخْدِمُ الْهَمَزةَ . . وَقَالَ آخَرُ :  
 أَيَا رَبِّ إِنَّ الْبَرْدَ أَصْبَحَ كَالْحَاجَةِ  
 وَأَنْتَ بِحَالِي يَا إِلَهِي أَعْلَمَ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان ابن نباتة، ص ٥٨ ، والمستطرف، ج ١، ص ٣٧٩ .

(٢) ديوان أبي تمام ، ج ١ ، ص ٢٢٦ . والمستطرف ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

(٣) المستطرف ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

استخدم الشاعر الأداء (أيا) لمناداة الغريب وناجي بها الله سبحانه وتعالى لعلو  
مكانته وسمو قدره .

٤/ النهي: "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام"<sup>(١)</sup>.

ومن أغراض النهي التي تفهم من السياق الإلتamas ويظهر ذلك في قول  
الصنوبري<sup>(٢)</sup> عن مخاطبته لصاحبيه :

لا تكين على الأطلال والدمن

ولا على منزل أقوى من السكن

وقد بنا نصطبخ صهباء صافية

تنفي الهموم ولا تبقى على حزن<sup>(٣)</sup>

والنصح والإرشاد في قول كل من يحيى البرمكي<sup>(٤)</sup>:

لا تخلن بدنيا وهي مقبلة

فلليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود

فلليس تبقى ولكن شكرها خلف<sup>(٥)</sup>

وقول آخر:

(١) علوم البلاغة، ص ٦٤.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكى، أبو بكر، المعروف بالصنوبري شاعر أكثر شعره في الرياض والأزهار، كان من يحضر مجالس سيف الدولة جمع الصولى أشعاره في ديوان، سماه ديوان الصنوبري . الأعلام، ج ١، ص ٤٩٦ . المستطرف، ج ٦ ص ٢٠٧ .

(٣) ديوان الصنوبري، تحقيق د/ إحسان عباس، ١٩٧٠م، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ٤٩٦ . المستطرف، ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٤) هو يحيى بن خالد بن برمهك، أبو علي، كان هارون الرشيد عرف لحي حقه، وكان يعظمه ويجعل له إصدار الأمور وإبرادها إليه، وقيل: لم يكن كيحي بن خالد وគولده في الكتابة والبلاغة والجود تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١٤، ص ١٣٤ . والأعلام، ج ٨، ص ١٤٤ .

(٥) المستطرف، ج ١، ص ٢٤٢ .

فلا تجز عنِّ إن أظلم الدّهر مرّة  
فإنْ اعتکار اللّيل يؤذن بالفّجر<sup>(١)</sup>

وقول طرفة بن العبد:

ولا ترقدن النصّح من ليس له  
وكن حين يستغنى برأيك غانيا<sup>(٢)</sup>

وقول محمد بن سعيد<sup>(٣)</sup>:

فلا تأمنَ الدّهر حرّ ظلمته  
فما ليل حرّ إن ظلمت بنائم<sup>(٤)</sup>

٥ / الاستفهام: "هو الاستفسار، واصطلاحاً: هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بآداته من أدواته"<sup>(٥)</sup>.

ومن أغراض الاستفهام التي تفهم من السياق نجد التحسن في قول جرير:  
كم بالمواسم من شعثاء أرملا  
ومن يتم ضعيف الصوت والنظر  
ممن يعدك تكفي فقد والده

كالفرح في العيش لم يدرج ولم يطر<sup>(٦)</sup>

وقول كمال الدين بن النبيه:  
من لي بأغيد قاسي القلب مبتس  
لا عن رضا معرض عني بلا غصب

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٧٢.

(٢) لم أعثر على البيت في ديوان طرفة. المستظرف، ج ١، ص ١٢١.

(٣) هو: محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، أمير من بني أمية في الشام، له رواية للحديث، أخذ عنه الأوزاعي، وولي الديار المصرية لأخيه هشام، توفي سنة (١٣٢هـ - ٧٥٠م) الأعلام، ج ٦، ص ٢٤٨.

(٤) المستظرف، ج ١، ص ١٦٥.

(٥) علوم البلاغة، ص ٦١.

(٦) شرح ديوان جرير، ج ٢، ص ٢٧٥.

فكم له في وجود الذنب من سبب

وليس لي في قيام العذر من سبب<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

أين الوجوه التي كانت محجوبة

وكان من دونها الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سأعلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل<sup>(٢)</sup>

وقال معاوية<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه:

فهل من خالدين إذا هلكنا

وهل في الموتٍ بين الناس عار<sup>(٤)</sup>

والغرض من الاستفهام النفي.

وقال علي بن الجهم في النصح والإرشاد:

كم من عليٍ قد تخطاه الردى

فنجا ومات طبيبه والعوّد<sup>(٥)</sup>

٦/ الأمر: "هو طلب الفعل على وجه الإلزام أو الاستعلاء"<sup>(٦)</sup>.

من صيغ الأمر ( فعل الأمر) ومن الأغراض التي خرجت عن معناها الحقيقي نجد

النفي في قول جرير:

قل للجبان إذا تأخر سرجه

(١) المستطرف ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) هو: معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية، شهد حنين وحسن إسلامه، وكان أحد كتاب النبي ﷺ. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ١٩٣.

(٤) المستطرف، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٦) علوم البلاغة، ص ٧١ .

هل أنت من شرك المنية ناجي<sup>(١)</sup>

ونجد النصح والإرشاد في قول أبي العتاهية:

تنح عن القبيح ولا تردد

ومن أوليته حسناً فزده

ستلقى من عدوك كلّ كيد

إذا كاد العدوّ ولم تكن<sup>(٢)</sup>

وقول ابن المعتز:

أصبر على حسد الحسود

فإنْ صبرك قاتله

النّار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله<sup>(٣)</sup>

والسخرية في هجاء الحطيبة لأمه:

تحي فأجلسي عنا بعيداً

أراح الله منك العالمينا<sup>(٤)</sup>

والالتماس في قول آخر، قيل اسمه بدبح<sup>(٥)</sup>:

ودع سعاد فإنَ الرَّكِبُ مرتل

وهل تطيقُ داعاً أيّها الرَّجُلُ<sup>(٦)</sup>

ومن صيغ الأمر المصدر النائب عن فعله وذلك تمثل في قول ابن نباتة:

(١) ديوان جرير، ص ١١٣ . والمستطرف، ج ٢، ص ١٧٧.

(٢) ديوان أبي العتاهية، ص ١٥٣ ، والمستطرف، ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) ديوان ابن المعتز، ص ٣٨٩ . والمستطرف، ج ١، ص ٧٠٣.

(٤) ديوان الحطيبة، ص ٢٧٧ . والمستطرف، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥) هو: بدبح مولى عبد الرحمن بن جعفر من أهل المدينة. تاريخ دمشق الكبير، المعروف بابن عساكر تحقيق أبي عبد الله عاشور الجنوبي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، الأعلام، ج ٩، ص ١٢٠.

(٦) المستطرف، ج ٢، ص ١٨٠.

صبراً على نوب الزمان

وإن أبي القلب الجريح

فلكل شيء آخر

إما جميل أو قبيح<sup>(١)</sup>

قال أبو دلامة:

إني نذرت لإن رأيتكم قدماً

أرض العراق وأنت ذو وقر

لتصلين على النبي محمد

ولتملأن دراهم حجري

/الحذف: قوله مواضع كثيرة وأغراض بلاغية شتى، ومن تلك الأغراض التي وردت في كتاب "المستطرف" من خلال الأبيات الشعرية، نجد حذف المبتدأ، وغرضه إما تقوية الوصف، أو المدح. ومن ذلك قول حسان بن ثابت في المدح:

قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة

إن الخلاق حقاً شرها البدع<sup>(٢)</sup>

موضع الحذف في البيت الأول (قوم) وتقديره المحذوف هم، وفي البيت الثاني (سجية) وتقدير المحذوف هي. والغرض من الحذف في كلا البيتين تقوية المدح. وقال ذو الرمة:

أسيلة مجري الدمع هيفاء طفلة

عروب كإيماض الغمام ابتسامها<sup>(٣)</sup>

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠.

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ٣٦٦. والمستطرف، ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) ديوان ذي الرمة، تصحيح وتنقية كارليل هنري هيس، ١٩١٩هـ-١٩٣٧م، ص ٦٤٢، ج ١، ص ٣٧٥.

وللأخطل في الهجاء:

فَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ

(١) وَاسْتَوْتَقُوا مِنْ رَتَاجِ الْبَابِ وَالدَّارِ

وقال الحارث بن ربعة:

فَتَى دَهْرِهِ شَطْرَانٌ فِيمَا يَنْوِه

(٢) فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ

ويشاركه في المعنى قول أوس بن حاتم الطائي:

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرُ أَكْبَرُ هَمَّهُ

(٣) فَكَاكُ أَسْيَرُ أَوْ مَعُونَةُ عَارِمٍ

وقال إسحاق الموصلي:

أَنَّاسٌ أَمْنَاهُمْ فَنَمُوا حَدِيثًا

(٤) فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرَّ عَنْهُمْ تَقَولُوا

ويقول بكر بن النطاح:

بِيضاءِ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرِهَا

(٥) وَتَغْيِيبُ فِيهِ وَهُوَ وَجْهُ أَسْحَمٍ

قوّى الشاعر وصفه بحذف المبتدأ (هي):

وَلَا يَنْبَاتُهُ :

أَنْسِيَّةٌ فِي مَثَلِ الْجَنِ تَحْسِبُهَا

(٦) شَمَسًا بَدَتْ بَيْنَ تَشْرِيقٍ وَتَغْيِيبٍ

(١) شرح ديوان الأخطل، ص ٣٧٠. والمستطرف، ج ١، ص ٢٥٦.

(٢) المستطرف، ج ١، ص ٣٣٠.

(٣) المصدر السابق ، ج ١، ص ٣٣٠.

(٤) المستطرف ، ج ١، ص ٢٩٨.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٧.

(٦) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٨.

يريد الشاعر هي أنسية، فحذف المبتدأ، والغرض منه تقوية الوصف.

وقال شمس الدين البديري:

إني كتلت حديث ليلي لم أبح

يوماً بظاهره ولا بخفيه<sup>(١)</sup>

موضع الحذف (لم أبح) حذفت الواو من الفعل؛ لأنّه سبق بجازم، وعوض عن  
الحرف المذوق الضم.

وقال الأعشى:

لم تمشِ ميلاً ولم تركب على جملٍ

ولم ترَ الشمس إلا دونها الكل<sup>(٢)</sup>

(الفعلان تمش وتر) جزما بحرف الجزم (لم) وعلامة الجزم حذف الياء في تمشي  
وعوض عنها بالكسرة، والألف في (ترى) وعوض عنها بالفتحة.

وقال ابن البديري:

فِقَا حَادِي لِيلِي فَإِنِّي وَامِقْ

وَلَا تَعْجَلَا عَلَى مِن يَفَارِقُ<sup>(٣)</sup>

حذفت النون من الفعل (فقا) ومن الفعل (تعجلا).

/٨ وللذكر مواضع قليلة في كتاب "المستطرف"، فمن اختيار بعض الأبيات

الشعرية، قال مجذون ليلي:

أَعْدَ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلِي

وقد عشت دهراً لا أَعْدُ اللَّيَالِي<sup>(٤)</sup>

ذكر ليلي تلذا باسمها القريب من قلبه.

وقال الأ بشيهي رحمه الله:

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) لم أعثر على البيت في ديوانه. المستطرف، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٢٣.

(٤) ديوان مجذون ليلي، ص ١٢٣.

يا هند رفقاً بقلب ذاب فياك أسى  
 ومهجة تافت يا هند ما أنساكي  
 رق العذول لحالى ورثي  
 وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي<sup>(١)</sup>  
 الغرض من تكرار (هند) التلذذ بما هو حبيب إلى نفس الشاعر.  
 ولابن البديري، كذلك قام بذكر سلمى:  
 سقى طلاً حلته سلمى معاهد  
 وحياه من دمع مذاب وجامد  
 فربع به سلمى مصيف ومربع  
 وأرض نأت عنها قفار جلامد<sup>(٢)</sup>  
 ولأبى الطمحان:  
 إني من القوم الذين هم هم  
 إذا مات منهم سيد قام صاحبه<sup>(٣)</sup>  
 كرر الشاعر الضمير (هم) تقوية للمدح.  
 / الثقدم والتأخير نجد قول جمال الدين بن نباتة:  
 الله خال على خد الحبيب له  
 في العاشقين كما شاء الھوى غيث  
 أورنته حبة القلب القتيل به  
 وكان عهدي بأنّ الخال لا يرث<sup>(٤)</sup>  
 موضع الثقدم (الله خال) والغرض منه القصر.

(١) المستظرف، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) المستظرف ، ج ١، ص ٢٠٠.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٤.

وأنشد الموصلي:

هي المقادير تجري في أعنٰتها

فاصبر فليس لها صبرٌ على حالٍ

يوماً ترىك خسيس الأصل ترفعه

إلى العلا ويوماً تخض العالى<sup>(١)</sup>

التقديم والتأخير في قوله: "هي المقادير" والغرض أيضاً القصر.

وقال أبو حاتم<sup>(٢)</sup>:

إذا اشتملت على البؤس القلوب

وضاقت بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت

وارست في مكامنها الخطوب

ولم تر لانكشف الضّر وجّهاً

ولا أغنى بحليته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث

بمن به اللطيف المستجيب<sup>(٣)</sup>

قدم الشاعر الشرط "شمت، ضاقت، أوطنت، وأرست، ولم تر، ولا أغنى" وأخر

جواب الشرط "أتاك". والغرض البلاغي من ذلك تشويق السامع وإثارة خياله وإمتعاه.

ومن الشعراء من استخدم ألفاظاً لآلات الحرب، كما في قول كعب ابن زهير:

من سرّه كرم الحياة فلا يزال

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) هو: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجسمي، السجستاني، مولىبني جشم، ولد في البصرة نحو سنة ١٦٥هـ-١٧٨١م) من أئمة البصريين في القراءة واللغة والعروض، وفي الغريب والشعر، وكان شاعراً وسطاً، من كتبه "كتاب القراءات" و"إعراب القرآن" و"الأضداد" وغيرها شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٢١. والأعلام، ج ٣، ص ١٤٣.

(٣) المستطرف، ج ٢، ص ٦٩.

في مقنٍبٍ من صالحٍ الأنصارِ

البائعين نفوسهم لنبيّهم

بالمشرفي وبالقنا الخطاري<sup>(١)</sup>

قد استخدم "المشرفي والقنا"

وقال زيد بن علي<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه:

السيف يعرف عزمي عند هزته

والرمح بي خبر والله لي وزر<sup>(٣)</sup>

ونذكر زيد "السيف والرمح".

وقال خالد بن الوليد<sup>(٤)</sup>:

لا ترعبونا بالسيوف المبرقة

إنَّ السهام بالردى مفوقة

الحرب دونها العقال مطلقة

وخلال عن دينه على ثقة<sup>(٥)</sup>.

أورد خالد "السيوف المبرقة، والسهام".

(١) شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسن السكري، المكتبة العربية، وزارة دار الثقافة والإرشاد القومي، ص ٢٧. المستطرف، ج ١، ص ٣٤١.

(٢) هو: زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، الإمام، أبو الحسن العلوي، الهاشمي، القرشي، ولد سنة (٧٦٩هـ - ٦٩٨م) عَذَّ الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أسرعه جواباً ولا ألين قوله. توفي سنة (١٢٢هـ - ٧٤٠م). الأعلام، ج ٣، ص ٥٩.

(٣) المستطرف، ج ١، ص ٣٢٢.

(٤) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد بن عمرو بن مخزوم القرشي، المخزومي، سيف الله المسلول، كان أحد شرفاء قريش في الجاهلية، شهد مع كفار قريش الحرب إلى عمرة الحديبية، ثمَّ أسلم في سنة سبع، بعد خيبر، وقيل قبلها، وشهد مع الرسول ﷺ فتح مكة. الإصابة، في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٥) المستطرف، ج ١، ص ٣١٩.

# **خاتمة**

**وتشمل:**

**- نتائج البحث**

**- توصيات البحث**

## خاتمة

لَكَ الْحَمْدُ رَبُّنَا كَمَا يَنْبُغِي لِجَلَالِ وِجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ؛ لَنْعَمُكَ الْكَثِيرَةُ عَلَى  
الْعَبِيدِ أَشْكُرُكَ عَلَى نِعْمَةِ إِتَامِ هَذَا الْبَحْثِ الَّذِي تَوَصَّلْتُ فِيهِ إِلَى:

(١) عَصْرِ الإِبْشِيرِيِّيِّ عَصْرَ ثُرْ بِشْتِيِّ نَوَاحِيِّ الْعِلُومِ وَالْقَافِةِ، لَذَا نَجَدُ أَنَّ كِتَابَهُ  
الْمُسْتَطْرِفَ فِي كُلِّ فَنٍ مُسْتَظْرِفٍ، قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى أَشْعَارٍ جَاهِلِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ وَأَمْوَيَّةٍ  
وَعَبَاسِيَّةٍ وَهَذِهِ الأَشْعَارُ تُعدُّ مُصَدِّرًا مِنْ مُصَادِرِ الدَّارِسَةِ لِلْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَيُمْكِنُ  
الْإِسْتِشَاهَدُ بِهَا فِي مَسَائِلِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَحْوًا وَصَرْفًا وَبِلَاغَةً وَأَدْبًا ... الخ.

(٢) لَقِدْ تَعَدَّتِ الْأَغْرَاضُ الشَّعُورِيَّةُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَتَوَوَّعَتْ وَمِنْهَا الغَزْلُ  
وَالْمَدْحُ وَالرَّثَاءُ وَالْهَجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالْحَكْمَةُ ... الخ.

(٣) تَنَاهُلُ كِتَابِ الْمُسْتَطْرِفِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الصُّورِ الْفَنِيَّةِ، وَيُمْكِنُ القُولُ إِنَّهُ شَمَلَ  
جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

(٤) الْإِسْتِعَارَاتُ الْوَارِدَةُ فِي كِتَابِ "الْمُسْتَطْرِفِ" تُعدُّ مِنْ عَيُونِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ،  
وَتُعَتَّبُ أَصْلًا مِنْ أَصْوَلِهِ، وَوُرِدَتْ فِيهِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْكَنَّاياتِ.

(٥) شَمَلَ كِتَابُ الْمُسْتَطْرِفِ جَمِيعَ عَلَاقَاتِ الْمَجازِ الْمَرْسُلِ.

(٦) الْلُّغَةُ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا الْمُؤْلِفُ فِي كِتَابِهِ الْمُسْتَطْرِفِ لِغَةٌ سَهِلَةٌ وَالْأَسْلُوبُ  
مُتَنَاسِقٌ.

## التوصيات:

أَوْصَيْتُ بِالْآتِيِّ:

- (١) الاطلاعُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَهْمَى لِدَارِسِ الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ.
- (٢) دراسة الم الموضوعات دراسة نحوية وصرفية وبلاغية.

# فهرس عامة

وتشمل:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأعلام
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس موضوعات البحث

## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية
١٠٩	البقرة	١٨	(صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)
١٤٨	البقرة	١٩	(يَجْعَلُونَ أَصْبَاعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتَ)
١٢٣	البقرة	١٣٨	(صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)
١٣٥	النساء	٤٣	(أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامْسَتُمُ النِّسَاءَ)
١٠٩	الأنعام	٣٨	(وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْتَلَكُمْ)
١٤٩	الأنفال	٦٠	(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ)
١٤٩	إِبراهيم	٤	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ)
١٣٦	النحل	٥٨	(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأَنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ)
١٣٦	الكهف	٤٢	(وَأَحْيَطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)
١٢٣	الأنبياء	٣٥	(كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ)
٨٧	الأنبياء	١١٢	(وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)
١٣٥	الحج	٢	(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٌ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

١٤٩	الشعراء	٧٩	(وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي)
١٢٣	لقمان	٦	(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُرُواً)
١٣٦	الأحزاب	١٠	(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتُ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)
١٤٧	يسن	٧	(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)
٧٢	ص	٣٠	(نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)
١١٠	الأحقاف	٣٥	(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)
١٤٨	الفتح	١٠	(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)
١٠٩	الصف	٤	(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَانُهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)
٣٧	القلم	٤	(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)
٧٢		١٣-١٢	(مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدِلْ أَثْيَمْ * عُتُلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنَيمْ)
ج	الإنسان	٣-٢	(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجَ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)
٥٦	التكوير	١	(إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ)
١٢٤	التكوير	١٨	(وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ)

## فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١	ابن الأثير الجزري	١٢٢
٢	ابن الرومي	٦٥، ٩٩، ١٠١، ١١٩
٣	ابن الزيارات	٦، ١٥٤
٤	ابن النفيس	٢٢
٥	ابن الوردي	١٢٦، ١٦٥
٦	ابن تميم	٩٨
٧	ابن دقيق العيد	١٣٢
٨	ابن رشيق القيرواني	٣٦، ١٥٧
٩	ابن خلدون	١٤
١٠	ابن طباطبا	١٠٣، ١٥٧
١١	ابن الأعرابي	٧٥
١٢	ابن مطروح	٢٣
١٣	ابن مقلة	٧٨
١٤	ابن مطير الأسدية	٦٥
١٥	ابن نباتة	١٨، ٤٩، ١١٢، ١٧٥، ١٧٠، ١٧٧، ١٧٧
١٦	ابن هرمة	١٧٩
١٧	أبو إسحاق إبراهيم الموصلي	١٢٧، ١٧٧، ١٨٠
١٨	أبو الأسود الدؤلي	١٦٢
١٩	أبو الطمحان القيني	٤٧، ١٣٨، ١٧٩
٢٠	أبو العباس أحمد بن مروان	١١٦
٢١	أبو العتاهية	٢٢، ١٣٩، ١٧٥، ١٧٧

٢٢	أبو العلاء المعربي	٦٦، ١٥٥
٢٣	أبو بكر الصنوبري	١٧٢
٢٤	أبو بكر النطّاح	١٧٨
٢٥	أبو تمام	٤٨، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٦٣
٢٦	أبو حاتم السجستاني	١٨١
٢٧	أبو دلامة	٧٧
٢٨	أبو دلف بكر بن عبد العزيز	١٣٠، ١٦٦
٢٩	أبو سفيان بن الحرت	٥٥، ١٥٢
٣٠	أبو سفيان بن حرب	٧٢
٣١	أبو فراس الحمداني	٥١، ١١٢، ١١٤، ١٥٤، ١٦٨
٣٢	أبو نواس	٥٨، ٤٥، ٧٤، ١١٢، ١١٤، ١٤١، ١٦٧، ١٥١، ١٥٠
٣٣	أبو هلال العسكري	١٢٢، ١٢٣
٣٤	أحمد بن محمد بن عبد ربه	٣، ١١١
٣٥	أحمد بن يحيى الهمذاني	٩٢
٣٦	أحمد بن يوسف	٦٠
٣٧	أحمد شيخ بن عبد الله "الملائكة المظفر"	٩
٣٨	الأخطل	٤٧، ٧٩، ١٤٥
٣٩	أسامة بن منقذ	٣٤، ١٢٦، ١٤٣، ١٦١
٤٠	أشجع السلمي	٦٧
٤١	الأعشى	٤٧، ٧٨، ١١٤، ١٥٤، ١٧٨
٤٢	امرأة القيس	١٦، ٨٨، ١١٨، ١٢٨
٤٣	أميمة بن أبي الصلت	٤٢

٤٤	الأوزاعي	١٦٨
٤٥	البحترى	١٤٣ ، ١٤٢ ، ٩٧
٤٦	البهاء زهير	٢٩ ، ١٩
٤٧	بديح	١٧٥
٤٨	برسباى الدقمامى	١٠
٤٩	بررقوق	٧
٥٠	برهان الدين القراطى	١٣٣ ، ١١٦
٥١	بشار بن برد	١٤١ ، ١٣٩ ، ١١٨ ، ١١٤ ، ٩٦ ، ٢١ ١٦٧ ، ١٤٥
٥٢	بشر بن أبي خازم	٨٠
٥٣	بلال بن رباح	١٧٤
٥٤	بهاء الدين الإبشىبي	١٦٠ ، ١٢٥ ، ٩٩ ، ٧١ ، ٣٩ ، ٤ ، ٢ ، ١ ١٧٩ ، ١٦٦
٥٥	تيمورلنك	٧
٥٦	جرير بن عطية	١٥٣ ، ٧٩ ، ٧٣ ، ٦٣ ، ٤٩ ، ٤٣ ١٧٤
٥٧	جلال الدين القزويني	٥
٥٨	جليلة بنت مرّة	٦٢
٥٩	جميل بن معمر	٣٠ ، ٢٩
٦٠	الحارث بن ربيعة	١٧٧ ، ٤٢
٦١	حسان بن ثابت	١٦٢ ، ١٤٤ ، ١٤٠ ، ١٣٨ ، ٥٥ ، ٣٨ ١٧٦
٦٢	حسين بن مطير الأسدى	١٤٤ ، ٥١
٦٣	الخطئية	١٧٥ ، ١٤٢ ، ١١٨ ، ٧٧ ، ٤٧
٦٤	حماد عجرد	٧٦

٦٥	خالد بن الوليد	١٨١
٦٦	الخطيب التبريزى	٥
٦٧	الخنساء	١٦٤ ، ١٤٣ ، ٦٢ ، ٦١
٦٨	دبعل الخزاعي	٨٣ ، ٤٩
٦٩	ديك الجنّ	٢٥
٧٠	ذو الرّمة	١٧٦ ، ١٥٢ ، ١١١
٧١	ربيعة الرقى	٨٢
٧٢	ريطة بنت عاصم	٦٣
٧٣	الزبرقان بن بدر	١٦١ ، ٨١ ، ٤٥
٧٤	زهير بن أبي سلمى	١٦٠ ، ١٢٧ ، ٨٣ ، ٤٤ ، ١٦
٧٥	زياد الأعجم	١٤٩ ، ١٣٦ ، ٧٥
٧٦	زيد بن عليّ بن أبي طالب	١٨١ ، ١٢٥
٧٧	السبكي	١٥١
٧٨	سراج الدين الوراق	٩٩ ، ٨٤
٧٩	السمؤل بن عadiاء	١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٤٠ ، ١٣١ ، ١٢٥
٨٠	سيف الدولة بن حمدان	٩١
٨١	سيف الدين "المالك ططر"	٨
٨٢	سيف الدين جقمق العلائي	١٠
٨٣	الشافعى	١٥٠ ، ٥٩
٨٤	الشريف البغدادي	١٦٤ ، ٨٣
٨٥	الشريف الرضا	٣٣
٨٦	شمس الدين بن البديري	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٥ ، ٢٦ ، ٢٥
٨٧	الشنفرى	١٨ ، ١٧
٨٨	شيخ الدين الحموي	٩
٨٩	الصالح حاجى	٨

٦٨	الصدفي	٩٠
٩٠ ، ٧٨ ، ٥٠ ، ٣٢	صفي الدين الحلي	٩١
١٧٣ ، ١٦٧	طرفة بن العبد	٩٢
١٦٩	طفيل بن كعب	٩٣
١٠٠ ، ٦٧	العباس بن الأحنف	٩٤
٩	العباس بن محمد "السلطان المستعين"	٩٥
١٠٥	عباس محمود العقاد	٩٦
١٥٩ ، ١٠٦ ، ١٠٤	عبد القاهر الجرجاني	٩٧
٩	عبد الله المنصورى "كتبغا"	٩٨
٩٢ ، ٨٥	عبد الله بن المبارك	٩٩
١٧٥ ، ١٣٩ ، ١٢٦ ، ١١٧ ، ١١١ ، ٩٤	عبد الله بن المعتز	١٠٠
٣٨	عبد الله بن رواحة	١٠١
١٣١ ، ١٢٤	عبد الله بن طاهر	١٠٢
٦٤	العتبي	١٠٣
٦	علي بن أحمد السخاوي	١٠٤
١٣٧	علي بن الجهم	١٠٥
٤٦	علي محمد بن وهب المسعرى	١٠٦
١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٠٣	عمرو بن بحر الجاحظ	١٠٧
١٥٢ ، ١١٤	عمرو بن كلثوم	١٠٨
١٣١	عمرو بن مطرف البغدادي	١٠٩
١٥٦ ، ١٢٨	عنترة بن شداد	١١٠
١٦٣	الفراء	١١١
١٥١ ١٣٧ ، ١١٨ ، ٩٠ ، ٨٠ ، ٤٣	الفرزدق	١١٢

١٦٦، ٦٠	فنا خسرو (أبي الشجاع)	١١٣
١٠٩، ١٠٤	قدامة بن جعفر	١١٤
١٧٨، ٣١، ٣٠، ٢٩	قيس بن مزاحم العامري	١١٥
١٢٤	كثير عزة	١١٦
١٢٠، ٣٩	كعب بن زهير	١١٧
٤٠	كعب بن مالك الأنصاري	١١٨
١٦٨، ١٦٠، ١٢٩، ١٦	لبيد بن ربيعة العامري	١١٩
٥٨	ليلي الأخيلية	١٢٠
١٠٨	المبرد	١٢١
١٢٩، ١١٣، ١١٠، ٩٦، ٦٠، ٤٨، ٣٣ ١٦٣، ١٥٣، ١٥٢، ١٣٨	المتبئ	١٢٢
١٧٣	محمد بن سعيد	١٢٣
٩٧، ٤٢	محمد بن عبد الملك بن مروان	١٢٤
٣	محمد بن عمر الزمخشري	١٢٥
١١٣	المرقش الأكبر	١٢٦
١٧٤	معاوية بن أبي سفيان	١٢٧
٧٠، ٦٩	معن بن زائدة	١٢٨
٥٩	مقاتل بن عطية	١٢٩
٦٨	منصور بن إسماعيل	١٣٠
٨	منظاش	١٣١
١٢٨، ٤٨	النابغة	١٣٢
٨٧	النابغة الجعدي	١٣٣
١٣٧، ١٢٩، ١١٩	النابغة الذبياني	١٣٤
٢١	النابلسي	١٣٥

٧	الناصر فرج	١٣٦
١٦٩	نصيب	١٣٧
١٣٢ ، ٤٤	هارون بن جعفر الطالبي	١٣٨
١٣٠	الهذلي	١٣٩
١١٥	هيثم خالد الكاتب	١٤٠
١١٠	وائل بكر بن النطاح	١٤١
١١٣ ، ٢٨	اللواء الدمشقي	١٤٢
١٧٠	ورقة بن نوفل	١٤٣
٩٣	وكيع	١٤٤
٢٤	يحيى بن أكثم	١٤٥
٩٤ ، ٩٣	يزيد بن معاوية	١٤٦
١٦٨ ، ٦٠ ، ٨	يلبغا	١٤٧
١٤٧ ، ١٢١	يوسف بن أبي بكر السكاكى	١٤٨

## فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	بيت الشعر	القائل	البحر	الصفحة
<b>قافية الهمزة</b>				
١	أبت الوصال مخافة الرقباء وأنتك تحت مدارع الظلماء	صفي الدين الحلي	الكامن	٣٢
٢	وأحسن منك لم ترقط عيني وأجمل منك لم تلد النساء	حسان ابن ثابت	الوافر	٣٨
٣	عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء	حسان بن ثابت	الوافر	٣٨
٤	الم أك جاركم فتركتموني لكلبي في دياركم عواء	الحطيبة	الوافر	٨٢
٥	وما أدرني وسوف إخال أدرني إقوام آل حصن أم نساء	زهير	الوافر	٨٣
<b>قافية الباء</b>				
٦	ولقد صبوت إليك حتى صار من فرط التصابي	أبو العناية	مجزو الكامل	٢٢
٧	خيال سلمى عن الأجانان لم يغب وطيفها عن عيناي غير محتجب	ابن البديري	البسيط	٢٥-٢٦
٨	بابي الشموس الجانحات غواريا اللابسات من الحرير جلابيا	المتنبي	الكامن	٣٣
٩	أضاءت لهم أحسابهم دجي الليل حتى نظم العقد ثاقبه	أبو الطمحان القيني	الطوبل	٤٧
١٠	فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب	النابغة	الطوبل	١١٣

٤٩	الكامل	صفي الدين الحلي	أنتي فتنتي صفاتك مظها عيّاً وكم أعيت صفاتك خاطبا	١١
٦٥	الويل	الفقيه منصور	سألت رسوم القبر عمن ثوى به لأعلم ما لاقى فقالت جوانبه	١٢
٧٥	الطول	جرير	غليظة جلد المنخررين مُصننة على أنف خنزير يشد نقابها	١٣
٧٦	البسيط	بشار	قل للأمين جزاك الله صالح لا يجمع الله بين السخل والذئب	١٤
٧٩	الوافر	جرير	فغضن الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا	١٥
٨٠	الوافر	بشر ابن أبي حازم	ألا أبلغبني لأم رسوله فبنس محل راحلة الغريب	١٦
٩١-٩٠	البسيط	صفي الدين الحلي	بدت لنا الرّاح في تاج من الحب فخرجت حلّة الظلّماء باللهب	١٧
٩٢	البسيط	البديع الهمذاني	يكاد يحكى صوب الغيث منسكباً لو كان طلق المُحْيَا يمطر الذهب	١٨
٩٦	الطول	بشار	كأنّ مثار النّقع فوق رؤسنا وأسياقنا ليلى تهاؤى كواكيه	١٩
٩٦	الطول	المتبّي	وجيش يثني كلّ طود كأنه خريق رياح واجهت غصناً رطباً	٢٠
٩٦	الوافر	المتبّي	يهزّ الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب	٢١
قافية التاء				
١٧	الطول	الشافعى	لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها إذا ما مشت وليس بذات تافت	٢٢
١٨	الطول	الشافعى	ألا أم عمرو أجمعت فاستقلّت	٢٣

			<b>وما ودّعت جيرانها إذ تولت</b>	
٣٥	الكامل	ابن منقد	لما رأيت النجم ساه طرفه والقطب قد ألقى عليه سباتا	٢٤
٧٥	الخيف	مجهول القائل	لَكَ وَجْهٌ وَفِيهِ قَطْعَةُ أَنْفٍ كَجَارٍ قَدْ دَعَّمَهُ بِبَغْلَةٍ	٢٥
٧٧	الوافر	أبو دلامة	أَلَا أَبْلَغُ لَدِيكَ أَبَا دَلَامَةَ فَلَسْتَ مِنَ الْكَرَامِ وَلَا كَرَامَةً	٢٦
٨٣	الوافر	أبو يعلى الهاشمي	أَيْجَمِلْ يَا نَظَامَ الْمَلَكِ أَنِّي أَعَاوَدُ مِنْ ذَرَاكَ كَمَا قَدَّمْتَ	٢٧
<b>قافية الثناء</b>				
٢٠	الطوبل	البهاء زهير	يَعَاهِدَنِي لَا خَانَنِي ثُمَّ يَنْكِثُ وَأَحْلَفُ لَا كَلَّمَتَهُ ثُمَّ أَحْنَثُ	٢٨
<b>قافية الجيم</b>				
٤٤	الطوبل	الفرزدق	وَلَمَّا رَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ سَدَّ ظَهَرَهَا وَلَمْ يَبِقْ إِلَّا بَطْنَهَا لَكَ مَخْرَجاً	٣٩
٩٥	الكامل	الصنوبري	الْجَوَّ بَيْنَ مَضْمَخٍ وَمَضْرَّجٍ وَالرَّوْضَ بَيْنَ مَخْرَفٍ وَمَدْبَّجٍ	٣٠
<b>قافية الحاء</b>				
٢٥	الطوبل	ديك الجن	وَلِيْ كَبَدْ حَرَّى وَنَفْسَ كَأَنَّهَا بَكْفَ عَدُوْ مَا يَرِيدُ سَرَاحَهَا	٣١
٤٣	الوافر	جرير	أَغْثَتَنِي يَا فَدَاكَ أَبِي وَأَمِّي بِسَبِبِ مَنَاكَ إِنَّكَ ذُو ارْتِيَاحٍ	٣٢
٦٧	الطوبل	أشجع السلمي	وَمَا كَنْتَ أَذْرِي مَا فَوَاضَلَ كَفَّهَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتِهِ الصَّفَّائِحُ	٣٣
٧٤	الطوبل	مجهول القائل	لَهَا جَسْمٌ بِرْغُوثٌ وَسَاقٌ بِعَوْضَةٍ	٣٤

			<b>ووجه كوجه الفرد بل هو أقبح</b>	
٧٨ - ٧٧	الطویل	مجهول القائل	إذا رمت هجوأ في بلان تصدني خلاق قبح عنه لا تتزحزح	٣٥
٨٥	الوافر	سراج الدين الوراق	أعد مدحي على وخذ سواه فقد أتعجبتني يا مستريح	٣٦
<b>قافية الدال</b>				
٢٧-٢٦	الطویل	ابن البديري	سقى طلاً حلّته سلمى معاهد وحياه من دمعي مذاب وجامد	٣٧
٢٩-٢٨	الكامل	الأواباء الدمشقي	يا من نفت عنِي قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْ شَاحِبٍ بَنْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾  ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ إِلَى سَبِيلٍ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾  <b>الإنسان: ٢ - ٣ لذيد رقادي</b>  مالي ومالك قد أطلت سهادي	٣٨
٣٣	الطویل	الأواباء الدمشقي	فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقط ورداً وغضت على العناب بالبرد	٤٩
٤٤	البسيط	زهير بن أبي سلمي	لو كان يقعد فوق النجم من كرم قوم بأولئهم أو مجدهم قعدوا	٤٠
٤٧	الطویل	الأعشى	فتى لو يباري الشمس ألقى قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا	٤١
٥٠	الكامل	جمال الدين بن نباتة	والله ما عجزني لقدرك إنه قدر على باغي مداده بعيد	٤٢
٥١	البسيط	الحسين بن مطير	لو يعبد الناس يا مهدي أفضلاهم ما كان في الناس إلا أنت معبود	٤٣
٥١	الكامل	مجهول القائل	أوليتي نعمًا وفضلاً زائدًا وبررتني حتى رأيتكم والدا	٤٤

٥٢	الوافر	أبو فراس الحمداني	لَئِنْ خَلَقَ الْأَنَامَ لَحِبَّ كَأسٍ وَمَزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ	٤٥
٦٥	الطویل	ابن الرومي	بِكَوْكَمَا يُشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُودًا فَقْدًا أُودِي نَظِيرَكَمَا عَنِي	٤٦
٦٦	الخيف	مجهول القائل	مَا دَرِي نَعْشَهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودٍ	٤٧
٦٦	الخيف	أبو العلاء المعربي	غَيْرِ مَجْدٍ فِي مَلْتَيْ وَاعْتِقَادِي نُوحٌ بَاكٌ وَلَا تَرْنَمْ شَادٍ	٤٨
٥٠	الهزج	حمد عجرد	وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ	٤٩
٧٩-٧٨	المتقارب	ابن الرومي	يَقْتَرِ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ فَلَوْ يُسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تَتْفَسُّ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ	٥٠
٨٣	البسيط	دعبد بن علي	إِنِّي مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُونَ قَتَلُوا أَخَاهُوكَ وَشَرَفُوكَ بِمَقْعِدٍ	٥١
قافية الراء				
٣٩	البسيط	عبد الله بن رواحة	لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبِينَةٌ كَانَتْ بَدِيهِيَّةٌ تَتَبَيَّكُ بِالْخَبَرِ	٥٢
٣٩	الكامل	كعب بن زهير	مِنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزِلُّ فِي مَقْبَلٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ	٥٣
٤٢	الطویل	الحارث بن ربيعة	فَتَى شَطَرَهُ دَهْرَانٌ فِيمَا يَنْوَهُ فِي بَأْسَهُ شَطَرٌ وَفِي جُودَهُ شَطَرٌ	٥٤
٤٦	البسيط	محمد بن وهب	ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضَّحَى وَأَبُو إِسْحَاقِ وَالْقَمَرُ	٥٥
٤٩-٤٨	الطویل	أبو نواس	إِذَا لَمْ تَرَ أَرْضَ الْخَصِيبِ رَكَابِنَا	٥٦

			<b>فأيّ فتى بعد الخطيب تزور</b>	
٤٧	البسيط	الخطيبة	نمشي إلى ضوء أحساب أصان لنا ما اضاءت الليلة القمراء للساري	٥٧
٤٧	البسيط	الأخطل	شمس العداوة حتّى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدوا	٥٨
٥٢	الطويل	مجهول القائل	ثاؤك في الدنيا من المسك أعطر وحظك في الدنيا جزيل موقر	٥٩
٥٥-٥٤	الكامن	أبو بكر الصديق	لما رأيت نبينا متجلداً ضاقت على بعرضهن الدورُ	٦٠
٥٥	البسيط	حسان بن ثابت	نب المساكين أنَّ الخيرَ فارقهم مع النبي تولى سحراً	٦١
٦١	البسيط	الخنساء	وإنْ صخراً لوالينا وسيدنا وإنْ صخراً إذا نشتوا لنحّارُ	٦٢
٦٣	الطويل	ريطة بنت عاصم	وقفت فأبكتي ديار عشيرتي على رزئهن الباكيات الحواسِرُ	٦٣
٦٤	الكامن	جرير	لو لا الحياة لهاجني استعبارُ ولزرت قبرك والحبّيب يزار	٦٤
٦٥	مجزو الكامن	مجهول القائل	كنت السواد لمقلتي يبكي عليك الناظرُ	٦٥
٧٨-٦٧	الطويل	العباس بن الأحنف	إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكاء أجاب البكاء طوعاً ولم يجب الصبرُ	٦٦
٧٣	البسيط	جرير	نسوان تغلب لا حلم ولا حسب ولا جمال ولا دين ولا خفر	٦٧
٧٧	البسيط	حسان	لا بأس بالقوم من طول ومن غلط جسم البغال وأحلام العصافير	٦٨
٧٩	البسيط	الأخطل	قوم إذا استبح الأضياف كلّهم	٧٩

			<b>قالوا لأمّهم بولي على النار</b>	
٨١-٨٠	الوافر	الفرزدق	لو ترمي بلوم بنى كلب نجوم الليل ما وضحت لساري	٧٠
٨٨-٨٧	الطويل	النابغة الجعدي	فبات يزكيه بغير حديدة أخو قنص يمسى ويصبح مفطرا	٧١
٨٨	الطويل	ابن الرومي	إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلائلها ردت شهادتها الأزر	٧٢
٨٩	الطويل	مجهول القائل	عبوس شموس مصلخد مكابر جري على الأقران للقرن قاهر	٧٣
٩٣	الطويل	يزيد بن معاوية	وكأس يربينا آية الصبح في الدجى فأوللها شمس وأخرها بدر	٧٤
<b>قافية السين</b>				
٨١	البسيط	الحطيئة	ما كان ذنب بغرض أن رأى رجلاً ذا فاقة عاش في مستوعر شاسِ	٧٥
٩٧	الخفيف	البحترى	فإذا ما رأيت صورة انطاكيَّة ارتعت بين رومٍ وفرسٍ	٧٦
<b>قافية الصاد</b>				
٧٨	الطويل	الأعشى	تبثتون في المشتى ملأ بطونكم وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا	٧٧
<b>قافية الضاد</b>				
٩١	الطويل	سيف الدولة الحمداني	وساق إلى الصبور دعوته فقام و في أجفانه سنة الغمض	٨٨
<b>قافية العين</b>				
٤٦-٤٥	البسيط	منصور النميري	إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع	٧٩

٦٠	الكامل	المتبّي	الحزنُ يقلق والتجمّل يُرددُ والدَّمْعُ بينهما عصيٌّ طيِّعٌ	٨٠
٧٠-٦٩		الحسين بن مطير الأسدى	هلمًا إِلَى مَعْنٍ وَقُولًا لَغَبْرَه سقْتَكَ الْغَوَادِي مَرْبِعًا ثَمَّ مَرْبِعًا	٨١
٨٠	الطویل	الفرزدق	أولئك آبائي فجئني بمثلهم إِذَا جَمِعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ	٨٢
٩٢	الوافر	عبد الله بن المبارك	إِذَا مَا اللَّيلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رَكُوعٌ	٨٣
٩٥	الطویل	ابن المعتز	عَلِيمٌ بِمَا تَحْتِ الْعَيْنَ مِنَ الْهُوَى سَرِيعٌ بِكَسْرِ الْلَّهْظَ وَالْقَلْبِ جَازِعٌ	٨٤
<b>قافية الغين</b>				
٦٠	الطویل	أحمد بن يوسف	أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَبَاطِلٌ فَطُوبِي لِمَنْ كَفَاهُ مِنْهَا تَقْرِيرٌ	٨٥
<b>قافية الفاء</b>				
٥٩	البسيط	مقاتل بن عطية	كَانَ الْوَزِيرُ نَظَامُ الْمَلَكِ لَؤْلُؤَةً بَيْتِيْمَةً صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَرْفِ	٨٦
<b>قافية القاف</b>				
٢١	الكامل	النابلسي	مَا كُنْتَ أَعْلَمُ وَالضَّمَائِرُ تَصْدِقُ إِنَّ الْمَسَامِعَ كَالنَّوَاطِرِ تَعْشَقُ	٨٧
٢٢	البسيط	أبو العباس (ابن النفيس)	يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبَرِ يَتَبَعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لَقِيَاكَ يَتَقَرَّبُ	٨٨
٢٤	الطویل	مجھول القائل	مَلِحٌ يَغَارُ الْغَصْنَ عَنْدَ اهْتِزاْرِهِ وَيَخْجُلُ بَدْرُ التَّمَّ عَنْدَ شَرْوَقِهِ	٨٩
٢٩	الطویل	البهاء زهير	إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ بِذَكْرِكَمْ أَنْوَحَ كَمَا يَنْوَحُ الْحَمَامُ الْمَطْوَقُ	٩٠
٥٨	البسيط	ليلي الأخيلية	أَبْعَدَ عَثْمَانَ تَرْجُوُ الْخَيْرِ أَمْتَهِ	٩١



		الحرث	وليل أخي المصيبة فيه طولُ	
٦٢	الطوبل	الخنساء	وكنت أغير الدّمّع قبلاً من بكى فأنت على من مات بعدك شاغلٌ	١٠٤
٦٢	الرمل	جليلة بنت مرّة	يا ابنة الأقوام إن لمت فلا تعجي باللّوم حتّى تسانني	١٠٥
٧٥	الوافر	مجهول القائل	رأينا للزركلي جدار اند يضاخي في تسامخه الجبالا	١٠٦
٧٨	الكامـل	صفـي الدين الحـلي	لو أـنْ قـوـة وجهـه في قـلـبه قـنـص الأـسـود وـأـنـذـ الأـمـوالـ	١٠٧
٨٠	الكامـل	جريـر	لو أـنْ تـغلـب جـمـعـت اـحـسـابـها يـوـم التـفـاضـل لـم تـرـنـ مـتـقـالـ	١٠٨
٨٩	الـطـوـبـلـ	امـرـؤ الـقـيسـ	وـقـدـ أـغـنـديـ وـالـطـيـرـ فـيـ وـكـنـاتـهـ بـمـنـجـرـ قـيـدـ الـأـوـابـ هـيـكـلـ	١٠٩
<b>قافية الميم</b>				
٥٨	مجـزـوـ الكـامـلـ	عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ	ذهبـ اللـذـينـ أـحـبـهـمـ فعـلـيـكـ ياـ دـنـيـاـ السـلـامـ	١١٠
٤٩	الـكـامـلـ	الـحـسـينـ بـنـ دـعـبـ	ملكـ الـأـمـورـ بـجـوـدـهـ وـحـسـامـهـ شـرـفـاـ يـقودـ عـدـوـهـ بـذـمـامـهـ	١١١
٦٩	الـكـامـلـ	ابـنـ مـقـلـةـ	استـشـعـرـ الـكـتـابـ فـقـدـكـ سـالـفاـ وـقـضـتـ بـصـحـةـ ذـلـكـ الـأـقـلـامـ	١١٢
٧٩	الـبـسيـطـ	ابـنـ الـأـعـرـابـيـ	لمـ تـتـدـ كـفـاكـ مـنـ بـذـلـ النـوـالـ كـماـ لمـ يـنـدـ سـيفـاكـ مـذـ قـلـدـتـهـ بـدـمـ	١١٣
٨٢	الـوـيـلـ	رـبـيـعـةـ الرـقـيـ	لـشـتـانـ مـاـ بـيـنـ الـيـزـيدـيـنـ فـيـ النـدـىـ يـزـيدـ سـلـيـمـ وـالـأـغـرـ بـنـ حـاتـمـ	١١٤
٩٤	الـطـوـبـلـ	يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ	وـشـمـسـةـ كـرـمـ بـرـجـهاـ قـرـ دـنـهاـ وـطـلـعـتـهاـ السـاقـيـ وـمـغـرـبـهاـ فـمـيـ	١١٥

٩٤	الطویل	ابن المعتز	وكان السقاۃ بين الندامی ألفات من السطور قيامُ	١١٦
٣٢	البسيط	بشار	يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا	١١٧
<b>قافية النون</b>				
٤٢	الكامن	أبو القاسم بن أمية	قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وغيانِ	١١٨
٥٠	الطویل	أبو نواس	إذا نحن أثثينا عليك بصالحِ فأنت كما نشي وفوق الذي نشي	١١٩
٥٧	الكامن	السيدة فاطمة	أَغْبَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُوَرَتْ شَمْسَ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ	١٢٠
٥٧	البسيط	الإمام الشافعي	إِنَا نَعْزِيزُكَ لَا أَنَا عَلَى نَقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سَنَةُ الدِّينِ	١٢١
٦٨	البسيط	الصدفي	يا غائباً في الترى تُبلِي محسنه الله يوليك غفراناً وإحساناً	١٢٢
٧٣	الوافر	الخطيئة	تتحي فاجلسي عنّا بعيداً أراح الله منك العالمينا	١٢٣
٩٠	الطویل	الفرزدق	وأطلس عسال وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فأتأني	١٢٤
<b>قافية الهاء</b>				
٨٦-٨٥	الكامن	ابن الأعمى	دار سكنت بها أقل صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها	١٢٥
<b>قافية الياء</b>				
٣٠	الطویل	قيس بن الملوح	ألا يا حمامي بطن ودان هجتما علي الهوى لما تعنيتما ليما	١٢٦

## فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المرجع أو المصدر
١.	القرآن الكريم
٢.	اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري: يوسف حسين بكار ، دار المعارف، مصر.
٣.	أدب العرب (مختصر تاريخ نشأته وتطوره، وسير مشاهير رجاله): مارون عبود، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.
٤.	أدب العصر المملوكي، قضايا المجتمع والفن: د/ فوزي محمد أمين، ١٩٩٣م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٥.	الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب، ط٦، ١٩٦٦م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٦.	الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار النهضة للطباعة، مصر، الفجالة، القاهرة.
٧.	الأعلام قاموس تراجم: خير الدين الزركلي، دار العلم للملائين، ط٦، ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.
٨.	الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه، الأستاذ عبد علي مهنا، ط١٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩.	الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) مختصر تلخيص المفتاح: تأليف الخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت ، لبنان.
١٠.	الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن القزويني، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١.	البهاء زهير: عبد الفتاح شلبي، ١٩٦٠م، دار المعارف، القاهرة.
١٢.	البيان والتبيين: الجاحظ، ط٤، دار الفكر ، بيروت.
١٣.	تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، ط٢، ١٣٧٣هـ -

١٤.	تاریخ آداب اللغة العربية: جرجی زیدان، ١٩٦٧م، منشورات دار مکتبة الحياة، بيروت.	١٩٥٤م، مطبعة الاستقامة ، القاهرة.
١٥.	تاریخ الأدب العربي: د/ عمر فرّوخ، ط٧، ١٩٩٧م، دار العلم للملائين، بيروت.	تاریخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله المنشاوي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، كلية الإيمان، المنصورة.
١٦.	جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ط١، ١٣٤٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.	جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، ١٩٩٩م، مکتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة.
١٧.	جواهر الكنز: نجم الدين بن إسماعيل بن الأثير، تحقيق ، د/ محمد زغلول سلام، منشأة المعارف ، الإسكندرية .	الخطيئة: درويش الجندي، مطبعة الرسالة.
١٨.	خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجّة الحموي، ط١، ١٩٨٧م، مکتبة الهلال.	الحياة الأدبية في العصر الجاهلي: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
١٩.	دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية من الأساتذة أحمد الشناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، راجعها د/ محمد مهدي علام ، دار الفكر.	دائرة المعارف، ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد: منير البعابكي، ١٩٩٠م، دار العلم للملائين، بيروت.
٢٠.	دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مطبعة المدنى، القاهرة.	دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده، تعليق
٢١.		
٢٢.		
٢٣.		
٢٤.		
٢٥.		
٢٦.		

٤٠.	ديوان الأعشى: ميمون بن قيس، ١٩١٦م، دار صادر ، بيروت.
٣٩.	ديوان الأعشى، ١٩٦٦م، دار صادر ، بيروت.
٣٨.	ديوان الأخطل التغلبي: صنعته وكتب مقدماته وشرح معانيه إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
٣٧.	ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت.
٣٦.	ديوان أبي فراس الحمداني: روایة أبي عبد الله الحسين بن خالویه، ١٢٨٥هـ - ١٩٦٦م، دار بيروت للطباعة والنشر.
٣٥.	ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، ١٩٤٢م، دار المعارف.
٣٤.	ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.
٣٣.	ديوان أبي العناية: تحقيق كرم البستانى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.
٣٢.	ديوان أبي الطيب المتتبى: شرح عبد الرحمن البرقوقي، تحقيق عمر فاروق الطبّاع، بيروت.
٣١.	ديوان أبي الطيب المتتبى: شرح أبي البقاء العيكري، ط٢، ١٩٥٦م ، شركة الحلبي، القاهرة.
٣٠.	ديوان ابن المعتز: ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، دار صادر ، بيروت.
٢٩.	ديوان ابن الرومي: شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، منشورات دار مكتبة الهلال.
٢٨.	ديوان ابن الرومي: شرح أنطوان نعيم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الجيل ، بيروت.
٢٧.	دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خاجي ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، مكتبة القاهرة.
٢٦.	ووضع الحواشى محمد رشيد رضا، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤١.	ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح د/ محمد محمد حسين، ١٩٧٢م، دار النهضة العربية، بيروت.
٤٢.	ديوان البحترى: تحقيق حسن كامل الصيرفى، ١٩٦٤م، دار المعارف، مصر.
٤٣.	ديوان البحترى: شرح وتقدير حنا الفاخورى، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الجيل ، بيروت.
٤٤.	ديوان الحطيبة: تحقيق نعمان أمين طه، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر.
٤٥.	ديوان الحطيبة: صنعة ابن السكري، ١٩٦٠م، مكتبة ومطبعة البابى الحلبي، القاهرة.
٤٦.	ديوان الخنساء، ١٩٦٣م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٤٧.	ديوان الشريف الرضي، ١٨٣٠هـ - ١٩٦١م، دار بيروت للطباعة والنشر.
٤٨.	ديوان الفرزدق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، دار بيروت للطباعة والنشر.
٤٩.	ديوان المتبيى، دار الجيل، بيروت.
٥٠.	ديوان المفضليات: المفضل بن محمد الضبيّ، ١٩٢٠م، كلية اكسفورد.
٥١.	ديوان النابغة، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
٥٢.	ديوان النابغة الذبياني: شرح وتحقيق كرم البستانى، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، دار صادر للطباعة والنشر.
٥٣.	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، ١٩٨٤م، دار المعارف.
٥٤.	ديوان بشار بن برد: شرح حسين حموي، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الجيل.
٥٥.	ديوان بشر بن أبي خازم الأسدى: تحقيق د/ عزّة حسين، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، دمشق.

٥٦.	ديوان جرير: شرح محمد حبيب و تحقيق د/ نعمان محمد أمين، دار المعارف، مصر.
٥٧.	ديوان جميل بثينة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، دار صادر ، بيروت.
٥٨.	ديوان حسان بن ثابت الأنباري: تحقيق د/ وليد عرفات، ١٩٧٤م، دار صادر ، بيروت.
٥٩.	ديوان ذي الرّمة: تصحيح وتقديح كارل ليل هنري هيس، ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م.
٦٠.	ديوان ذي الرّمة: شرح الإمام نصر بن أحمد صاحب الأصمعي، روایة الإمام أبي العباس ثعلب، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مطبعة طربين، دمشق.
٦١.	ديوان زهير بن أبي سلمى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار صادر ، بيروت.
٦٢.	ديوان طرفة بن العبد: تحقيق علي الجندى، دار صادر ، بيروت.
٦٣.	ديوان عروة بن الورد والسموّال بن عadiاء، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار صادر ، بيروت.
٦٤.	ديوان عنترة بن شداد: شرح د/ يوسف عيد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الجيل ، بيروت.
٦٥.	ديوان قيس بن الملوح، مجنون ليلي، روایة أبي بكر الوابي، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٦.	ديوان كثير عزّة: جمعه وشرحه د/ إحسان عباس، ١٩٧١م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.
٦٧.	ديوان كعب بن زهير، ١٩٦٥م، المكتبة العربية، القاهرة.
٦٨.	ديوان لبيد بن ربيعة: تحقيق د/ يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس.
٦٩.	ديوان مجنون ليلي: شرح عدنان تركي درويش، ط٣، ٢٠٠٩م، دار صادر ، بيروت.
٧٠.	ابن الرومي حياته من شعره: عباس محمود العقاد ، ط٢، ١٩٣٨م، القاهرة.

٧١. سقط الزند: أبو العلاء المعرّي، تحقيق د/ السعيد السيد عبادة، ط١، ١٤١٤هـ - ٢٠٠٣م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة.	
٧٢. سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة.	
٧٣. السيرة النبوية لأبن هشام: تحقيق مصطفى السقا وزميليه، ط٢، دار الكنوز الأدبية.	
٧٤. شرح ديوان الحطيبة: شرحه نعمان أمين، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.	
٧٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح الحنفي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.	
٧٦. شرح ديوان الأخطل: إيليا الحاوي.	
٧٧. شرح ديوان النساء، دار مكتبة الحياة، بيروت.	
٧٨. شرح ديوان المتibi: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.	
٧٩. شرح ديوان بهاء الدين زهير: شرح إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، بيروت، لبنان.	
٨٠. شرح ديوان جرير: تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ١٩٩٠م، دار مكتبة الحياة، بيروت.	
٨١. شرح ديوان حسان بن ثابت: صحّه وضبطه عبد الرحمن البرقوقي، ١٩٨٧م، دار الأندلس للطباعة والنشر.	
٨٢. شرح ديوان زهير: صنعة الإمام أبي العباس الشيباني، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، الدار القومية، القاهرة.	
٨٣. شرح ديوان كعب بن زهير: صنعة الإمام أبي سعيد الحسن السكري، المكتبة العربية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.	
٨٤. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: د/ يحيى الجبوري، ط٨، ، مكتبة الرسالة، بيروت.	

٨٥ . الشّعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية): د/ عز الدين إسماعيل ، ط٥، ١٩٨٨م، دار العودة ، بيروت.
٨٦ . الشّعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١٩٦٦م، دار المعارف، مصر.
٨٧ . شعراء القصائد السبع الطوال: قاسم بن محمد الأنباري، ١٩٦٣م، دار المعارف القاهرة.
٨٨ . صبح الأعشى في صناعة الإنسنا: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ١٤١٨هـ، وزارة الإرشاد والثقافة، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر.
٨٩ . الصاحح: إسماعيل بن حمّاد الجوهرى: تحقيق أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، مصر.
٩٠ . الصناعتين، أبو هلال العسكري: تحقيق مفید قمیحة، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩١ . الصناعتين، أبي هلال العسكري: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي الびجوي، ١٩٥٢م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٩٢ . الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: د/أحمد دهمان، ١٩٥٩م، دار طلایل، دمشق.
٩٣ . الصورة الفنية في شعر دعبد الخزاعي: د/ علي إبراهيم أبو زيد، دار المعارف ، مصر.
٩٤ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ١٣٥٤هـ، مكتبة القدسية، القاهرة.
٩٥ . طبقات حول الشعراء: محمد بن سلام الجمحى، ١٩٦٧م، دار المعارف، القاهرة.
٩٦ . عباس العقاد ناقداً: د/ عبد الحي دياب، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.
٩٧ . العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: للعالم الشيخ ناصف

اليازجي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار صادر للطباعة والنشر.	
علم اللغة: د/ محمود السّعران، ط٢، ١٩٩٧م، دار الفكر، القاهرة.	٩٨
علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، لبنان.	٩٩
علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي، ١٩٨٦م، دار العلم ، بيروت.	١٠٠
العدمة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، صيدا ، بيروت.	١٠١
العدمة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، ١٩٨١م، بيروت.	١٠٢
عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق د/ عبد العزيز بن ناصر المانع، ١٤٠٥هـ - ١٩١٥م، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض.	١٠٣
فن المديح وتطوره في الشعر العربي: أحمد أبو إسحاق، ١٩٦٢م، دار الشرق الجديد.	١٠٤
فوات الوفيات: محمد بن شاكر أحمد الكتبى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٥١م، نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.	١٠٥
في النقد الأدبي: د/ عبد العزيز عتيق، ١٣١٣هـ - ١٩٧٢م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .	١٠٦
القاموس المحيط: تأليف محمد يعقوب الفيروز آبادي، تعليق أبو البقاء نصر الھوريي المصري، دار الحديث، القاهرة.	١٠٧
قصيدة المديح حتى نهاية العصر الأموي ( بين الأصول والإحياء والتجديد) : وهب رومية ، ١٩٨١م، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.	١٠٨
الكامل: المبرّد، تحقيق د/ محمد أحمد الرابي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة.	١٠٩
كتاب دائرة المعارف: البستانى، ١٩٥٨م، بيروت، لبنان.	١١٠
كشف الظنون: القسطنطيني، ١٤١٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان.	١١١

١١٢.	لسان العرب: ابن منظور، دار صادر ، بيروت.
١١٣.	لغة الشعر بين جيلين: إبراهيم السامرائي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
١١٤.	المثل السائِر، ابن الأثير: تحقيق محمد محي الدين، ١٩٩٠م، بيروت.
١١٥.	مختر الصاحِح: الشيخ الإمام محمد أبي بكر عبد القادر الرازِي، ١٩٣٧م، دار المعارف ، القاهرة.
١١٦.	المديح: سامي الدهان، ط٢، ١٩٦٨م، دار المعارف، القاهرة، مصر.
١١٧.	المستطرف في كل فن مستطرف: بهاء الدين بن أحمد الإبشيمي، ط١، ١٩٩٧م، دار الفكر العربي.
١١٨.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الرافعي، أحمد بن محمد المقربي الفيومي.
١١٩.	مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح الإسلامي: د/ علي إبراهيم حسن، ط٥، ١٩٦٤م، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
١٢٠.	مصر في عصر دولة المماليك البحرية: د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٥م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٢١.	المصطلح النقدي في نقد الشعر: إدريس الناقوري، ط٢، ١٩٨٤م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.
١٢٢.	ابن المعتر وتراثه في الأدب والنقد والبيان: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
١٢٣.	معجم الأدباء، ياقوت الحموي: تحقيق د/ إحسان عباس، ط١، ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١٢٤.	معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
١٢٥.	المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٢٦.	معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٧٢م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.

١٢٧ . معلقات العرب: د/ بدوي طبانة، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، مكتبة الأنجلو المصرية.	
١٢٨ . معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي: بدوي أحمد طبانة، دار الثقافة، بيروت.	
١٢٩ . مفتاح العلوم: السكاكي، ط٢، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.	
١٣٠ . المماليك في مصر: أنور زقلمة، ١٩٣٠م، القاهرة.	
١٣١ . الموازنة بين أبي تمام والبحترى: الأدمي، ط٣، ١٩٥٩م، المكتبة	
العلمية، القاهرة.	
١٣٢ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين الأتابكي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، مكتبة دار الكتب المصرية.	
١٣٣ . نقائض جرير والفرزدق، ١٩٠٥م، مكتبة المثنى، بغداد.	
١٣٤ . نقد الشّعر: قدامة بن جعفر، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، ١٩٦٣م، مكتبة الكلّيات الأزهريّة.	
١٣٥ . نقد النثر: تحقيق طه حسين وعبد الحميد الصاوي، ١٩٣٨م، مطبعة لجنة التأليف.	
١٣٦ . الهجاء: تأليف لجنة من أدباء الأقطار العربية، ١٩٦٠م، دار المعارف القاهرة.	
١٣٧ . الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي، لبنان.	
١٣٨ . الوساطة بين المتبع وخصومه: القاضي الجرجاني، تأليف محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، منشورات المكتبة المصرية.	
١٣٩ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.	

## فهرس موضوعات البحث

رقم الصفحة	الموضوع
ب	استهلال
ج	آية
د	إهداء
هـ	شكر
و - ح	مقدمة
٣-١	الفصل الأول: حياة المؤلف وعصره ويشمل: توطئة (تعريف بكتاب المستطرف وفكرته) وثلاثة مباحث.
٤	المبحث الأول: اسم المؤلف ونشأته.
٦-٥	المبحث الثاني: ثقافته ومؤلفاته.
١٤-٧	المبحث الثالث: عصر المؤلف.
١٥	الفصل الثاني: الأغراض الشعرية المختارة في كتاب "المستطرف" (دراسة أدبية نقدية تحليلية) وتشمل خمسة مباحث.
٣٥-٦	المبحث الأول: الغزل.
٥٣-٣٦	المبحث الثاني: المدح.
٧٠-٥٤	المبحث الثالث: الرثاء.
٨٦-٧١	المبحث الرابع: الهجاء.
١٠١-٨٧	المبحث الخامس: الوصف.
١٠٢	الفصل الثالث: الدراسة الفنية لكتاب المستطرف وتشمل تمهيد وخمسة مباحث.
١٠٧-١٠٣	تمهيد: مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى والمحديثين
١٢٠-١٠٨	المبحث الأول: التشبيه.
١٣٣-١٢١	المبحث الثاني: الاستعارة.

١٤٥-١٣٤	<b>المبحث السادس:</b> الكنية.
١٥٥-١٤٦	<b>المبحث السابع:</b> المجاز
١٨١-١٥٦	<b>المبحث الخامس:</b> اللغة والأسلوب
١٨٣-١٨٢	خاتمة
١٨٤	فهارس عامة وتشمل:
١٨٦-١٨٥	فهرس الآيات القرآنية
١٩٣-١٨٧	فهرس الأعلام
٢٠٤-١٩٤	فهرس الأبيات الشعرية
٢١٤-٢٠٥	فهرس المصادر والمراجع
٢١٦-٢١٥	فهرس موضوعات البحث